جامعة الموصل

موصليات

مجلة ثقافية فصلية يصدرها مركز دراسات الموصل تأسست سنة (2000)

العدد ٥٩

آذار ٢٠٢١

مجلة موصليات

فصلية ثقافية
يصدرها مركز دراسات الموصل /جامعة الموصل
تأسست سنة ٢٠٠٢

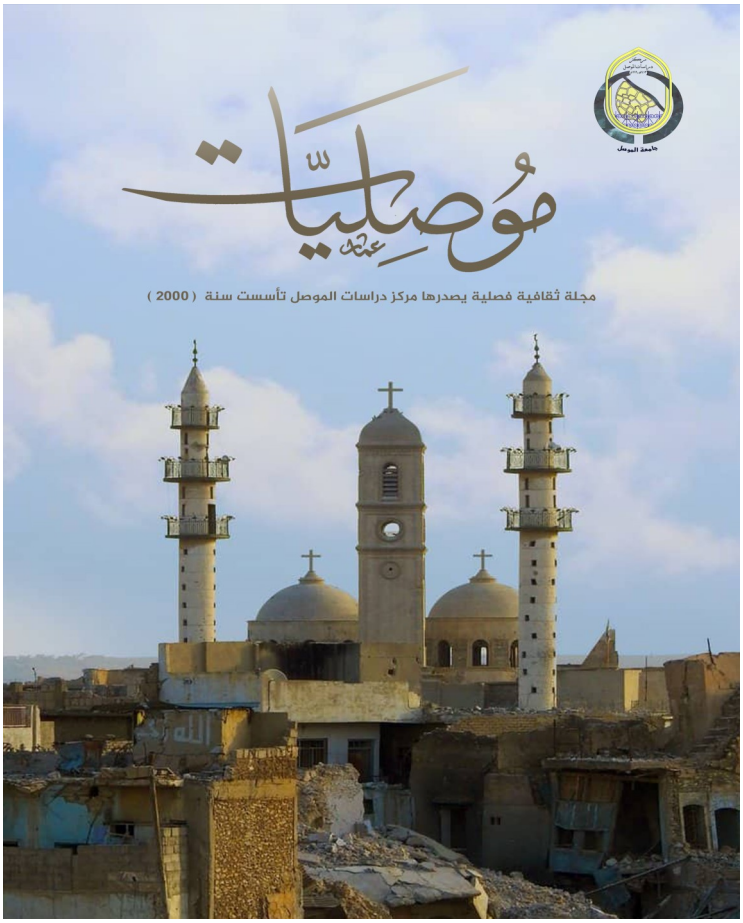

رئيس التحريـــر

أ.د.ميسون ذنون العبايجي

مدير مركز دراسات الموصل

مديـــر التحريـــر

أ.م.د.محمد نزار حميد الدباغ

هيئة التحرير

١.أ.د. جزيل عبد الجبار الجومرد

٢.أ.د.ذنون يونس حسين الطائي

٣.أ.م.د.علي احمد محمد العبيدي

٤.أ.م.د. عروبة جميل محمود

٥.أ.م. هناء جاسم السبعاوي

٦.م.د.صهيب حازم الغضنفري

٧.م. عامر بلو اسماعيل

شروط النشر في المجلة

* المجلة تراثية ثقافية تعنى بتاريخ الموصل
* توجه المقالات الى رئيس التحرير
* عدد الصفحات ما بين ٣ – ٤ صفحات
* يكتب في نهاية المقالة عدد من المصادر التي اعتمدتها المقالة
* يفضل المقالة ان تكون موثقة بالصور الملونة ان وجدت
* لاتعاد المقالات الى اصحابها في حالة عدم الموافقة عليها من قبل هيئة التحرير
* ترسل المقالات على البريد الالكتروني للمركز

mosulstudies@gmail.com

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
١٠٥٦ لسنة ٢٠٠٨

محتويات العدد

ت	عنوان المقالة	اسم الباحث	الصفحة
١.	كلمة العدد : رب ضارة نافعة	أ.د.ميسون ذنون العبايجي رئيس هيئة التحرير	٤
٢.	الشيخ صديق الملاح ودعوته التجديدية في الموصل	أ.د.ذنون الطائي	١٠
٣.	ريف الموصل واسواقها نحو رؤية تكاملية لاقتصاد المدينة	أ.م.د. محمود صالح سعيد	١٣
٤.	نُحَاةُ المَوْصِلِ وَمُقْرِؤُهَا وَشُعَرَاؤُهَا مِنْ خِلالِ كِتَاب "مَسَالِك الأَبْصَارِ فِي مَمَالِكِ الأَمْصَار" لإبْنِ فَضْل الله العُمَرِيّ، المُتَوَفّى سَنَة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م	م.د. مظفر حسين علي	١٨
٥.	الملك الاشوري توكلتي–آبِل–اشرّاَ (الثالث) يرسل قوات خاصة لمكافحة اعمال الشغب التي اندلعت في موانئ الفينيقيين	أ.د. أحمد زيدان الحديدي	٢١
٦.	إستراتيجية الخطاب بين ذكورة المدن وأنوثة الكلمات "قراءة في مقطوعة أمنية استثنائية " لـ(مروة محمد)	أ.م.د. أحمد قتيبة يونس	٢٦
٧.	نماذج من مرويات شيوخ علم الحديث بالموصل في القرن (٤هـ/١٠م) في ضوء رحلة أبي بكر الاسماعيلي (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)	الباحث عمر عبد الغفور القطان	٣٠
٨.	قراءة في (الحياة السياسية والتنظيمات الادارية والمالية في دول أتابكية الموصل والجزيرة)	أ.م.د. مها سعيد حميد	٣٥
٩.	التعليم المهني في ولاية الموصل حتى عام ١٩١٨	أ.م.د. لمى عبدالعزيز مصطفى	٤٠
١٠.	الأطباء والصيادلة الموصليون الموهوبون في القرن العشرين للدكتور محمود الحاج قاسم محمد	أ.م.د. هدى ياسين يوسف الدباغ	٤٤
١١.	مقال مراجعة موضوع ضرب النقود من قبل الحمدانيين عند المؤرخين المعاصرين	أ.م.د.عمر احمد سعيد	٤٨
١٢.	باص دك النجف	ياسين عبد اللطيف الموصلي	٥٢
١٣.	دور المرأة في البلاط الملكي الآشوري	أ.د.ازهار هاشم شيت	٥٤
١٤.	الذاكرة والواقع – قراءة في رواية (عطب الذاكرة) لسالم الغزولة	أ.م.د. نصرت صالح يونس	٥٧
١٥.	التعليم الديني في الموصل اثناء القرن التاسع عشر	أ.م.د.رابحة محمد خضير عيسى	٦٠

١٦.	وسائط النقل في الموصل العثمانية	أ.د. نسيبة عبدالعزيز عبدالله	٦٤
١٧.	دور الخاصة في العهد الزنكي (٥٢١ هـ-٦٣٠هـ/١١٢٧م-١٢٣٢م)	م.د. حنان عبدالخالق السبعاوي	٧١
١٨.	سمو-رامات(سمير-اميس)اول وصية على العرش الاشوري(٨١٠- ٨٠٥ ق.م)	أ.م.د. هالة عبد الكريم الراوي	٧٥
١٩.	دور بعض علماء وشعراء الموصل في دعم صلاح الدين الايوبي	.م. د.هناء سالم ضايع	٧٩
٢٠.	الفقيه شرف الدين بن أبي عصرون الموصلي ودوره في العهدين الزنكي والأيوبي:	أ.د.مصعب حمادي نجم الزيدي	٨٤
٢١.	الوجود الاجنبي في الموصل وعلاقته بسكانها في القرن التاسع عشر – فترة عودة الحكم المركزي – (١٨٧٩-١٨٣٤)	م. د. سجى قحطان محمد قبع	٨٩
٢٢.	بالمصلاوي البرنامج الذي ينتظره الجميع	عبد الله امين اغا	٩٣
٢٣.	الأسرة الجليلية في الموصل١٧٢٠-١٧٤٣م	أ.م.د.سعد توفيق عزيز البزاز	٩٩
٢٤.	الموصلُ والسَّريُّ الرَّفَّاء جذوةُ عشقٍ في مَوقد الشِّعر	أ.م.د. مقداد خليل قاسم الخاتوني	١٠٤
٢٥.	زرياب (١٧٣- ٢٤٣هـ)(٨٥٧-٧٨٩م)	أ.د. برزان ميسر الحامد	١٠٨
٢٦.	جهود الاستاذ عامر سالم حساني في التوثيق والتحقيق الالكتروني للموروث الموصلي	أ.م.د.محمد نزار الدباغ	١١٣
٢٧.	الموصل في مواجهة الغزو المغولي على عهد الملك الصالح إسماعيل ((٦٦٠-٦٥٨هـ/ ١٢٦٠-١٢٦٢م))	أ.م.د. رغد عبدالكريم النجار	١١٦
٢٨.	العامل الجيوسياسي واثره على مدينة الموصل ابان خروج العطاف بن سفيان الازدي سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م	م.د. محمد عبد الله حسين	١٢٠
٢٩.	موقف أرباب الاصناف والحرف في مدينة الموصل من القضايا الوطنية	أ.م. د. باسمة عبدالعزيز عمر العثمان	١٢٧
٣٠.	مقالة مراجعة موضوع ما كتبه المؤرخون المعاصرون عن مساجد الموصل في العهد الآتابكي (٥٢١-٦٦٠ هـ/١١٢٧-١٢٦١م)	م. د.عدنان شعبان عبد	١٣٠
٣١.	يوميات أبي الملح الموصلي	م.د. صهيب حازم الغضنفري	١٣٣

٣٢.	ولاة الموصل من الاسرة العباسية (١٣٢-١٩٦هـ/ ٧٥٠-٨١٢م)	أ.م.د. وجدان عبدالجبار حمدي النعيمي	١٣٧
٣٣.	المؤلفون في علم (الجرح والتعديل) في الموصل	أ.م.د. ايمان عبدالرحمن حسن العثمان	١٤٠
٣٤.	اهم الوظائف في جامع النبي جرجيس عليه السلام في العهد العثماني	الباحث:المهندس علي عبد الله محمد خضر	١٤٣
٣٥.	مقالة مراجعة موضوع ما كتبه المؤرخون المعاصرون عن الطبيب عمار بن علي ابو القاسم الموصلي المتوفي سنة ٤٠٠ هـ/ ١٠٢٠م	أ.م.د. رائد محمد حامد حسن	١٤٩
٣٦.	من علماء الموصل الشيخ محمد ألرضواني(١٢٦٩-١٣٥٧هـ/١٨٥٢-١٩٣٨م)	م.د.رنا سالم محمد الحفو	١٥٢
٣٧.	الشيخ العارف بالله قضيب البان (ﷺ) (ت: ٤٧١-٥٧٣هـ)	م.د.سيماء فيصل الارحيم	١٥٧
٣٨.	*Al-Islāmiyya* School in Mosul 1919-1932:By	Amer Bello Ismail	١٦١
٣٩.	جانب من الانشطة العلمية لمركز دراسات الموصل		١٦٥
٤٠.	صور من مدينتي		١٧٠

كلمة العدد

ا.د. ميسون ذنون العبايجي
رئيس هيئة التحرير

رُبّ ضارّة نافعة

يحتضن هذا العدد من مجلة موصليات العدد (٥٩) اذار ٢٠٢١ باقة من المقالات، المتنوعة باختصاصاتها مابين التاريخية والأدبية والتراثية، كتبت بأقلام اختصاصيين وباحثين مهتمين بتراث مدينة الموصل، مثل مقالة الباحث ياسين عبد اللطيف الموصلي ومقالته المعنونة باص دك النجف في الموصل وقدم عدداً من باحثي المركز عروضا لعدد من الكتب المهداة الى مكتبة مركز دراسات الموصل، وهي بمثابة توثيق للمرحلة الراهنة التي تمر بها المدينة، وهي بحد ذاتها توثيق للمشهد الثقافي الذي تمر به مدينة الموصل ونحن نعيش ظروف استثنائية في ظل جائحة كورونا.

ان جائحة كورونا على الرغم من سيئاتها الا انها اتاحت لمركز دراسات الموصل الفرصة الكبيرة التي استطاع من خلالها التواصل مع اساتذة وباحثين من جامعات العراق كافة والدول العربية والاجنبية،

وضمن سلسلة المحاضرات الثقافية الافتراضية التي ينظمها مركز دراسات الموصل كان لنا محاضرة دولية بعنوان"" كيف يمكن لماضي الموصل العثماني أن يساعد في بناء تاريخ لحاضرها؟" للباحثة والمؤرخة اللبنانية الاميريكية دينا رزق خوري(Dina Rizk Khoury) في يوم الخميس الموافق ١٨ /شباط/ ٢٠٢١و عبر المنصة الالكترونية Google Meet ، حيث استغرق التحضير لها ما يقارب السبعة اشهر الى ان وصلنا الى موعد انعقادها، وفي بداية المحاضرة قدمت المؤرخة شكرها الى مركز دراسات الموصل على دعوته لالقاء المحاضرة، وكانت محاضرتها غاية في الاهمية تناولت من خلالها رحلتها العلمية الى الموصل عندما بدأت الاعداد لكتابة اطروحتها، وقد امضت ما يقارب الستة اشهر منذ العام ١٩٨٥ متنقلة ما بين الموصل وبغداد، لذا على حد قولها فإن معرفتها بالعراق معرفة اكاديمية وليست معيشية، وقد رحبت بالاشخاص الذين ساعدوها في مشوارها العلمي هذا ومنهم الخطاط المرحوم يوسف ذنون، وذكرت معرفتها بالعراق وهي نتاج ما يزيد عن خمس وثلاثين سنة قضتها بالبحث والكتابة عنه، وفي

سياق محاضرتها هذه تحدثت عن مكونات المجتمع الموصلي في عهد الدولة العثمانية ، واهم الاسر الموصلية البازرة في المدينة آنذاك، ودعت في نهاية محاضرتها الى اعادة تجربة التعايش السلمي بين مكونات المجتمع الموصلي والاستفادة من هذه الحالة في اعادة بنية هذا المجتمع ، وجرت حوارات ثرية جدا من قبل باحثي ومثقفي الموصل، اغنت موضوع المحاضرة .

ودينا خوري هي أستاذ التاريخ والشؤون الدولية بجامعة جورج واشنطن (George Washington University) منذ العام ١٩٩١، وحصلت على شهادة الدكتوراه من جورج تاون الامريكية عام ١٩٨٧ ، ,وقد تبوأت منصبي برنامج دراسات الشرق الاوسط ومدير الدراسات العليا في قسم التاريخ في جامعة جورج واشنطن، ومن مؤلفاتها كتابها : (State and Provincial Society in the Ottoman Empire – Mosul) ١٥٤٠-١٨٣٤ وهو بالاصل اطروحة دكتوراه نشرت سنة١٩٩٧.

ثم ترجم ذات الكتاب الى اللغتين التركية تحت عنوان Osmanli Imparatorlugunda Musul (Turkish) Paperback 1540–1834، وصدر في سنة ٢٠١٨، وباللغة العربية وعنوانه الدولة ومجتمع الولاية في الامبراطورية العثمانية ، الموصل ١٥٤٠-١٨٣٤ عن المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ٢٠١٨، وقد حاز هذا الكتاب على جائزة الصداقة الكويتية البريطانية الممنوحة من الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط ، وجائزة كتاب فؤاد كوبرولو التي تمنحها جمعية الدراسات العثمانية والتركية. كتابها الثاني ، والعراق في زمن الحرب: التجميد والاستشهاد والتذكّر (مطبوعات جامعة كمبريدج، ٢٠١٣)، وهو تاريخ اجتماعي لسياسات الحرب في العراق بين عامي ١٩٨٠ و٢٠٠٣وتاثير حربي العراق وإيران والخليج عام ١٩٩١ على المجتمع والثقافة العراقية. سيصدر باللغة العربية عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

وهذه نص الرسالة الاولى التي ارسلت اليها بتاريخ ٨ /حزيران/ ٢٠٢٠:

(حضرة الأستاذ الدكتورة دينا خوري المحترمة

تحية طيبة

يسعدني ان اراسل حضرتك لا سيما وانك كتبتِ عن مدينة الموصل والدولة العثمانية وانا اكتب لك من هذه المدينة الجريحة التي يوم كتبتِ عنها كانت مدينة عامرة بناسها وشوارعها وازقتها القديمة ومناراتها وكنائسها واسواقها والان تحولت إلى مدينة أشباح نبكي على أطلالها.

عزيزتي الأستاذة دينا انا اعمل مديرة لمركز دراسات الموصل وهو مركز بحثي يعنى بتاريخ وتراث المدينة وبما أننا الان في وضع استثنائي بسبب فيروس كورونا فإننا نلجأ الى عقد ندوات ومؤتمرات افتراضية ومحاضرات وبما أن حضرتك قد كتبتِ عن مدينة الموصل فهل لديك نية القاء محاضرة عن مدينة الموصل بموضوع انت تختاريه ولك الحرية في ذلك وأكون ممنونة منك

مع خالص شكري وتقديري)

ميسون ذنون العبايجي

وكان جوابها على رسالتنا بتاريخ ٣٠ /حزيران/ ٢٠٢٠ ونصها

(Dear Dr. Abayji,

I hope you are well. I apologize for writing to you in English. Thank you for your invitation to give a lecture on Mosul. I would be happy to do that but it will have to wait till the end of November 2020 if that is at all possible. Please feel free to correspond with me in Arabic and I am happy to give my lecture in Arabic.

As for my lecture, I think I would like to focus on Mosul's history during the Ottoman period and reflect on how that period can help in rebuilding the mosaic that was Mosul)

Best Wishes

Dina Khoury

وترجمتها

عزيزتي الدكتورة عبايجي ،

(أتمنى أن تكوني بخير. أعتذر عن الكتابة إليكم باللغة الإنجليزية. شكرا لك على دعوتك لإلقاء محاضرة عن الموصل. سأكون سعيدة للقيام بذلك ، لكن سيتعين علي الانتظار حتى نهاية نوفمبر ٢٠٢٠ إذا كان ذلك ممكنًا . لا تترددي في الكتابة لي باللغة العربية، ويسعدني أن ألقي محاضرتي باللغة العربية.أما بالنسبة

لمحاضرتي ، فانني اود التركيز على تاريخ الموصل خلال الفترة العثمانية والتفكير في كيف يمكن لتلك الفترة أن تساعد في إعادة بناء مكونات المجتمع الموصلي من جديد.

مع خالص امنياتي)

دينا خوري

اما النشاط الدولي الاخر وهو الاول من نوعه اذ عقد مركز دراسات الموصل مؤتمره العلمي الرابع والدولي الافتراضي الاول الموسوم (الدولة النورية بين التكوين والنهوض) وهو تخليداً لذكرى نور الدين محمود بن زنكي مؤسس الجامع النوري في الموصل يومي الاربعاء والخميس الموافق ٢٤-٢٥ شباط ٢٠٢١ عبر منصة Google Meet الالكترونية.

وجاء الهدف من هذا المؤتمر لتسليط الضوء على هذه الشخصية المهمة والبارزة عبر التاريخ الوسيط والذي خلد شواهد عمرانية حملت اسمه في مدينة الموصل ومنها الجامع النوري ومنارته الشهيرة – منارة الحدباء–.فضلا عن مساهمته في رفد الحياة العلمية والدينية في المدينة وذلك من خلال انشاء المدارس والاهتمام بالعلماء والعناية بهم وتقريبهم فضلا عن المتصوفة والزهاد.

وتبرز اهمية هذا المؤتمر في انه يعد من المؤتمرات التخصصية التي حرص المركز على اقامتها والاعداد لها منذ وقت مبكر من خلال تقديم بحوث متنوعة السلطان العادل نور الدين محمود شملت العديد من الجوانب السياسية والعسكرية والادارية والعلمية والدينية والاقتصادية والعمرانية والدراسات المعاصرة التي سلطت الضوء على هذه الشخصية في كافة المجالات ، فضلا عن ان هذا المؤتمر يعد الاول من نوعه يعقد عن الدولة النورية لاسيما ان اغلب المؤتمرات ركزت على الدولة الزنكية ، ومما ميز هذا المؤتمر هو كثرة النقاشات والطروحات العلمية والآراء التي قدمت من الاساتذة، وحضره وشارك فيه نخبة من الاساتذة الاجلاء من اصحاب الاختصاص نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أ.د. أحمد الحسو/ المملكة المتحدة وأ.د. جزيل عبد الجبار الجومرد/جمهورية العراق و أ.د. محمد مؤنس عوض/الامارات العربية المتحدة وأ.د. نعمان محمود جبران /المملكة الاردنية الهاشمية و أ.د. سند عبد الفتاح/جمهورية مصر العربية والمؤرخ ا.د. كمال بن مارس/ جمهورية الجزائر، ا.م.د. احمد الخليل/جمهورية تركيا وغيرهم من الاساتذة الكبار ذوي الاختصاص بتاريخ الحروب الصليبية.

وقسمت اعمال المؤتمر على مدار يومين وبواقع(٤٥) بحثا اكاديميا من العراق والعديد من البلدان العربية منها مصر وسوريا والاردن والجزائر وليبيا والامارات فضلا عن تركيا . واشتملت جلسات هذا المؤتمر الدولي على ثمان جلسات وبواقع ساعتين لكل جلسة ، جاءت الجلسة الافتتاحية بكلمة ممثل السيد رئيس جامعة الموصل للأستاذ الدكتور منير سالم / المساعد العلمي لرئيس جامعة الموصل اكد فيها على اهمية انعقاد مثل هذا المؤتمر، وهو فرصة لتفاعل جامعة الموصل مع جامعات عراقية وعربية وعالمية، ثم كلمة اللجنة التحضيرية للمؤتمر، اعقبها محاضرة افتتاحية للأستاذ الدكتور محمد مؤنس احمد عوض من جامعة الشارقة واستاذ تاريخ الحروب الصليبية . ثم تلتها ستة جلسات توزعت فيها البحوث العلمية ،

وانتهت بالجلسة الختامية والتي قدمت فيها التوصيات والمقترحات من قبل مركز دراسات الموصل، والأستاذ الدكتور نعمان جبران، والأستاذ الدكتور محمد مؤنس احمد عوض وكان من اهمها طباعة المؤتمر في كتاب، ونشره وتوزيعه على مراكز الجامعات والأبحاث العربية ، تسليط الضوء على الشخصيات الموصلية في مختلف حقبها التاريخية بدراسات علمية معمقة، انشاء قاعدة بيانات للتواصل بين الباحثين المشاركين بأعمال المؤتمر، استحداث مقررات دراسية خاصة بالدولة الزنكية في الدراسات الجامعية، والسعي الى ترجمة الدراسات الأجنبية الخاصة بشخصية نور الدين. وغيرها من التوصيات التي صدرت في كتيب ضم ملخصات المؤتمر والتوصيات، وتم نشره الكترونيا على موقع المركز عبر الفيس بوك.

أ.د.ذنون الطائي
مؤرخ واكاديمي/ مركز دراسات الموصل

(الشيخ صديق الملاح ودعوته التجديدية في الموصل)

تبلورت منذ منتصف القرن التاسع عشر في المنطقة العربية، أفكاراً وطروحات نهضوية تجديدية اسلامية، بعد بروز الحركات الاصلاحية، كالوهابية والسنوسية والمهدية وغيرها.

وكانت مدينة الموصل من أولى المدن التي تمثل فيها التجديد بوصفها قد شهدت منذ قرن من ذلك التاريخ اولى الدعوات التجديدية على يد محمد بن الكولة والتي أحدثت احتداماً فكرياً بين ما هو سلفي وصوفي ومحافظ، وقد مثل تلك الدعوات وتبنى مخرجاتها عدد وافر من شيوخ وعلماء الدين فيها أمثال الشيخ محمود الرضواني، والشيخ عبد الله الحسو والشيخ عبد الله النعمة وغيرهم. من العلماء الأفاضل ونخص هنا بالذكر الشيخ صديق محمد خليل الملاح وهو من دعاة الاتجاه السلفي الديني الذي مثله في الموصل كل من، الشيخ عبد الله النعمة والشيخ عبد الله الحسو والشيخ عثمان الديوه جي وغيرهم، اذ تمحورت دعواتهم حول العودة بالإسلام الى نقاءه الاول وما أتى به السلف الصالح بالارتكاز الى القرآن الكريم والسنة المطهرة وانكار القديسيين الأولياء ومظاهر التذلل والضعف التي سادت في ارجاء الموصل آنذاك.

ولد الشيخ صديق الملاح في الموصل سنة ١٨٨٦ وتتلمذ منذ صغره على كتاب وصل، فتعلم قراءة القران والكتابة على الملا عبد العزيز، ولما قوي عودة انتقل دراسته على يد الشيخ عبد الوهاب الجوادي، فدرس عليه الفقه الشافعي، ولم يكن بداً شيخ صديق من دراسته، حيث كان المذهب الشافعي والحنفي من أشهر المذاهب في القرن في العراق التصوف هو عنوان التدين، الا الن الشيخ الملاح كان يرى ومنذ وقت مبكر ان التصوف نحلة وافدة اجتاحت الاسلام.

الشيخ الملاح لم يمل إلى التمذهب فقد تطلع نحو التحرر وبعيداً عن التقليد والمقلدين نحو الاجتهاد مثأثراً بكتب ابن تيمية وابن القيم، ومستنداً الى مخزونه الفكري كتب التاريخ والأدب، فإمتلك قابلية التميز بين ما هو حقيقي يمثل طروحات الاسلام بنقائه، وبين ما هو دخيل على الاسلام.

إن إتجاهه الفكري ضايق شيخه عبد الوهاب، حينئذ وجد ضالته لدى الامة الاديب سليمان بك بن مراد بك الجليلي، الذي لقي عنده كل ما يحتاجه من دعم وقد ساعدته مكتبته ذات المصادر المتنوعة ونوأدر الكتب والمؤلفات والمخطوطات العلم وتنويع مصادر فكره في شتى حقول المعرفة، اذ نمى لديه الأستاذ الجليلي ملكة القراءة واقتناء لكتب حتى نجد أن الشيخ صديق قام باقتناء نوادر بما بلغت قيمته (٥٠٠) ليرة عثمانية، وكان من ضمن ما استورده من الكتب كتاب السنة)الذي اتخذه خصومه من المتصوفة، وسيلة للوشاية به لدى والي المدينة، الذي استدعاه وبعدما خصومه من المتصوفة، وسيلة للوشاية به لدى والي المدينة، الذي استدعاه وبعدما إطلّع الوالي الذي كان من اهالي دمشق على بعض ما جاء في الكتاب قال له خذ كتابك واصنع منه وشرابك.

كان الشيخ صديق الملاح تقياً ورعا متشدداً في طروحاته مستنداً إلى كتاب الله وسنة الرسول (عليه الصلاة والسلام) اذ أنكر التصوف وما دخل عليه من بدع، وانكر المذهبية ودعا إلى التحرر من القيود الموروثة، ودعا الى الرجوع بالإسلام إلى نقائه الاول، وإلى التمسك بالسنة المطهرة، حتى أنه اعتبر من حق كتبه قد خرج عن السنة وقد اتخذ من خطبه في الجوامع وسيلة للإرشاد والدعوة الى نبذ كل ما لصق بالإسلام من بدع ولم يكتف بالإرشاد في الجوامع انما اتجه إلى مخاطبة العامة في الأماكن العامة (كالمقاهي) وارشادهم وتنويرهم في امور الدين والحياة.

ونلحظ أن دعواته الصريحة تلك قد ألبت عليه العلماء المتصوفة والذين بدورهم أوغلوا صدور العامة كذلك فلم يجد بداً من الهرب إلى حلب حيث مكث فيها ردماً من الزمن بعدها عاد إلى الموصل، انتخب قرية (كوكجلي) مقراً له بعد أن تزوج من ابنة رئيسها الملا حسن.

وخلال الحرب العالمية الأولى استدعي للخدمة العسكرية على الرغم من اعفاء رجال الدين من التجنيد فهرب إلى الأرياف وبقي متخفياً حتى انتهاء الحرب وسيطرة الانكليز على الموصل فلم يتمكن من البقاء فيها فشد الرحال الى نجد فلم ينسجم مع طروحات علمائها فقرر العودة إلى الموصل وعين معلماً في المدرسة الخضرية وواصل سعيه في نشر دعواته وفي سنة ١٩٣١ استقال من التدريس وتفرغ للإرشاد الديني مما أنحاظ العلماء عليه أكثر حتى أن نشر اعلاناً في احدى الجرائد يعلن فيه عن استعداده لمناظرة أياً من العلماء الذي يعارضون دعواه ومنهاجه غير ان ذلك لم يتم وقد اختلف في تثبيت تاريخ وفاته بين السنوات (١٩٦٤-١٩٥٧-١٩٤٦)وترجح وفاته سنة ١٩٦٤ كونها اعلى تاريخ في السنين المذكورة.

وترك الشيخ صديق الملاح مؤلفين الأول معجم في اللغة الشبكية والثاني تنوير الحالك في لغة الشبك، ولم تسعفه الظروف لطباعتهما

المصادر

-احمد محمد المختار تاريخ علماء الموصل
-عبد الجبار محمد جرجيس موسوعة علماء الموصل
-مثري العاني المستدرك على موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين

أ.م.د. محمود صالح سعيد
كلية الآداب / جامعة الموصل

ريف الموصل واسواقها
نحو رؤية تكاملية لاقتصاد المدينة

تتمتع مدينة الموصل بمزايا قلَّ نظيرها بالمقارنة مع المدن الحضرية الأخرى، إذ تتكامل انشطتها الاقتصادية لتصب في بودقة النمو الحضاري، فتتمتع بنشاط زراعي وصناعي وتجاري وخدماتي وعبّرت عن نفسها بكل وضوح ونشاط، أنها مدينة تمتلك كل المقومات الضرورية للنهوض. ولا شك ان البحث حول اهمية الموصل الاقتصادية واريافها لا يمكن ان يحصر في وريقات لكن التنويه به بات أمراً ضرورياً لتكامل الرؤية حول الموضوع.

تُعد هذه المقالة محاولة لتسليط الضوء على الأهمية الاقتصادية لريف الموصل ودوره في اسواقها لتشكيل رؤية تكاملية لاقتصاد المدينة الذي يعاني من تحديات سياسية واقتصادية جمّة ليس اقلها غزو البضائع الاجنبية واجتياح اسواقها بكل اصناف المنتجات الزراعية والصناعية مما يحتم على

الباحثين التوقف عند هذه النقطة واشباعها بحثاً والتنبيه حول اهمية الاعتماد على المقومات الذاتية بوصفها الوسيلة اللازمة والضرورية للاكتفاء الذاتي والبناء الحضاري.

فكما هو معلوم إن علاقة الموصل بريفها تميزت على مرّ التاريخ بالتكامل، واعتماد أحدها على الآخر، فلا الموصل تستطيع الاستغناء عن ريفها ولا الريف يمكنه التخلي عنها فكلاهما يكمل بعضه بعضاً. وقبل الحديث عن أهمية الريف الموصلي لا بد من تحديد المناطق التي تقع ضمن ريف الموصل على الأقل في الحقب السابقة، فقبل تشكيل الحكم الوطني كانت الموصل ولاية عثمانية تضم ألوية كركوك والسليمانية واربيل وكانت قرى الموصل بحسب إحدى الإحصاءات التي ذكرها **Vital Cuinet** مؤلف كتاب آسيا التركية المطبوع سنة ١٨٩٢ بلغت (٢٣١٤)، وفي فترة الحكم الوطني ومع تأسيس الدولة العراقية تقلصت الحدود الإدارية للموصل لكن ثقلها الاقتصادي بقي فاعلاً ومهماً في دعم اقتصاد العراق، فكان ريف الموصل يشمل بلدات دهوك والعمادية وعقرة والشيخان وزاخو وسنجار وتلعفر والبعاج والحضر والشرقاط والحمدانية وتلكيف، وقد أخذت بعض هذه البلدات بالتوسع والنمو لتنفصل عن الموصل من الناحية الإدارية مع بقائها على تواصل دائم بالمدينة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.

إن هذه المناطق تؤشر بشكل واضح الى تنوع المدينة الثقافي وامتداداتها من الشمال الى الجنوب، مما يتيح لها امكانية التوسع الاقتصادي والتطور الحضاري عبر عملية تتكامل فيها أنشطة المدينة مع ريفها المتنوع والغني الى حد كبير.

فقد كان لموقع الموصل اثر كبير في نشاطها الاقتصادي، حيث جاءها الاعراب من البادية والاكراد من الجبال يحطون منتجاتهم يبيعون ويشترون، ثم تخرج القوافل الى خارج الموصل باتجاه بغداد وحلب وايران مستخدمة وسائل مواصلات بريةً متعددة كالقوافل والجمال فضلاً عن الاكلاك النهرية التي تسير باتجاه واحد الى بغداد وفي القرن التاسع عشر ظهرت العجلات. واهم ما كانت تتميز به المدينة في تلك الفترة وجعلها محط انظار سكان الريف والقرى المجاورة هو رخص اسعار بضائعها نسبياً وكثرة خاناتها النظيفة والواسعة، ووفرة حماماتها ومقاهيها واسواقها. فقد ذكر احد الرحالة عن سعة الحركة التجارية للموصل مع كردستان انه:" كان يرد من هذه المنطقة سنوياً اكثر من الفي قنطار من البندق واللوز والجوز ويتم تصديرها الى حلب، وفي الموصل بضائع ترد من الهند وايران واستانبول لسد حاجات السوق المحلية الضرورية".

برز في مدينة الموصل في تلك الفترة مجموعة كبيرة من الاسواق لسد حاجات الاهالي فضلاً عن سكان الريف فكان هناك أسواق للغزل والقطانين والحدادين والخياطين والعطارين والسراجين والبزازين والكوازين والنجارين، ففي سوق النجارين على سبيل المثال كانت تصنع لوازم الزراعة والحصاد مثل المناجل ومقابضها، والاوتاد والمخامر التي تحفظ اللبن، والميجنة لدق الاوتاد، كما كان هناك سوق للبرذعجية لصنع براذع الحمير والبغال واقتاب الابل، وسوق الملاحين الذي يباع فيه الملح والدباغ، وسوق التبن والحشيش، فكانت هذه الاسواق توفر للقروي كل ما يحتاج اليه من لوازم وأدوات ومواد ضرورية لعمله الريفي. ولعل اشهر الاسواق التي كانت تحتضن الريف الموصلي هو سوق الاربعاء الذي كان من الاسواق الموجهة لتصريف منتجات الفلاحين، وسوق القتابين لبيع قتب الابل والسراجين لبيع السروج، كما كان هناك اسواق لقوميات الموصل الفرعية كسوق التركمان وسوق الاكراد (سوق النبي يونس) الذي تكثر فيه مهن الصاغة والالبسة والكماليات والاقمشة مما يعطي طابعاً يتسم بالتنوع الوظيفي لهذه الاسواق.

وبالمقابل كانت ترد الموصل بضائع ريف الموصل وتعرض في خان الجمرك جنوب باب الجسر وما يرد من سلع عبر الاكلاك من فواكه وبقوليات. ومما تجدر الاشارة اليه هو تأثر الريف بالأوضاع الاقتصادية لمدينة الموصل وبالعكس، فاذا ما وقع الغلاء او انحبست الامطار وارتفعت الاسعار فكان الريف يتأثر كثيراً بهذا الانحباس.

ولم يقتصر النشاط الاقتصادي لريف الموصل على الجانب الزراعي فقط بل كان للجانب الصناعي نصيب ايضاً، إذ حرص اغنياء الموصل على استثمار أموالهم في المجالات الصناعية ورصدوا الاموال اللازمة لبناء المصانع في ريفها كما هو الحال بالنسبة الى جهود مجموعة من أثرياء الموصل ومنهم

مصطفى الصابونجي الذين أسسوا سنة ١٩٥٣م شركة اسمنت الرافدين المحدودة التي اسست بدورها معمل سمنت بادوش في منطقة ريفية تم اختيارها بعناية لتوافر المواد الأولية وقربها من مجرى نهر دجلة التي تدخل في صناعة السمنت، وانعكست هذه الجهود ايجاباً على الواقع المعاشي للسكان ووفرت لهم فرص عمل كثيرة، لتعطي الدليل على ان الاستفادة من ريف الموصل لا يقتصر على الناحية الزراعية فقط بل ان ابواب التطور الصناعي والتجاري لا تزال متاحة ومشجعة.

لقد شكلت قرى العذبه وعلي رش وبرطلة وكرمليس وبعشيقة والفاضلية وقره قوين وبادوش والموالي بتنوعها الثقافي والحضاري خزين مهم لمدينة الموصل ليس اقتصادياً فحسب بل واجتماعياً وثقافياً.

ونظراً لأهمية الريف بالنسبة للموصل فقد تواصل الاهتمام بالريف الموصلي وتم توفير الخدمات التعليمية والثقافية على قدر المستطاع، فتأسست المدارس الابتدائية ثم الاعدادية والمستوصفات والمستشفيات، لتعبر عن حقيقة مفادها ان تطوير الريف الموصلي هو أحد بوابات تطور الموصل الحضاري، وانه لا يمكن للموصل أن تتطور دون ان يتطور ريفها.

لقد شكلت المدن عموماً منافذ حيوية لسكان الريف لتسويق منتجاتهم وافرزت انماطاً متنوعة في طرق التعامل والبيع والشراء والانتشار، فسوق الموصل ليس مكاناً للبيع والشراء وعمليات تبادل السلع والمنافع بحد ذاتها بل هو التقاء ثقافي وتلاقح أفكار تلتقي فيه ثقافة المدينة بثقافة الريف وتتلاقح الأفكار في اطار قائم على المنفعة المتبادلة بين الطرفين، وقد يتطور هذا التلاقح الى نوع من الاندماج والارتباط المصلحي ليترسخ على شكل شراكة دائمة تخدم العملية الاقتصادية للمدينة والريف معاً. فالقزويني يصف الموصل بأنها : " رفيعة البناء ومحط رجال الركبان، ويحيط بها بساتين كثيرة " وهذا دون شك إشار واضحة الى ارتباط المدينة بالبساتين والحياة الزراعية.

وخلاصة الحديث يحسن بنا ايلاء الريف اهمية بالغة لما له من أهمية حيوية بالنسبة الاقتصاد الموصل، وان انفتاح الموصل على الريف له مردودات ايجابية مهمة فهو خزين غذائي وبشري بحاجة الى استثمار افضل لترقيته وجعله عنصراً فاعلاً في تطوير اقتصاد المدينة وتوسيعه لكي تحقق المدينة اكتفاءً ذاتياً تتخلص فيه من تبعية البضائع الخارجية وارتهانه بالاقتصاد الخارجي، كما إن الموصل وريفها يتمتعان بقابليات اقتصادية عظيمة نظراً لما تملكه من اراضي خصبة وآبار نفطية وموقع تجاري مميز يجعل ظروف نجاحهما الاقتصادي متوفرة وبقوة.

مصادر المقال:

١-احمد الصوفي، خطط الموصل، (الموصل، ١٩٥٣)

٢-بلاوي فتحي حمودي الحمدوني، صفحات من تاريخ ريف الموصل، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، ٢٠١٢)
٣-سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ج٢، (الموصل : ٢٠٠١).
٤-علي صبحي محمد علي، اسواق مدينة الموصل دراسة ميدانية في المشكلات الحضرية، رسالة ماجستير غير منشورة ٢٠١٩، جامعة الموصل، كلية الآداب.
٥-علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج٦، بغداد، ٢٠٠٦.
٦-متي عقراوي، العراق الحديث تحليل لأحوال العراق ومشاكله السياسية والاقتصادية والصحية والاجتماعية والتربوية، ترجمة : مجيد خدوري، ج١، مطبعة العهد (بغداد: ١٩٣٦).

م.د. مظفر حسين علي
كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

نُحَاةُ المَوْصِلِ وَمُقْرِؤُهَا وَشُعَرَاؤُهَا
مِنْ خِلالِ كِتَاب "مَسَالِك الأَبْصَارِ فِي مَمَالِكِ الأَمْصَار" لِإبْنِ فَضْل الله العُمَرِيّ، المُتَوَفّى سَنَة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م

"مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" موسوعة كبرى في التاريخ والجغرافية والأدب والفلك والطب والاجتماع وغيرها، كتبها ابن فضل الله العمري، الدمشقي، المتوفى سنة ٧٤٩هـ، في النصف الأول من القرن الثامن الهجري، وهي من أهم ما أنتج في عصر السلاطين، وقد وصفها الصفدي: ب ((أنها كتاب حافل ما يُعلَمُ أنَّ لأحدٍ مثله)).

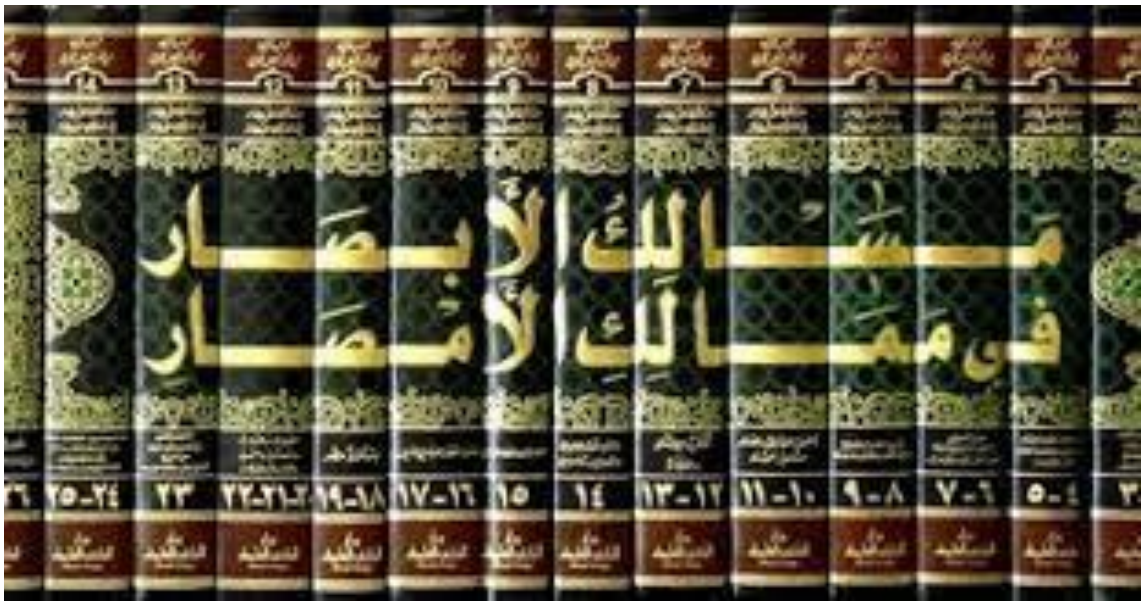

ترجم ابن فضل الله العمريّ في موسوعته هذه لبعض من علماء أهل الموصل فيهم النّحوي والمُقرِيء والمُفسِّر، وكذلك المُغنّي، ففي حديثه عن مشاهير علماء النحو بالجانب الشرقي ذكر العديد من النحاة من بينهم نحاة من أهل الموصل وهم :

_ أبو الفتح عثمان بن جِنّي المَوصِليّ، النحويّ، المتوفى سنة ٣٩٢هـ/ ٩٧١م. (مسالك الأبصار ١٢٣:٧).

_ ابن الشحنة المَوصِليّ، أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر، المتوفى سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م. (مسالك الأبصار ١٦٦:٧).

_ أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا الأسدي، المَوصِليّ الأصل، الحلبيّ المولد، موفق الدين، المعروف بابن الصائغ، المتوفى سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م. (مسالك الأبصار ١٧٦:٧).

_ ابن عدلان، أبو الحسن علي بن عدلان بن حماد بن علي المَوصِليّ، عفيف الدين، المتوفى سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م. (مسالك الأبصار ١٧٩:٧).

أما في حديثه عن مشاهير قراء المشرق ذكر من بينهم من قراء الموصل واحد فقط هو:

_ محمد بن الحسن بن محمد بن زياد، أبو بكر النقاش، المَوصِليّ، ثم البغدادي، المقرئ المفسر، المتوفى سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م. (مسالك الأبصار ١٢٥:٥).

وفي حديثه عن شعراء الدولة العباسية ذكر من بينهم شاعر واحد من أهل الموصل وهو:

_ السري بن أحمد الكندي، المعروف بالرفاء المَوصِليّ، المتوفى سنة ٣٦٠هـ/٩٧١م. (مسالك الأبصار ٩١:١٥).

أما في حديثه عن شعراء العصر العباسي الثاني فقد ذكر أربعة شعراء من أهل الموصل وهم :

_ محيي الدين بن زبلاق المَوصِليّ، أبو العزيز يوسف بن يوسف بن يوسف بن سلامة، العباسي، المتوفى سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م. (مسالك الأبصار ٩٣:١٦).

_ أبو بكر بن عدي بن الهيذم المَوصِليّ. (مسالك الأبصار ٩٨:١٦).

_ أحمد بن محمد بن الوفا، ابن الحلاوي، الربعي، المَوصِليّ، شرف الدين أبو الطيب، المتوفى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. (مسالك الأبصار ٩٨:١٦).

_ ابن نجم المَوصِليّ، شرف الدين. (مسالك الأبصار ٩٨:١٦).

في هذه التراجم الأربعة لشعراء العصر العباسي الثاني، استقى ابن فضل الله العمري معلوماته وصرح بها عن ابن زبلاق من كتاب "التذكرة الفخرية" للصاحب بهاء الدين المنشئ الأربيلي، المتوفى سنة ٦٩٢هـ / ١٢٩٣م، بينما ابن الهيذم المَوصِليّ، وابن الحلاوي المَوصِليّ، وابن نجم الموصلي كانت معلومات ابن فضل الله العمري من مصدر واحد، هو كتاب "المرقصات والمطربات" لابن سعيد الأندلسي المغربي، المتوفى سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م.

وفي حديثه عن أبي بكر النقاش المَوصِليّ، المقرئ الذي عدّه من مشاهير قُرَّآء المشرق، اعتمد على كتاب " تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م، و"معرفة القُرَّآء الكبار على الطبقات والأعصار" للذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م.

بينما في حديثه عن مشاهير علماء النحو بالجانب الشرقي، استقى معلوماته عن ابن جني المَوصِليّ من كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان، المتوفى سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م. وابن الشحنة المَوصِليّ، من كتاب "تاريخ إربل" لابن المُسْتَوْفِي الْإِرْبلي, المتوفى سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م. وأبي البقاء المَوصِليّ، من كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان. وابن عدلان المَوصِليّ عفيف الدين، من كتاب "تاريخ إربل" لابن المُسْتَوْفِي الْإِرْبلي.

ومن خلال قراءتنا لهذه الموسوعة نجد أنَّ ابن فضل الله العمري لم يُفِدْ من المصادر التي أُلِّفت عن الموصل بشكل خاص، ولا مؤلّفات علماء الموصل بشكل عام. ولم يفرد مقالة عن هذه البلدة وما فيها من ضياع أو قرى تابعة لها. علماً أنّ هذه الموسوعة جغرافية الى جانب أنها تاريخية وأدبية وغير ذلك.

ولابد من الإشارة الى أنني اعتمدت في هذه الإحصائية على نشرة موسوعة "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لابن فضل الله العمري، بتحقيق كامل سلمان الجبوري (دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٩٧١م).

أ.د. أحمد زيدان الحديدي
قسم الحضارة/ كلية الاثار/ جامعة الموصل

الملك الاشوري توكلتي–آبِل–اشرّآ (الثالث) يرسل قوات خاصة لمكافحة اعمال الشغب التي اندلعت في موانئ الفينيقيين

توكلتي–آبِل–اشرّآ (الثالث) ياتي تسلسله العاشر بين ملوك بلاد اشور خلال عصرها الحديث (٩١١– ٦١٢ ق.م) والاول بين ملوك المملكة الاشورية الثانية (٧٤٥– ٦١٢ ق.م) يعطي اسمه معاني الثقة والتوكل والاستعانة بالاله اشرّآ اله ينابيع السماء اي المطر، ورد أسم ملك بلاد اشور في النصوص المسمارية بـ توكلتي–آبِل–اشرّآ اما في اسفار العهد القديم (التوراة) فذكر بأسم بول كما ذكر ايضاً بأسم تجلاتبليزر وقد تكرر اسمهُ ثلاث مرات في التاريخ الاشوري وحسب التسلسل الاتي: توكلتي–آبِل–اشرّآ (الاول) (١١١٥– ١٠٧٧ ق.م) وتوكلتي–آبِل–اشرّآ (الثاني) (٩٦٦– ٩٣٥ ق.م) واخيراً توكلتي–آبِل–اشرّآ (الثالث) الذي وصل الى العرش الاشوري على اثر اندلا ع ثورة في مدينة كلخُ (النمرود) وحكم البلاد لما يزيد عن عقدين من الزمان ارخت من العام ٧٤٥ قبل الميلاد وحتى العام ٧٢٧ قبل الميلاد فامتدت خارطة بلاده السياسية والجغرافية من البحر المتوسط غرباً حتى الخليج العربي جنوباً فقال:– ((انا توكلتي–آبل–اشرّآ، ملك اشور اخضعت من الشرق حتى الغرب جميع الشعوب والممالك التي لم تمر عبرها عربات الملوك اجدادي اطلاقاً عينت حكاماً من البحر العظيم في الشرق حتى.... شاطئ البحر العظيم في الغرب وحكمت العالم...))

لذا فقد اتخذ توكلتي–آبِل–اشرّاَ عدداً من الألقاب الملكية ذات الدلالات السياسية التي عكست القوة العسكرية لبلاد اشور وامتداد خارطتها بعد اتساع دائرة سلطانه لتشمل اغلب مدن وممالك العالم القديم كما اثبتت كتاباته التاريخية التي وصفت حملاته العسكرية الناجحة صوب جهات العالم القديم خلال سنوات حكمه البالغه ثمانية عشر عاماً منها على سبيل المثال:– ((... الملك العظيم، الملك القوي، ملك سومر واكد، ملك اشور، ملك بابل، ملك الجهات الاربعة، ملك الملوك، ملك العالم، ملك الكون...)).

ما ان اعتلى توكلتي–آبِل–اشرّاَ (الثالث) العرش الاشوري حتى واجه بلاد اورارتو– جنوب تركيا– على عهد ملكها ساردوري الثاني (٧٣٥–٧٥٣ ق.م) التي شكلت خطراً حقيقياً على المصالح الاقتصادية لبلاد اشور بعد ان زاحمتها في الموانئ التجارية ومنافذها باتجاه البحر المتوسط غرباً وازاء التهديد الاورارتي، فقد قضى الملك الاشوري ثلاث سنوات أرخت ما بين ٧٣٤–٧٣٢ ق.م في اخضاع مدن الساحل الفينيقي لتأمين طرق التجارة والملاحة بعد ان باتت المدن الفينيقية تعقد الاحلاف المضادة للاشوريين حيث عقد حيرام الصوري تحالفاً مع رزين الدمشقي، الا أن الملك الاشوري تمكن من القضاء على اعضاء الحلف واخذ منهم الاتاوات وقد بين ذلك بالقول :– ((حيرام حاكم صور الذي تامر مع رزين [... استوليت على ماهالاب مدينته المحصنة، بالاضافة الى مدن كبيرة (اخرى) غنمتهم [... جاء امامي وقبل قدمي..] ٢٠طالنت من الذهب [ثياب] متعددة الالوان وثياب كتانية ومخصيين ومغنيين ذكوراً وإناث... استلمت...))، اما بالنسبة لمملكة صور فقد اغارت تحصيناتها ودخلتها الجيوش الاشورية فدفعت اتاوة كبيرة للملك الاشوري توكلتي –آبل–ايشر (الثالث) اشتملت على:– ((...الحديد وجلود الفيلة والعاج والالبسة الصوفية ذات الالوان الارجوانية الحمراء...)) الا أن تقديم الاتاوات لم ينقذ حيرام من انتقام ملك اشور فقد اقصاه عن العرش الصوري وعين بدلا منه ميتا الذي سارع الى اعلان خضوعه التام لسيده الاشوري بعد ان دفع اتاوة بلغت ٥٠ طالنت من الذهب و ٢٠٠ طالنت من الفضة مقابل تأمين سلامة عرشه وبقي موالياً طوال فترة حكم الملك الاشوري وبانقضاء العام ٧٣٢ ق.م احكم توكلتي –آبل – ايشر (الثالث) سيطرته على ملوك الساحل الفينيقي وهم كل من سبتي –ايل ملك بيبلوس (جبيل)، وحيرام ملك صور وماتابني –آيل ملك ارفاد (ارواد) حسب ما ورد في أخبار سنوات حكمه الأربعة عشر واستلام الاتاوات المتنوعة وهي:– ((... ذهب فضة ورصاص وثياباً ملونة كتانية والصوف ذات اللون الارجواني والاحمر [جميع انواع] المواد الثمينة نتاج البحر (و) البلاد اليابسة ونسائهم وخزائنهم الملكية، وخيول (و) بغال... استلمت)).

ان الاستيلاء الاشوري على المدن الفينيقية ادى الى فقدان الدولة المصرية أهم مواردها الاقتصادية واتصالتها التجارية والبحرية مع ممالك ساحل البحر المتوسط ومنها الممالك الفينيقية كـ صور، وصيدا لذا ضربت تجارة الاخشاب فحرضت مصر الصوريين والصيداووين على القيام بأعمال الشغب ضد السلطة الاشورية في الموانئ البحرية للمدن الفينقية فقتلوا الحاكم العسكري المكلف من قبل الملك الاشوري توكلتي–آبِل–اشرّاَ كرد فعل على فرض الضرائب على تصدير الاخشاب وازاء هذه الاضطرابات أرسلت بلاد اشور قوات الطوارئ الايتو من القبائل الارامية التي امتازت بالقوة وهي احدى تشكيلات الجيش الاشوري، الا انها كانت تستخدم لحفظ الأمن في المدن المتمردة وأدت واجبات الشرطة فأنهت حالة الفوضى بعد أن قتلت مثيرو الشغب فوضعت الناس في حالة رعب وعندها أرسل الملك الاشوري توكلتي–آبِل–اشرّاَ موظفه الجديد المدعو قَردي– اشور ليكون المسؤول عن تنظيم الموانئ البحرية بعد الاحداث الدامية فمنع تصدير الخشب الى محرضي الفتن في مصر وفلسطين كما هو موضح بنص رسالتهِ المرسلة الى الملك الاشوري توكلتي–آبِل–اشرّاَ:– ((الى سيدي الملك عبدك قردي–اشور بخصوص حاكم مدينة صور الذي قال الملك بأنه على التحدث اليه برفق كل الارصفة مفتوحة له واتباعه يدخلون الارصفة ويخرجون كما يرغبون ويبيعون ويشترون جبل لبنان تحت تصرفهم يصعدون وينزلون حسب رغباتهم وينزلون الاخشاب ففرضت الضرائب على كل واحد ينزل خشب وعينت جابي الضرائب على اولئك الذين ينزلون الى الارصفة التي في صيدا الا ان الصيدونيين اختطفوه وعليه ارسلت الايتو الى جبل لبنان وجعلوا الناس يرتعبون بعد ذلك ارسلوا الي وجلبوا جابي الضرائب الى صيدا واصدرت امر اليهم انه بأمكانهم ان ينزلوا الخشب ومزاولة اعمالهم الا انه لا يمكنهم بيعه الى المصريين او الفلسطينيين)).

يتضح من تحليل النص بأن الملك الاشوري توكلتي–آبِل–اشرّاَ نجح بإعادة الامور الى نصابها بعد أن فرض سلطته بالقوة على الموانئ البحرية في مملكتي صور وصيدا فمارس ملك اشور أعماله الاقتصادية بحرية تامة واستأنف عمليات تصدير الاخشاب باستثناء مناطق مصر وفلسطين اللتين باركتا التمرد الفاشل ضد الوجود الاشوري في المنطقة.

واخيراً اصدر توكلتي–آبل–ايشر (الثالث) مرسوماً ملكياً بتعيين ابئدي–بعلي بوظيفة حارس على الحدود المصرية لمنع تدخل مصر مرة اخرى في الشوؤن الاقتصادية والتجارية لبلاد اشور أو من خلال تغذية أعمال الشغب المناهضة للوجود الاشوري في الموانئ التجارية على طول ساحل البحر المتوسط.

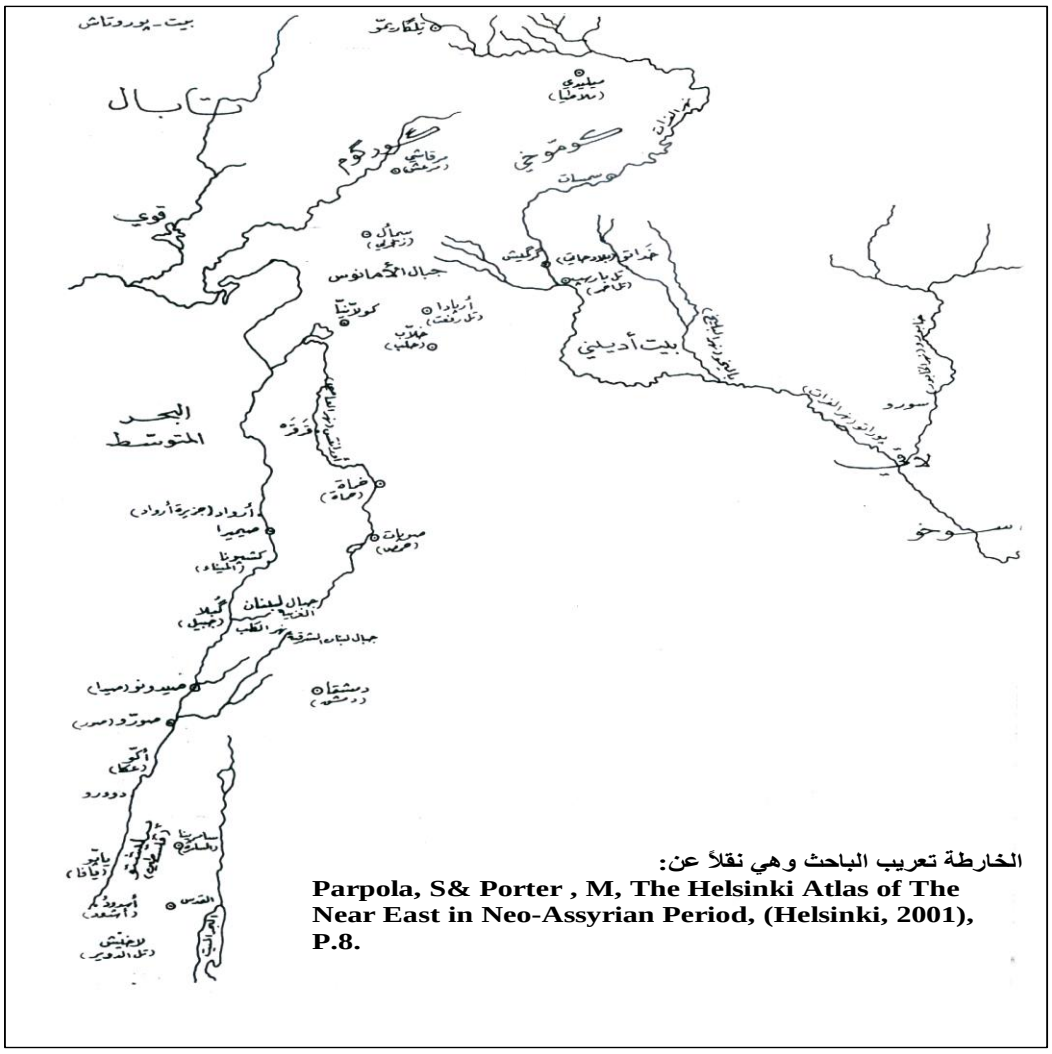

خارطة تبين التوسع الاشوري على الجهات الغربية

أهم المصادر المعتمدة:

اولاً: المصادر العربية:

باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج١، ط٢، (بغداد، ١٩٨٦).

ساكز، هاري، عظمة بابل، ط ١، (لندن، ١٩٦٢)، ترجمة عامر سليمان، (بغداد، ١٩٧٩).

ساكز، هاري، قوة شور، (لندن، ١٩٨٤)، ترجمة عامر سليمان، (بغداد، ١٩٩٩).

الحديدي، احمد زيدان، الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث (٧٢٧-٧٤٥ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدة إلى كلية الآداب جامعة الموصل ٢٠٠١.

الحديدي، احمد زيدان، التوسع الاشوري في المدن الفينقية مابين ١١١٥- ٦١٢ ق.م، بحث منشور في مجلة سومر العدد السابع والخمسون لسنة ٢٠١٢.

الحديدي، احمد زيدان، استنزاف اقتصاد المدن الخاضعة للحكم الاشوري، بحث منشور في مجلة سومر العدد العدد الواحد والستون لسنة ٢٠١٥.

الحديدي، احمد زيدان، السياسية الاشورية تجاه ملوك الشرق الادنى القديم٩١١- ٦١٢ ق.م، بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٦٢ لسنة ٢٠١٧.

ثانياً: المصادر الاجنبية:

١. Luckenbill, D,D,Ancient Records of Assyria and Babylonia , Vol.I, (New York, 1926).

٢. Tadomr, H, The Inscriptions Tigth Pileser III, King of Assyria, (Jerusalem, 1994).

٣. Cogan , M,Tyre and Tigth , Pilieser III , Journal of Cuneifrom studies, Vol.XXV , No: 2, April. 1973.

٤. Grayson ,A.K,Assyria: Tiglath – Pileser III to Sargon II 744-705 B.C, The Cambridge Ancient History, Vol. III,(Cambridge,1991).

٥. Olmsted, A, T., History of Assyria,(London, 1952).

٦. Postgate, J. N, Taxation and Conscription in the Assyrian Empire, (Rome, 1974).

٧. Theomas, A.P, The Phoenicians , People of old Testament. Ed by Wisman, (Oxford,1973).

٨. Postgate, J. N, Taxation and Conscription in the Assyrian Empire, (Rome, 1974).

أ.م.د. أحمد قتيبة يونس
أنقرة / ٢٠٢٠

إستراتيجية الخطاب بين ذكورة المدن وأنوثة الكلمات

"قراءة في مقطوعة أمنية استثنائية " لـ(مروة محمد)*

الشعر لحظة تفاعل تعمل في نسق البحث عن مجهول تحاول أن تتخطى المعلن؛ لتُطلق قانوناً يؤكد على التلاعب بين المتناقضات، مظهره شكلٌ يسعى إلى التمرد ؛ لينسج في كلماته انسجاماً يختزل فوضى العالم، فعرض الأشياء ومنحها نمط التسمية يعني اغتيال الخوف في دواخلنا وبداية للولوج في عالم يتعامل مع الآخر.

* مروة محمد مجيد، بكالوريوس علوم سياسية / جامعة الموصل، وبكالوريوس لغة عربية و ماجستير لغة عربية أدب جاهلي/ جامعة الموصل/ كلية التربية، من سكنة محافظة نينوى، تكتب ومضات وقصيدة نثر.

ففي قصيد النثر لمروة محمد، حاولت أن تفتتح فيها دالة مفهومية تختزل أعلى طاقة من المعاني وتفرض أول اتصال نوعي بينها وبين متلقيها، كونها اشتغلت على خطاب موجه يلج من خلالها القارئ إلى عالمها , لتشكل مرسلاتها المُشّفرة بين النّاص والنّص من جهة, والقارئ والنص من جهة أخرى, وبالتالي فإن رصد منجزها النثري وتفكيكه يكشف عن دلالات خطابها الذي يبعث على الإعجاب بتركيبه، لأنها كانت مدركة للحظات التي تشكل وعياً بالكلمات بطاقة سحرية، وتحاول أن تحقق من خلالها ترويض العالم لتجعل منه كائناً موجودا.

ففي محاولة (مروة محمد) في قصيدتها النثرية (أمنية استثنائية)، نجدها تشتغل على مدخل لا يقف عند حدود التقنع، وتسعى إلى إظهار عناصر الاستقبال في محاولة الكشف عنها من خلال قراءة العلاقات في حركية السياق النصي الذي يدور في حيز مساحة النص، حيث تحمل دلالات تفيد استبيان فاعلية السياق اللغوي وأدائه الوظيفي في بنية خطابها الذي تحمله القصيدة، وهذا المنعرج يوجب التحول من فضاء التواصل إلى البحث في مساحة الرؤية الممتلئة بالإيحاء الناتج عن قراءة النص، كونها تسعى لتشكيل شكل شعري انزياحي خالق للاستجابة ؛ لأنها تعبئ فضاء المنظور لنسقية ألحكي، وقد يكون هذا هو السبب الذي جعل من ألحكي يتجه في بناء القصيدة إلى نظام يبدو في سطوحه خدعة تتجاوز الممكن، وهذه العملية أسهمت في خلق الأفاق المحفزة في مدن تفرض السطوة الذكورة لتشكل الصورة المعرفية للأنثى شفاهياً، ثم تخلق من عمقها الاجتماعي عالماً متجانساً في ألفتها حين يتحول الواقع إلى هيئة تكتسب في الذهن وتساعدها على مواجهة العالم، ومن ثم السيطرة على ما يحدث وراء منطوق النص، فقد جاء في نص مقطوعتها (أمنية استثنائية):

سيدتي سيأتي كانون طارقاً الأبواب
يحمل بين يديه دفتراً
يسجل أمنياتنا
لن أكتب شوقي للجوء لعينيكِ
ولا اتكئ على زندي ككل مرة ..
أمنيتي :
لدي عشر قصائد أروم طلاء أظافركِ بها.

ويمكن أن نجد صورة الأنوثة في تركيب الكلمات بوصفها مُرسَلة تنفتح إلى مسارات تواجه سطوة التابو الناجم عن تركيب قيد المدنية، إذ تفيد قابلية الاستقبال النص على مواجهة تبعث الحياة في خطابها

وتنتزع حركتها الجمالية بوعي يتعرف على معنى التعقيدات الكتابية ؛ لأنها تتطلب إصراراً خاصاً في رسم مسيرة الصراع وبلوغ النهاية.

ويبدو من خلال قراءة منظومة النص وتركيبه الرمزي أنه يحتوي علي سرد لصورة منتزعة من مجموعة علاقات تنساب في خطاب يعلن عن تجسيد الذات التي حاولت أن تلملم ذاكرتها المتشظية بفعل الإحساس بفوضى السطوات الإملائية للذكورة التي تعلق ارتباطها الوجودي بمفهوم يُنتج من سياق المعلن المجتمعي.

وهذه المعادلة حالة فردية لذات القصيدة، تنطلق من وعيها الداخلي، وتظهر في حدود وجدانها، وتنمو في محنة ضميرها، لتنكتب خطاباً يخفق عبر أزمنة القراءة، لأنها معادلة تُغيِب معلن النص وتعمل على تجليات فاعلة في مفاصل الواقع، حيث حاولت أن تهدم جدار العزلة بخلق عالم ترتاده في ميلاد ذاكرة قرائية مشروطة بالوجود الآخر، لأن القصيدة اتخذت من دريئة إخفاء المجهول قدرة على الاتجاه إلى إشباع حاجاتها، وقدمت لها بنية التسميات لتشكل بوساطتها نسقاً فكرياً يعبر عن تلك الحاجات، فلجأت إلى الوسائل التي تخلق لها تناغما بين العلاقات المتبادلة، رغم أنها وصلت مرحلة الافتراق عن طبيعة المدن التي تحمل صفة الذكورة، لتخلق من كلماتها عالما يعج بثرثرة الخيال.

فقصيدة أمنية استثنائية لم تكن وهما بل كانت عالما يهدف في نظرها إلى بناء ميدان قائم بذاته ومختلف عن واقعها المعاش ومنفصل عن تلك المدن التي تسعى لترسيخ سطوة الذكورة.

وهذا التصور في بناء القصيدة وتكوين الأنوثة بالكلمات سمة وملمح ينعكس في نمط تفكيرها فيما يتعلق بالفهم العام لحقيقة الأشياء، فحاولت أن تشق طريقا في مواجهة الفعل المجتمعي مشكلة كينونتها تشكيلاً ينسجم مع ما يحدث في خواطرها وتأملاتها من رؤى وأفكار لتتحقق ذاتها عن طريق الخلق والإبداع.

وهذا الشعور يتجسد في كلماتها التي تحولت إلى شكل ثقافي يحقق متعة جمالية وروحية تنفذ من مفهوم التأمل الخالص، فحاولت أن تعبر عن فلسفتها بأن تعادلها موضوعياً بالمقابلة بين (الكلمة / المدينة) لتبني لها مبدأ بالتحديد الذي يقرر إن التقابل بين الضدين هو أصل الحياة ولا يمكن أن يوجد أحدهما دون الآخر، لكي تُعبر عن ذاكرتها بقراءة القصدية التي عمدت على إبراز اختلاجاتها الداعية إلى البوح بها فقد حاولت أن تشتغل في أمنية استثنائية على استخدام تقنية الخطابة الأنثوي الباث إلى مفهوم الأنوثة كونه يسعى إلى تشغيل البعد الذهني لقارئ وينتقل في استخدامه إلى ثقافة ما بعد المكتوب التي

تشتمل على علامات وقواعد ودلالات لها جذور اجتماعية وايديولوجية فتصبح القراءة انتقالاً من مستوى إلى آخر ومن نسق إلى آخر، التي ستكون بحسب الانتقال المشهدي داخل القصيدة.

حيث يبدو أنها استخدمت كلماتها لإقامة شكل من أشكال التوازن في المجتمع، على اعتبارها وسيلة عالية التأثير بين النظامين المادي والروحي، على الرغم من الإحساس بوحدة هذين العالمين ؛ لأنها تسعى إلى استعادة للروح وبثها في العالم من جديد، وتعكس علاقة سحرية لعالمها بما فيه من قدرة على الإدهاش لتضع القارئ في تماس مع المفاهيم التي تحدث التسامي وتسعى لتفريغ الشحنات الذي ينوء بحملها ذهنها، فهذا النوع من التفكير يرمي إلى الوصول إلى العلاقة بين الكلمة وفعلها.

الباحث عمر عبد الغفور القطان

نماذج من مرويات شيوخ علم الحديث بالموصل في القرن (٤هـ/١٠م) في ضوء رحلة أبي بكر الاسماعيلي(ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)

درج التابعون ومن تلاهم على القيام بالرحلة العلمية، والحض عليها ابتغاء مرضاة الله(١)، وشعارهم في ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم):(من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة، ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)(٢)، فمن اجل هذا الحديث رحل اكثر العلماء منهم الحافظ احمد بن حمدان الحيري النيسابوري (ت٣١١هـ/٩٢٤م) الى عمران بن موسى السختياني (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) بجرجان، وكذلك رحل الى الموصل لسماع حديث اخر من ابي يعلى الموصلي(ت٣٠٧هـ/٩١٩م)(٣).

قال ابراهيم بن ادهم(ت١٦٢هـ/٧٧٨م):(ان الله تعالى يدفع البلاء عن هذه الامة برحلة اصحاب الحديث) (٤)، وكان طلب الاسناد العالي من أهم ماتهدف اليه الرحلة، وبخاصة أن البعض كان يرى في طلبه محافظة على تقاليد المحدثين وتقرباً الى الله تبارك وتعالى.

وممن زار الموصل طلباً لسماع علمائها الشيخ أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الإسماعيلي الشافعي(٢٧٧-٣٧٠هـ/٨٩٠-٩٨٠م)أحد كبار شيوخ الشافعية في عصره. دخل عالمنا الموصل قادما من تكريت بعد زيارته العديد من المدن الاسلامية منطلقا من بلدته جرجان ماراً بالعديد من المراكز الاسلامية(٥)لطلب العلم على شيوخها. ولما دخل الاسماعيلي الموصل كانت تشهد حركة فكرية مزدهرة انذاك. بما ازدانت به من علمائها والواردين عليها، بوصفها عاصمة اقليم الجزيرة، ومحط الركبان بين العراق وثغر الروم، وبين اقليميي اذربيجان والشام كما اشار لذلك البلداني الحموي بمعجمه. وكان من اهم مميزات الحركة التي عاصرت المؤلف، هي تلك الدار التي انشأها جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه الشافعي (ت٣٢٣هـ/٩٣٤م)في الموصل، حيث جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم، ووقفها على طلاب العلم، فلا يمنع احد من دخولها، ويصرف منها للغريب المعسر ورقاً

يكتب عليه، ونقداً يعيش به، وكان ابن حمدان يجلس فيها، ويجتمع اليه الناس، فيملي عليهم من شعره وشعر غيره وطرفاً من الفقه ومايتعلق به. كل ذلك جعل البلد مفتوحا امام توافد الناس اليه، ففريق يطلب الكسب، وفريق يطلب الجهاد في طريقه الى الثغر، وفريق يستهويه طلب العلم، ولقاء العلماء.ويبدو ان الاسماعيلي كان عداده في الفريقين الاخيرين من بين هذه الوفود، حيث دخلها في طريقه الى ثغر الروم(عين زربة)(٦)، والتقى فيها بستة من علمائها الموصليين(٧)هم:

اولا:-الامام ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي(ت٣٠٧هـ/٩١٩م)(محدث الجزيرة)

قال ابو بكر الاسماعيلي حدثنا ابو يعلى حدثنا غسان بن الربيع ابو محمد الكوفي (ت٢٢٦هـ/٨٤٠م) عن ثابت بن يزيد(ت١٩٦هـ/ ٨١١م) عن هشام بن حسان البصري (ت١٤٨هـ/٧٦٥م) وعبدالله بن عوان البصري(ت١٥٠هـ/٧٦٧م)وعاصم سليمان الاحول (ت١٤٨هـ/٧٦٥م) وسليمان بن طرخان التيمي (ت١٤٣هـ /٧٦٠م)، عن محمد بن سيرين البصري (ت١١٠هـ/٧٣٢م)، عن ابي هريرة، أن رجلاً قال:يارسول الله أيصلي أحدنا في الثوب الواحد؟ قال: (أو كلكم يجد ثوبين.وبعضهم يقول:أو كلكم له ثوبان). والقول في هذا الحديث ضعيف من هذا الاتجاه لوجود غسان بن الربيع وصحيح من أوجه اخرى(٨).

ثانيا:-ابو العباس احمد بن الحسين الوراق الموصلي عاش في حدود(ق٣-٤هـ/ق٩-١٠م)

قال ابو بكر الاسماعيلي حدثنا احمد بن الحسين الموصلي الوراق، حدثنا عمرو بن شبة البصري (ت٢٦٢هـ /٨٧٥م)، حدثني محمد بن عباد بن عباد المهلبي البصري(ت٢١٦هـ/٨٢٧م)، حدثني ابي (ت١٧٩هـ/٧٩٥)، حدثنا هلال بن عبد الرحمن الحنفي، قال كنت أنا وايوب السختياني (ت١٣١هـ/٧٤٨م) بمنى، فأخذ بيدي، فأدخلني على محمد بن المنكدر (ت١٣٠هـ/٧٤٧هـ)، فحدثنا عن جابر بن عبدالله أن رجلاً قتل بالمدينة لايدري من قتله، فأعلم رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، فقال: (أبعده الله انه كان يبغض العرب).(وقيل ان هذا من المناكير التي لا أصل لها)(٩).

ثالثا:-ابو بكر محمد بن احمد بن علي بن بخيت الموصلي الجوزي عاش في حدود(ق٣-٤هـ/ق٩-١٠م)

قال ابو بكر الاسماعيلي حدثنا ابن بخيت في الموصل:حدثنا ابن عرفة، حدثنا الوليد بن بكير ابو جناب، عن عبدالله بن محمد العدوي، عن ابي سنان البصري، عن زر بن حبيش(ت٨١هـ/٧٠٠م)، عن ابي بن كعب، عن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال: (الندم توبة)(١٠).

رابعا:-ابو عبدالله اسحاق بن ابراهيم بن سعيد بن دليل الموصلي عاش في حدود(ق٣-٤هـ/ق٩-١٠م)

قال ابو بكر الاسماعيلي حدثنا علي بن الحسين الخواص، حدثنا عبدالله بن ابراهيم، حدثنا جابر بن سليم الانصاري، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبدالرحمن الانصارية (ماتت قبل ١٠٠هـ/٧١٨م)، عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)قالت:قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): (صغروا الخبز واكثروا عدده يبارك لكم فيه).(قال الاسماعيلي انه حديث منكر)(١١).

خامسا:-ابو علي الحسين بن عبدالمجيب بن اسماعيل بن عبدالله الموصلي عاش في حدود (ق٣-٤هـ/ق٩-١٠م)

قال ابو بكر الاسماعيلي حدثنا بالموصل شعيب بن محمد الفضل الكوفي (نزيل الموصل)(ت في حدود ق٢-٣هـ/ق٨-٩م)حدثنا هشيم بن بشر الواسطي(ت١٨٣هـ/٧٩٩م)، عن يونس بن عبيدة البصري(ت١٣٩هـ /٧٥٦م)، عن الحسن البصري(ت١١٠هـ/٧٢٨م)، عن ابي هريرة قال:قال النبي(صلى الله عليه وسلم):قول عيسى عليه السلام(وجعلني مباركا أين ما كنت)(سورة مريم آية ٣١). قال:جعلني نفاعا (وقيل معلماً للخير أو أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر)(١٢).

سادسا:- عبدالله بن زياد بن خالد بن زياد المعروف بابن ابي سفيان الموصلي عاش في حدود(ق٣-٤هـ/ق٩-١٠م)

قال ابو بكر الاسماعيلي حدثنا بهاعبدالله بن زياد الموصلي حدثني يمان بن سعيد المصيصي الحمصي، قال:حدثنا خالد-يقال هو خالد بن يزيد العمري المكي الحذاء، قال:حدثنا سفيان الثوري(ت١٦١هـ/٧٧٧م)، عن هشام بن عروة(ت١٤٦هـ/٧٦٣م)، عن أبيه، عن أم المؤمنين عائشة(رضي الله عنها)، قالت كان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) (ينفث في يديه بالمعوذتين ويمسح بهما وجهه). (الحديث واهٍ من هذا الجانب وصحيح من أوجه اخرى)(١٣).

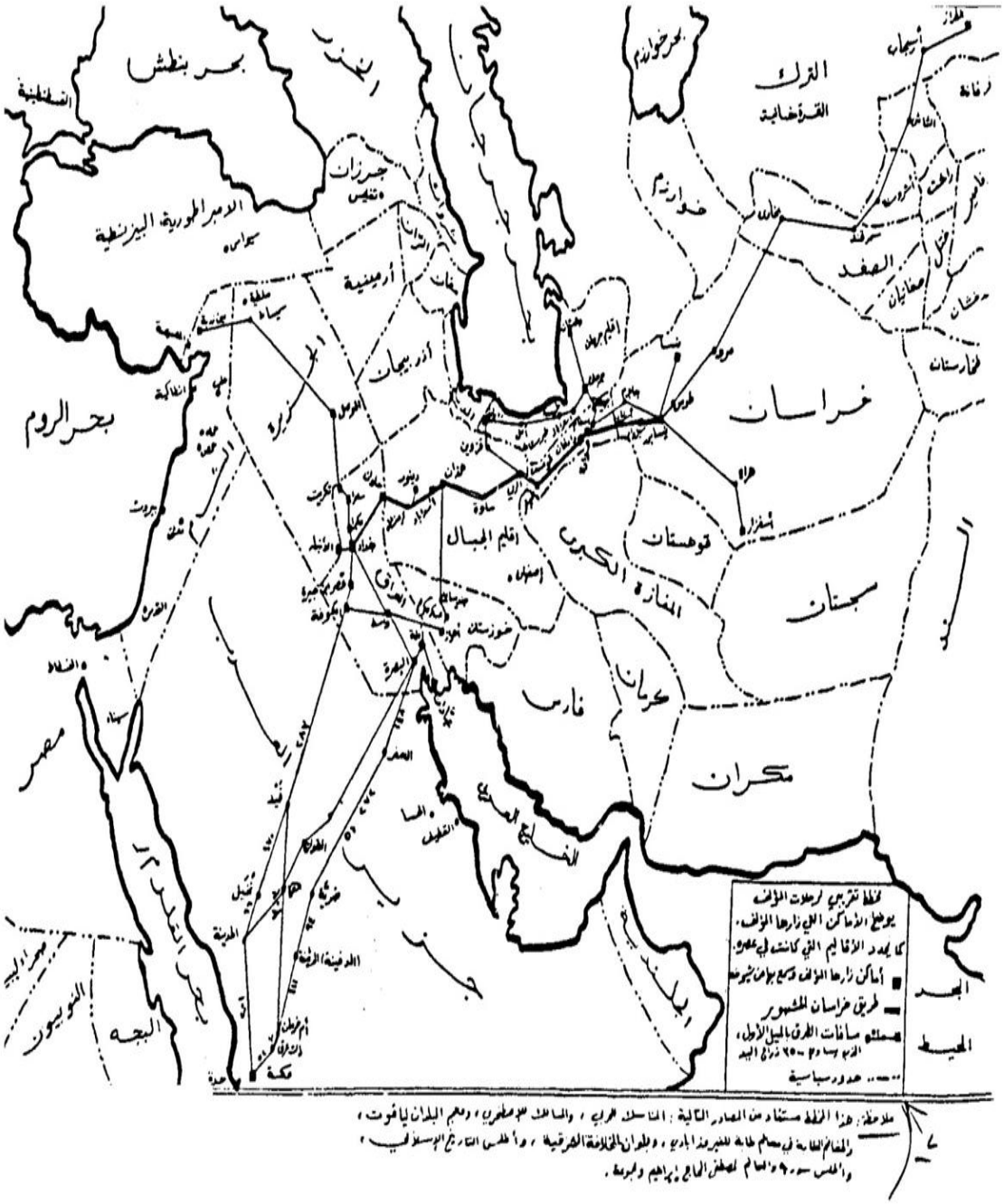

مخطط يوضح الرحلة العلمية لابو بكر الاسماعليي

الهوامش

(١)ذكر الامام البخاري معلقا في صحيحه، ج١/٢٠(كتاب العلم).

(٢)اخرجه الامام البخاري في صحيحه، ج١/١٩(كتاب العلم).

(٣)الامام الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢/٧٦٢.

(٤)الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، ص٩٠.السخاوي، فتح المغيث، ج٢/٣١٥.

(٥)زار ابو بكر الاسماعيلي في رحلته لسماع الحديث النبوي الشريف مدن(بسطام–قرية الحدادة–قومس (الدامغان)–خوار الري–مدينة الري–همذان–اسداباذ–الدينور–حلوان–بغداد–الانبار–قصر ابن هبيرة–الكوفة –مكة المكرمة–عكبرا–سامراء–تكريت–الموصل–عين زربة–واسط–الابلة–البصرة–عبادان–الاحواز–عسكر مكرم–رويان–استراباذ–دهستان–اسيزار–نيسابور).

(٦)(مدينة عين زربة:وهي بلدة من نواحي ثغر المصيصة)اليعقوبي، كتاب البلدان، ص٢٥٠.

(٧)كتاب المعجم في اسامي شيوخ ابي بكر الاسماعيلي، لابي بكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل الاسماعيلي (٢٧٧–٣٧١هـ) صاحب المستخرج على صحيح البخاري، رواية الامام ابي بكر احمد بن محمد بن احمد بن غالب البرقاني عنه(٤٢٥–٣٣٦هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم–المدينة المنورة، ص١٢٥–١٢٦. ياقوت الحموي، معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعةالأولى، ١٩٩٣م، ج٢/ص٤٢٠.

(٨)المعجم في اسامي شيوخ ابي بكر الاسماعيلي، المصدر السابق، ص٣١١ –٣١٢، تسلسل١. بسام ادريس الجلبي، موسوعة اعلام الموصل، الموصل، كلية الحدباء الجامعة، ٢٠٠٤، الطبعة الاولى، ج١/ص١١٢–١١٣.

(٩)المعجم، المصدر السابق، ص٢٥٩ –٢٦٠، تسلسل٣٦. بسام الجلبي، المرجع السابق، ج١/ص١٠١.

(١٠)المعجم، المصدر السابق، ص ٤٨٨، تسلسل١٣٧. بسام الجلبي، المرجع السابق، ج٢/ص٧٦.

(١١)المعجم، المصدر السابق، ص٥٦٩–٥٧٠، تسلسل ٢٠٢.

(١٢)المعجم، المصدر السابق، ص٦١٥– ٦١٦، تسلسل٢٤٥.

(١٣)المعجم، المصدر السابق، ص٦٨٣ –٦٨٤، تسلسل٣١٠. بسام الجلبي، المرجع السابق، ج١/ص٣٩٠.

أ.م.د. مها سعيد حميد
مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل

قراءة في (الحياة السياسية والتنظيمات الادارية والمالية في دول أتابكية الموصل والجزيرة)

شهد الثلث الاخير من القرن الماضي ظهور اهتمام أهمية بدراسات تخص مدينة الموصل وبلاد الجزيرة لاسيما ضمن الدراسات الحديثة ونجد ذلك في كتاب(الجزيرة الفراتية والموصل دراسة في التاريخ السياسي والاداري ١٢٧-٢١٨هـ/٧٤٤-٨٣٣م) لمؤلفه محمد جاسم حمادي المشهداني المطبوع سنة ١٩٧٧، وكتاب(الايوبيون في شمال الشام والجزيرة) لمؤلفه محمود ياسين التكريتي المطبوع سنة ١٩٨١، وكتاب (عماد الدين زنكي) للدكتور عماد الدين خليل المطبوع سنة ١٩٨٥، والأطروحة الموسومة ب(علاقات الموصل مع الدولة العباسية٢٩٢-٤٨٩هـ/٩٠٥-١٠٩٦م) لفوزية يونس الفتاح التي نوقشت سنة١٩٩٩، ثم نشرت مؤخراً على شكل كتاب سنة٢٠١٠، فضلاً عن الاطروحة التي حملت عنوان (الحياة السياسية

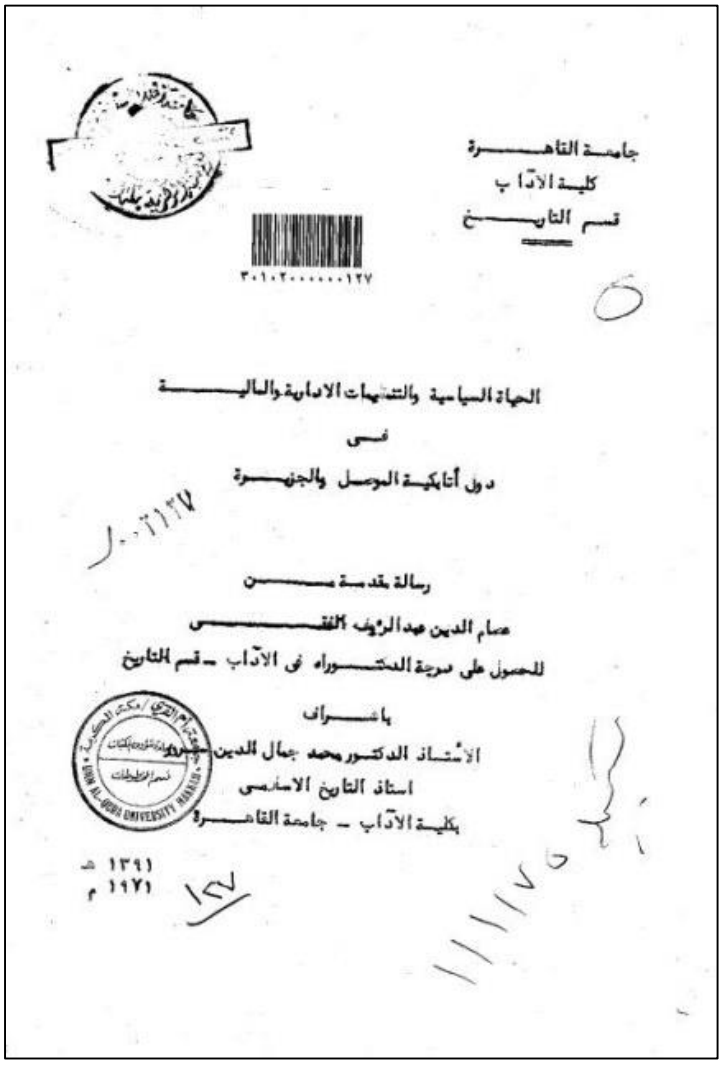
جامعة القاهرة
كلية الآداب
قسم التاريخ

الحياة السياسية والتنظيمات الادارية والمالية
في
دول أتابكية الموصل والجزيرة

رسالة مقدمة من
عصام الدين عبد الرؤف الفقي
للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب - قسم التاريخ
باشراف
الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين سرور
استاذ التاريخ الاسلامي
بكلية الآداب - جامعة القاهرة

١٣٩١ هـ
١٩٧١ م

والتنظيمات الادارية والمالية في دول أتابكية الموصل والجزيرة)–موضوع هذه القراءة– وهي من اولى تلك الدراسات، فضلا عن كونها نتاج تلك الفترة حيث نوقشت في كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٧١باشراف الدكتور محمد جمال الدين سرور استاذ التاريخ الاسلامي الف العديد من المؤلفات منها كتاب(بلاد الجزيرة اواخر العصر العباسي).

وحاول الباحث وهو عصام الدين عبد الرؤوف الفقي في عنوان اطروحته (الحياة السياسية والتنظيمات الادارية والمالية في دول أتابكية الموصل والجزيرة) وهي بحدود (٣١٣) صفحة ان يجمع اكثر من جانب حيث تحدث عن الاوضاع السياسية والتنظيمات الادارية والمالية في دول اتابكة الموصل والجزيرة، وهو موضوع واسع يحتاج الى جهد كبير، ويبدو انه لم يكن موفقاً في اختيار عنوان اطروحته التي لو اقتصرت على التنظيمات الادارية والمالية، لكان لهذا الجهد العلمي أثره من خلال جمع النصوص المبعثرة في المصادر الاصلية.

وأشتملت هذه الاطروحة على مقدمة وبحث في المصادر التي اعتمد عليها الباحث في اعداده لهذه الدراسة، فضلاً عن تمهيد وأربعة أبواب، فجاءت المقدمة لتسلط الضوء على عوامل ضعف السلاجقة خاصة بعد وفاة السلطان ملكشاه سنة(٤٨٥هـ/١٠٩٢م) حيث استقل كل امير بولايته، فانقسمت الدولة السلجوقية الى دويلات مستقلة، أتخذ كل أمير من أمرائها قائداً تركياً يقوم بتدريب ابنائه على فنون الحرب والقتال وأساليب الادارة والحكم، ويسمى اتابك اي الامير الوالد، فلما تقرر تعيين عماد الدين زنكي اتابكاً على الموصل كان مؤدباً لصغيرين من اولاد السلطان السلجوقي محمود غير انهما لم يقوما بإدارة شؤون البلاد، وطغى نفوذ الاتابكة على الامراء بسبب ما كانوا يتمتعون به من سلطة ابوية، ومما ساعد على ازدياد نفوذهم ان الاتابك كان يتزوج من أرملة الامير السلجوقي المتوفي، وقد يسر ذلك للاتابك اقامة أسرات حاكمة في الموصل وبلاد الجزيرة، فحكم الاراتقة أتابكيتي ماردين، وحصن كيفا في ديار بكر، على حين حكم عماد الدين زنكي وبنوه أتابكيات الموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر، وقد حرص الاتابكة على توطيد سلطانهم فبادروا بالقضاء على حركات التمرد والعصيان التي قامت ضدهم، واستعانوا برجال تمكنوا من معاونتهم في الوقوف بوجه الاعداء ومنافسيهم في الحكم.

كما يلاحظ ان الباحث في عرضه لمصادر هذه الدراسة لم يراع التسلسل الزمني في عرضها فمثلاً يذكر أنه اعتمد على مصادر لها اهمية كبيرة مثل قوله:" رجعت الى كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبو شامة (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م)...كذلك رجعت الى كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن العديم(ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)...".

اما التمهيد فذكر الباحث العوامل التي ادت الى قيام دول الاتابكة في الموصل والجزيرة وكان عرضه قياساً للأطروحة عرضاً يتناسب مع حجمها، واحياناً له طابع الاختصار، وشمل الباب الاول: الموقف السياسي الداخلي في دول أتابكة الموصل والجزيرة منها سياسة هذه الدول في توطيد سلطانهم وكيفية القضاء على بعض حركات التمرد مثل محاولة سوتكين الكرجي الاستقلال عن امارة عماد الدين زنكي – صاحب الموصل– على الرغم من ان الاخير اقطعه مدينة حران سنة(٥٢٢هـ/١١٢٨م) كما أنضم الى الخليفة العباسي المسترشد بالله(٥٢٩–٥١٢هـ/١١١٨–١١٣٤م) اثناء حصاره للموصل سنة(٥٢٧هـ/١١٣٢م)، وعُينَ والياً من قبله على حران، فأحبط زنكي محاولته وأرسل جيشاً الى حران سنة(٥٣٣هـ/١١٣٨م) تمكن من استعادتها وانتزاع قلعتها من واليها، فضلاً عن اهم الاحداث التاريخية في دول الاتابكة مثل مقتل عماد الدين زنكي، وكذلك انهيار هذه الاتابكيات من خلال استيلاء المغول على الموصل وسنجار واربل واستيلاء صلاح الدين على ميا فارقين في شمال شرق ديار بكر.

وتناول الباب الثاني موقف اتابكة الموصل والجزيرة من حكام البلاد الاسلامية المجاورة وعلاقتهم مع الخلفاء العباسيين في بغداد، والسلاجقة، واتابكة الشرق الاسلامي مثل، اما الباب الثالث فتحدث عن العلاقات الخارجية لدول اتابكة الموصل والجزيرة سواء مع البيزنطيين أم الصليبيين والمغول، وضم الباب الرابع التنظيمات الادارية والمالية في دول أتابكة الموصل والجزيرة التي شملت التقسيم الاداري حيث قامت دول الاتابكة في شمال العراق وكان العرب يسمون هذه البلاد بالجزيرة التي يحدها من الجنوب الخط الواصل بين تكريت على نهر دجلة، وهيت على نهر الفرات، وينقسم اقليم الجزيرة الى ثلاثة أقسام هي اولاً: ديار ربيعة ومن أهم مدنها الموصل، اربل، العمادية، الحديثة، نصيبين، جزيرة ابن عمر، ماردين، سنجار، وثانياً: ديار مضر ومن أشهر مدنها الرقة، الرها، وثالثاً: ديار بكر ومن أهم مدنها ديار بكر، وميافارقين، وحصن كيفا، لكن هذا التقسيم لم يكن ثابتاً طوال حكم الاتابكة، بل تعرض للتغيير من وقت لآخر، ذلك ان الاتابكة دأبوا على توسيع حكمهم على حساب الدول المجاورة لهم، ويظهر ذلك جلياً في اتابكية حصن كيفا فقد تقلصت رقعتها في سنة(٥٢٤هـ/١١٢٩م) حين انتزع عماد الدين زنكي –اتابك الموصل– دارا وسرجة منها، ولم تستمر على هذا الوضع، بل انضمت اليها آمد سنة(٥٧٩هـ/١١٨٣م)، ولما توفي نور الدين محمد بن قرا ارسلان –اتابك حصن كيفا– خلفه ابنه الاكبر قطب الدين حاول عمه الاستحواذ على حكم هذه الاتابكية لكنه فشل فقصد هاربوت وانتزعها من اتابكية كيفا سنة(٥٨١هـ/١١٨٥م) وهكذا فقدت هذه الاتابكية احدى ولاياتها المهمة.

ومن التنظيمات الادارية ايضاً الوظائف والدواوين الادارية في دول اتابكية الموصل والجزيرة، وأهمها (النائب) فكان الاتابكة ينيبون موظفين عنهم في ادارة شؤون اتابكياتهم يعرفون بالنواب و يكونون مشرفين على عمارة البلاد وجباية الاموال واذا ما تعرضت الاتابكية لغزو خارجي او ساد الاضراب فيها كان النائب يتأهب لإخماده، ومن أشهر الذين شغلوا وظيفة النائب في الموصل (علي كوجك بن بكتكين) وقد استنابه اكثر من اتابك، وكذلك مجاهد الدين قيماز، وايضاً بدر الدين لؤلؤ فقد اسند اليه امير الموصل نور الدين ارسلان شاه الاول الاشراف على شؤون اتابكية الموصل المدنية والعسكرية، كما عهد اليه بتربية ابنه وولي عهده عز الدين مسعود الثاني، وبلغ من علو منزلته ان الخليفة العباسي الناصر لدين الله عهد اليه بأن يتولى امور الموصل نيابة عن اميرها نور الدين ارسلان شاه الثاني وبعد وفاة الاخير اصبح بدر الدين اتابكاً على الموصل.

ومن الوظائف الادارية الاخرى (الوزير) ولم تكن وظيفته ذات صبغة سياسية كما هو الحال في الدولة العباسية، انما اقتصر عمل الوزير الاشراف على الدواوين، فضلاً عن معاونته النائب في ادارة شؤون الاتابكية ومن أبرز وزراء الموصل جمال الدين الاصفهاني(ت٥٥٩هـ/١١٦٣م)، وكذلك وظيفة (الشحنة) ويكون صاحبها مسؤول عن حفظ النظام والأمن في المدينة مثل عماد الدين بن اقسنقر تولى شحنة العراق كله بالإضافة الى حكم بعض الولايات، فضلاً عن وظيفة (الوالي) حيث كانت دول اتابكة الموصل والجزيرة تتألف من ولايات يلي كل منها والياً يختص بالأشراف على شؤون الولاية.

اما الدواوين الادارية فقد حرص الاتابكة على ادارة دواوينهم بشكل كبير والتي شملت ديوان الرسائل، ديوان الجند، ديوان البريد، وكانت تضاهي دواوين سلاطين السلاجقة لكثرة اعمالها وسيرها بسرعة ودقة.

اما الادارة المالية فشملت موارد دول اتابكة الموصل والجزيرة ومصارفها ولعلَ من أهمها الجزية ويقوم صاحبها بالنظر في امور الجباية من أهل الذمة، وكذلك الخراج وهو من الموارد المالية المهمة في دول اتابكة الموصل والجزيرة وتعددت طرق جبايته، فاما يكون بوساطة عامل الخراج أو الجباية بطريق الضمان أو عن طريق الاقطاع، اما المكوس وهي الضرائب المفروضة على التجار وكان المسؤول عنهم يدعى العشار، فضلاً عن ضرائب اخرى منها غلة دار الضرب وهي ما كان يخصص لبيت المال في دار ضرب النقود ونسبتها واحد في المائة مما يضرب من هذه النقود، وكانت هذه الضريبة تختلف من بلد الى آخر، ومن وقت آخر.

كما فرضت ضرائب على المؤن، والمنسوجات التي راجت صناعتها في الموصل في العصر الاتابكي، فضلاً عن الضرائب التي فرضت على الدور والحوانيت وتسمى العقَار، وايضاً هناك ضريبة تقدر بالخمس

لم يذكر الكاتب اسمها تفرض على المعادن التي تستخرج من بعض بلاد الجزيرة. ولم يورد الباحث النصوص التاريخية ومن ضمنها هذا النص الذي ذكره ابن الاثير في كتابه (الباهر)، ص٦٦، واشار فيه الى أن هذه المعادن ومن أهمها الحديد والنحاس بقوله:" في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة سار الشهيد الى ديار بكر قاصداً فتحها... وملك مدينة المعدن الذي يعمل منه النحاس من ارمينية"، وبعد الرجوع الى كتاب(السلوك) للمقريزي تبين أن هذه المدينة تقع في بلاد الجزيرة واشتهرت بكثرة ما يستخرج منها من النحاس والحديد.

فكانت الاموال تأتي من هذه الموارد المالية وتنفق على شكل: اولاً –رواتب موظفي الاتابكيات على اختلاف مراتبهم، ثانياً– أعطيات الجند، ثالثاً–الانفاق على مرافق البلاد واقامة الجسور وانشاء القناطر وقد لاحظنا ذلك من خلال قيام الوزير جمال الدين الاصفهاني بأنشاء الكثير من الجسور والقناطر، رابعاً– نفقات الحروب, كما تطرق الباحث الى المعاملات المالية التي استخدمها اتابكة الموصل مثل الدنانير والدراهم واوزانها وما كتب عليها من عبارات، وأورد بعض النماذج لها. وقد ألحق في نهاية الاطروحة جداول بأسماء اتابكة الموصل والجزيرة والحكام المعاصرين لهم في الشرق، ويلاحظ من خلال هذه الاطروحة ان الباحث قد بذل جهدا كبيرا في تغطية مفرداتها، إلا أنه هنالك تفاوت في حجم ابوابها، فضلاً عن اغفاله استخدام الكثير من النصوص التي تخص الموصل وبلاد الجزيرة، ولم يظهر لنا من مراجعة وقراءة هذه الاطروحة انه قد أتى بنتائج لدراسته بل انها جاءت خالية منها.

أ.م.د. لمى عبدالعزيز مصطفى
قسم التاريخ /كلية الآداب/جامعة الموصل

التعليم المهني في ولاية الموصل حتى عام ١٩١٨

اولت الدولة العثمانية اهتماماً خاصاً بهذا النوع من المدارس. إلا أن تأسيس هذه المدارس واجه تحديات عدة تمثلت في قلة التخصيصات المالية فضلاً عن صعوبة توفير الكوادر التدريسية لمثل هكذا مدارس وصعوبات أخرى...

اما فيما يتعلق بالولايات العراقية فيعود الفضل الى والي بغداد مدحت باشا (١٨٧٢-١٨٦٩) في افتتاح اولى المدارس المهنية في العراق وتحديداً في ولاية بغداد ادراكاً منه للدور الذي بإمكان خريجي هذه المدارس ان يضطلعوا به في ادارة المعامل والمؤسسات التي من المزمع اقامتها في عدد من الولايات العراقية ومنها بغداد، وبذلك يمكن ضمان تشغيل الايدي العاملة المحلية ومن ثم الاستغناء عن الايدي العاملة الاجنبية التي احتكرت العمل في مثل هكذا مؤسسات.

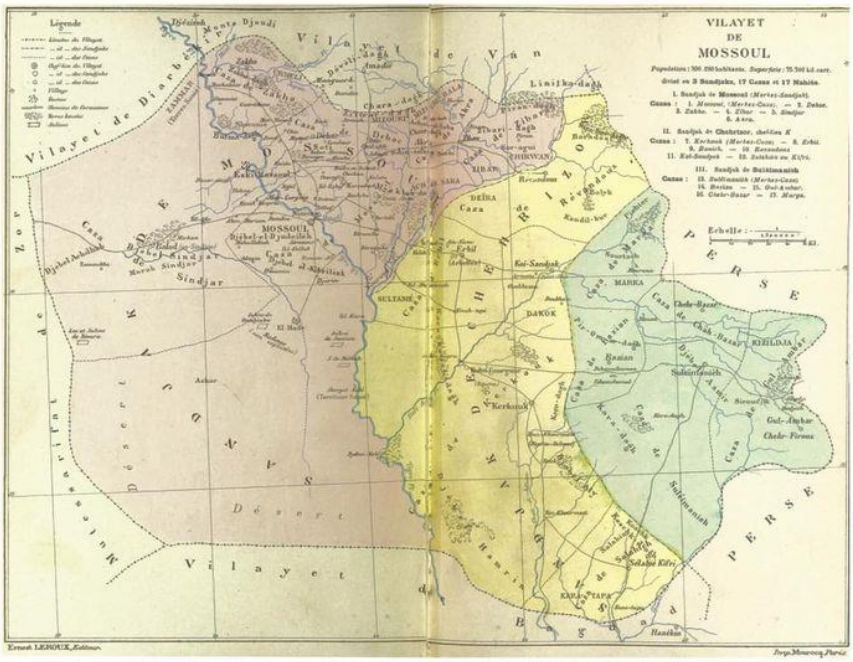

وعلى هذا الاساس جرى افتتاح اول مدرسة للصنائع في بغداد عام ١٨٧١ والتي اقتصرت على قبول الطلبة فيها على اولاد الفقراء واليتامى حيث كان يجري توزيع الطلاب على فروع المدرسة كالحدادة

والنسيج وصناعة الاحذية والخياطة وباقي الفروع الاخرى، اما ابرز الدروس التي كانت تلقى على طلاب المدرسة فتوزعت ما بين:

١) مواد نظرية: والتي اشتملت على دراسة العلوم الدينية والألف باء والقرآن الكريم والآداب والكتابة فضلاً عن تدريس عدد من اللغات كالعربية والتركية والفارسية والفرنسية.

٢) مواد عملية تدريبية: وهي التخصص بتعليم الطالب الملتحق بالدراسة في هذه المدرسة حرفة معينة كالخياطة، الدباغة، الطباعة، التجليد...

فيما استندت مهمة الاشراف على هكذا مدارس الى البلديات وبقدر تعلق الامر بولاية الموصل اذ تشير المصادر الى افتتاح اول مدرسة مهنية (اصلاح خانة) في كركوك في العام ذاته اعقبه افتتاح مدرسة ثانية في الموصل وان لم تتفق المصادر في تحديد سنة افتتاح المدرسة اذ يذكر الدكتور ابراهيم خليل العلاف ان افتتاح هذه المدرسة كان في سبعينيات القرن التاسع عشر، اما الدكتور جميل موسى النجار فينفي كتابه (التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩-١٩١٨) أن يكون في الموصل مثل هكذا مؤسسة تعليمية مستشهداً بذلك بنشر شكوى قدمها احد ابناء الموصل وتولت جريدة الزوراء نشرها حملت مناشدة ابناء مدينة الموصل داعية فيها الى "المباشرة لبذل المساعدات المالية لأنشاء مدرسة صنائع في الموصل على غرار مدرسة صنائع بغداد...

عدت مدارس الصنائع مؤسسات انتاجية اتسمت منتجاتها بالجودة، وكثيراً ما كانت ادارة هذه المدارس تروج لمصنوعاتها من خلال الاعلانات التي دأبت ادارة هذه المدارس على نشرها في الصحف الرسمية.

إلا أن هذه المدارس قد تعرضت للإهمال بعد وقت قصير من انشائها واقتصر الاهتمام بها على جهود فردية اضطلع بها بعض الولاة ونخص منهم بالذكر متصرف كركوك نافذ باشا (١٨٧٥-١٨٧٣) وبالتالي تعرضت هذه المدرسة الى الاهمال بعد رحيل هذا المتصرف حيث لم تنشر السالنامات العثمانية وللسنوات ١٨٧٧، ١٨٩٢، ١٩١٧ الى نشاطات هذه المدرسة. كما اتخذت طلاب المدرسة من جريدة الزوراء منبراً لنشر شكواهم والتي طالبوا من خلالها الحكومة حث الاهالي لجمع التبرعات لإنقاذ المدرسة. ولقد علقت الجريدة على هذه الشكوى قائلةً "فيا عجباً للأهالي المرموقين عدم المساعدة هذه، ليبقى اولادهم مكفوفي الابصار في وادي الجهل والحرمان..."

استؤنفت الدراسة في هذه المدرسة من جديد وبجهود من متصرف كركوك عون الله الكاظمي (١٩٠٨-١٩١١) اذ قام هذا الوالي عام ١٩١١ بإيفاد مدير المدرسة محمد بهجت الى الاستانة لشراء مطبعة والحاقها بالمدرسة وهذا ما حدث بالفعل عندما تم شراء هذه المطبعة بـ (٦، ٥٠٠) ليرة عثمانية

ومن ثم الحاقها ببناية المدرسة تحت اسم "مطبعة مكتب الصنائع"، كما جرى افتتاح اقسام جديدة ملحقة بالمدرسة وهي: الحدادة والطورنة، إلاّ أن ادارة المدرسة واجهت مشكلة جديدة تتعلق بالتقادم الزمني لبناية المدرسة وعجز البناية الموجدة عن استيعاب التوسع الجديد في المدرسة، لذلك بدأت المناشدات من جديد لجمع التبرعات لبناء مدرسة جديدة والتي جرى افتتاحها عام ١٩١٢، تم الحاق قسم داخلي بالمدرسة عام ١٩١٥.

وينطبق الحال هذا على مدرسة صنائع الموصل التي عانت هي الاخرى من المشاكل ذاتها حتى قرر مجلس ولاية الموصل اعادة انشاء المدرسة من جديد وحصلت موافقة السلطان العثماني عبدالحميد الثاني على انشائها على ان يتم الصرف عليها من واردات الجسر المقام على نهر دجلة، وعلى الرغم من ذلك تأخر انشاء هذه المدرسة حتى عام ١٩١١. بدليل مناشدة جريدة النجاح "ارباب الحمية من اهل الحل والعقد ان يبذلوا الجهد في تأسيس مكتب الصنائع" والذي تبرعت بلدية الموصل بتشييد بنايته.

على الرغم من اعادة افتتاح مدرستي كركوك والموصل إلا أن الدراسة فيها شهدت تراجعاً كبيراً وليس ادل على ذلك الا قلة اعداد الملتحقين بهذه المدارس فعلى سبيل المثال لا الحصر لم يتجاوز اعداد طلبة مدرسة صنائع كركوك عام ١٩١٣ على (١٣) طالباً اما في عام ١٩١٤ فبلغ عدد طلابه (١٥) طالباً. ويعود سبب ذلك الى قلة الدعم المالي الحكومي لهذه المدارس واقتصر الدعم المالي على التبرعات التي قدمها الأهالي للمدرسة، فضلاً عن النظرة الاجتماعية الضيقة للأهالي اتجاه الدراسة في هذه المدرسة، بسبب اعتقادهم بأنها لم تكن جديرة بالاحترام بحكم كون الغالبية العظمى من طلابها هم من الايتام والفقراء فضلاً عن مشكلة أُخرى وهي قلة كوادرها التدريسية حيث لم يتجاوز الكادر التدريسي لمدرسة صنائع كركوك عام ١٩١٤ الـ معلم واحد.

وقد استمرت الدراسة في هذه المدارس حتى اندلا ع الحرب العالمية الاولى حيث ذكرت إحدى الوثائق البريطانية عن قيام الجيش العثماني بسلب محتويات مدرسة صنائع كركوك عشية الانسحاب العثماني فيما قامت قوات الاحتلال البريطاني، بتحويل بناية المدرسة الى مستشفى مدني، أما بالنسبة الى مدرسة صنائع الموصل فقد ستمرت الدراسة فيها –وبشكل متقطع– حتى عام ١٩١٨ عندما تم اغلاقها من قبل سلطات الاحتلال البريطاني فيما افتقرت ولاية الموصل الى وجود اية مدرسة زراعية على الرغم من المطالبات العديدة لافتتاح مثل هكذا مدرسة ومنها مطالبة عدد من نواب العراق في مجلس المبعوثان العثماني وهم كل من داؤد يوسفاني ومحمد علي فاضل ومحمد علي قيدار، إلاّ أن ولاية الموصل ظلت مفتقرة الى مثل هكذا مدارس حتى نهاية الاحتلال العثماني للعراق.

المصادر المعتمدة في كتابة المقال:

- ابراهيم خليل احمد، تتطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة ١٩٨٢).
- عطا ترزي باشي، كركوك في القرن التاسع عشر، الحالة الاجتماعية والادبية، ترجمة: مولود طه قاياجي، دار فضولي للطباعة والنشر، (كركوك ٢٠١٠).
- فاضل بيات، المؤسسات التعليمية في المشرق العثماني دراسة تاريخية احصائية في ضوء الوثائق العثمانية، مركز الابحاث للتاريخ والفنون الاسلامية، (استانبول، ٢٠١٦).
- عبدالرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩١٧، ط١، شركة الطبع والنشر الاهلية، (بغداد، ١٩٥٩).
- جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩-١٩١٨، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد ٢٠٠١).

أ.م.د.هدى ياسين يوسف الدباغ
مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل

الأطباء والصيادلة الموصليون الموهوبون في القرن العشرين للدكتور محمود الحاج قاسم محمد

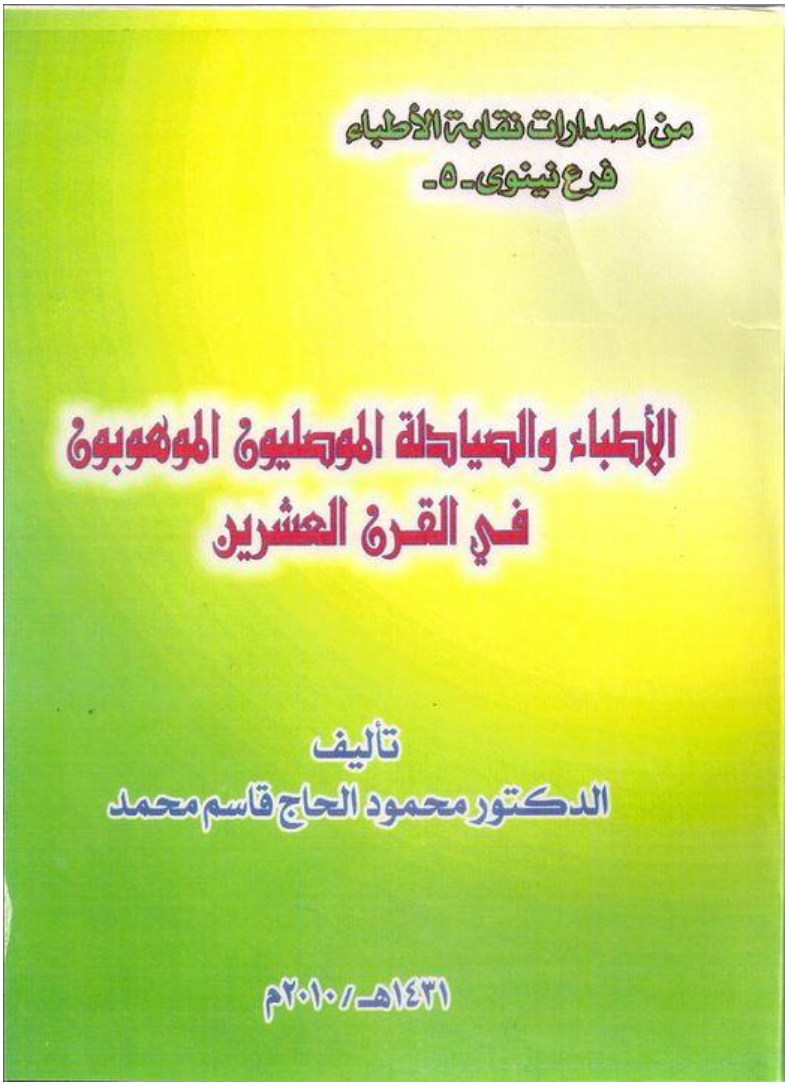

من الدراسات والكتب المهمة المتعلقة بالطب والأطباء، والتي صدرت عن نقابة الأطباء فرع نينوى، كتاب الأطباء والصيادلة الموصليون الموهوبون في القرن العشرين وذلك سنة ٢٠١٠م، تأليف الدكتور محمود الحاج قاسم. وهو من الأطباء المعروفين في مدينة الموصل ولهُ مشاركة في العديد من النشاطات الثقافية، كما لهُ العديد من المؤلفات المهمة، بدأ المؤلف الكتاب بتوجيه كلمة شكر الى نقابة الأطباء / فرع نينوى التي تبنت إصدار هذا الكتاب، تلا ذلك مقدمة التي تحدث فيها عن الأسباب التي دفعتهُ الى تأليفهِ، إذ أراد أن

يكون نوعاً من الترجمة ل(٥٢) لاثنان وخمسون شخصية، جمع فيها بينهُ وبين الغالبية من معاصريهِ. وأراد أن يكون الكتاب ملتقى لشخصيات طبية وصيدلانية موصلية من ذوي مواهب عديدة خارج اختصاصاتهم، فمنهم منّ كان أضافة الى كونهِ طبيباً، صيدلياً، شاعراً، أديباً، مؤرخاً، محاضراً، وأستاذاً، لهُ طلابهُ ومستمعوهُ ومؤلفاً لهُ، ولكن أختلاف شخصياتهم تلك لم تكن وحدها التي جمعتهم، وإنما جمعتهم صفة واحدة هي صفة الإنسانية التي تتمثل في مهنة الطب،ومهنتهم الأصلية التي عرفوا بها،والتي يحملون أحتراماً عظيماً لها.

وذكر الدكتور الحاج قاسم أن علاقة الطب بالأدب والتأليف علاقة حميمة قديمة فقال: ((...ولا أدل من هذا العدد من الأعلام الذين أستطاعوا الجمع بين أصعب العلوم التطبيقية وأعسر الفنون التخيلية، فالطب مهنة علمية ومثابرة مستمرة، وأستذكار مستغرق وأجتهاد متواصل بينما الأدب مهنة فنية خالصة تهتم بالوجدان والذوق، يحتاج من يسلك دربها الى خيال خلاق ووجدان معطاء ومشاعر راقية وأحاسيس رائقة)). كذلك أشار الى جمع العديد من الأطباء بين الطب و الأدب والتاريخ والتأليف، ومنهم منّ جمع بين الطب وبين الرياضيات، والبعض الآخر من الأطباء يتمتع بالقدرة اللغوية والأدبية، ثم أردف قائلاً: ((.. فكل هذهِ المواهب المتنوعة في شخص البعض لها دلالة على أن الإنسان ذو طاقة هائلة يستطيع أن يحولها الى نتاج إيجابي إنساني إذا أحسن أستعمالها ووجهها الوجهة السليمة...)).

قسم الكتاب الى أربعة فصول وسلسلت حسب الحروف الأبجدية، ذكر في الفصل الأول، الأطباء والصيادلة الموصليون الأدباء، وكان عددهم خمسة أطباء وصيدلي واحد، والفصل الثاني، ذكر فيهِ الأطباء الموصليون المؤرخون وكان عددهم ستة أطباء وطبيب أسنان واحد، أما الفصل الثالث فتضمن الأطباء والصيادلة الموصليون مؤلفو الكتب الإسلامية، وكان عددهم عشرة أطباء وصيدلي واحد، أما الفصل الرابع والأخير، فكان عن الأطباء والصيادلة الموصليون مؤلفو الكتب الطبية، وكان عددهم سبعة وعشرون طبيباً وصيدلي واحد. وذكر المؤلف أن هذهِ التقسيمات لم تكن تقسيمات دقيقة ومحددة، لأن البعض ممن وردت ترجمتهُ كانت مساهماتهُ في أكثر من ميدان. كما أنهُ حاول أدخال كل واحد في الحقل الذي أشتهر بهِ وكتب وساهم فيهِ أكثر من الحقول الأخرى. ومن الشخصيات التي ذكرها المؤلف في الفصل الأول الدكتور سليمان غزالة ١٢٧٠-١٣٤٨هـ/ ١٨٥٣-١٩٢٩م، وهو طبيب وكاتب وأديب، لهُ نشاطات ثقافية ومؤلفات. ومن مؤلفاتهِ المطبوعة في أيران(٤) أربعة كتب، كذلك لهُ مؤلفات مطبوعة في بغداد وهي،(٢٢)اثنان وعشرون كتاباً، منها كتاب الحياة الأجتماعية، والمعضلة الأدبية، وخلاصة أركان الأقتصاد السياسي وغيرها من الكتب، والدكتور عبد المنعم مصطفى الطائي الروائي

والكاتب الأدبي والعلمي، ومدرس اللغة العربية والمترجم وهو طبيب للقلب أيضاً، وأشار المؤلف الى دراستهِ الجامعية وتخصصهُ، فكانت المرحلة الأولى من حياتهِ الجامعية في جامعة أسطنبول بتركيا، والمرحلة الثانية في جامعة نابولي بايطاليا. والمرحلة الثالثة التخصص بأمراض القلب في جامعة بولونيا بأيطاليا، وكان لهُ نشاطات ثقافية ومؤلفات علمية، ومؤلفات أدبية، ومن الأطباء الذين ذكرهم في الفصل الأول أيضاً وتحدث عن إنجازاتهم ونشاطهم العلمي والثقافي، فاضل حامد حديد الصيدلي والدكتور نبيل نجيب ١٩٥٥، ووليد الصراف١٩٦٤.

أما الفصل الثاني، فذكر الدكتور الحاج قاسم، الأطباء الموصليون المؤرخون، وهم حازم البكري١٩٢٥ذكر لهُ العديد من المؤلفات، والدكتور داؤد الجلبي(١٢٩٧-١٣٧٩هـ/ ١٨١٩-١٩٦٠م)، والذي تحدث عنهُ في ثلاث محاور، تحدث في المحور الأول عن التاريخ المهني للجلبي، والمحور الثاني عن تميزهُ في مجال الطب، وذكر في المحور الثالث، البحث والتأليف الطبي عند الجلبي، وذكر فيهِ أن الأخير كان واحداً من الأطباء الذين أستمروا على الجمع بين ممارسة الطب والكتابة. وأستطاع أن يشتهر في الطبابة فكان لهُ جمهورهُ الطبي المستقل عن جمهورهِ المعجب بكتاباتهِ، ثم أنتقل للحديث عن مؤلفاتهِ المخطوطة والموجودة في خزانتهِ في مكتبة الأوقاف في الموصل وكانت أحد عشر مؤلفاً، وفي المحور الربع، تناول التطلعات القومية والدعوات الإصلاحية لدى الجلبي. ومن الأطباء الآخرين الذين ذكرهم في الفصل الثاني، سالم الشماع، وعادل البكري، وفيصل دبدوب، والدكتور كريكور استرجيان، ثم أتى الدكتور محمود الحاج قاسم على ذكر اسمهِ هو وجانباً من سيرتهِ الشخصية والالقاب والمناصب العلمية والادارية التي تولاها، والاوسمة التي حاز عليها، فضلاً عن جوانب أخرى من حياتهِ ومؤلفاتهِ. وخصص الفصل الثالث للحديث عن الأطباء والصيادلة الموصليون مؤلفو الكتب الإسلامية وهم: الدكتور حسين خلف الجبوري، والدكتور خير الدين العمري وغيرهم. أما الفصل الرابع، فتحدث فيهِ عن الأطباء الموصليون والصيادلة مؤلفو الكتب الطبية، وهم الدكتورة أسماء الجوادي، والدكتورة الهام خطاب، والدكتور أياد الرمضاني، والدكتور باسل محمد يحيي، وحنا الخياط، ورعد البكوع، وسالم الدملوجي، والدكتور سمير الحمداني، والدكتور ظافر اليوزبكي، والدكتور عادل محمد أسماعيل، والدكتور عبد الاله الجوادي.ومن الجدير بالذكر أن الدكتور الحاج قاسم، ذكر نبذة عن سير الشخصيات التي وردت في كتابهِ، كما أشار الى مؤلفاتهم وإنجازاتهم العلمية في مجال تخصصاتهم، والمناصب العلمية والإدارية التي شغلوها،وكذلك عضوية الجمعيات التي عملوا فيها.

أعتمد الدكتور محمود الحاج قاسم في تأليف كتابهِ (الأطباء والصيادلة الموصليون الموهوبون في القرن العشرين) على ستة مصادر أساسية في مقدمتها، السيرة الشخصية للبعض بقلم أصحابها، وكذلك أعتمد على موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين للدكتور عمر الطالب، كما أعتمد عل دليل الأطباء والصيادلة العاملين في الموصل في القرن العشرين، وهي من أعدادهِ واعداد الدكتور محمد الرمضاني والدكتور أياد وأخرون. والمصدر الرابع الذي أعتمد عليهِ في تأليف الكتاب هو كتاب أعلام الطب العراقي الحديث الاجزاء الاول والثاني والثالث، للدكتور أديب توفيق الفكيكي، وكذلك كتاب المجمعيون في العراق١٩٤٧-١٩٩٧ لصباح ياسين، والمصدر السادس والأخير كتاب بيوتات موصلية،لعماد غانم الربيعي.

أ.م.د.عمر احمد سعيد
قسم التاريخ/ كلية الاداب / جامعة الموصل

مقال مراجعة موضوع

ضرب النقود من قبل الحمدانيين عند المؤرخين المعاصرين

تعد النقود او المسكوكات من الشواهد التاريخية لأحداث العصر من كل الجوانب والتي تعبر عن الاحوال التي مرت بها الدويلات التي سكت هذه العملات. ففي هذه النقود تاريخ حكم كل دولة واسم الحاكم التي حكم منطقته. ومن هؤلاء الحكام كانوا الحمدانيون الذي حكموا الموصل وحلب.

في هذا المقال سيتم التطرق إلى الاختلاف لدى المؤرخين المعاصرين الذين تناولوا الكلام عن سك العملات النقدية من قبل الحمدانيين في رسائلهم واطاريحهم الجامعية والذي وجدته في هذه المراجع

الجامعية، ومن هذه المراجع : التاريخ الحضاري للدولة الحمدانية: علي حسين دره، اطروحة دكتوراه،

(جامعة بيروت:٢٠١٦)، و الدولة الحمدانية واثرها على الخلافة العباسية، خالد محمد الفكي احمد، اطروحه دكتوراه، (جامعة الخرطوم:٢٠٠٨)، والمسكوكات الحمدانية، ايمان عدنان العزاوي، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد:١٩٨٥).

من خلال قراءة هذه المراجع الجامعية سيتم التركيز على عناصر الاختلاف حول (تواريخ ضرب العملات، الاوزان، الكتابة على العملات، اماكن السك)، وفيما يتعلق بتواريخ ضرب النقود فقد ذكرخالد الفكي في اطروحته الدولة الحمدانية أن ضرب النقود من قبل ناصر الدولة عندما تولى منصب امرة الامراء سنة(٣٣١هـ/٩٤٤م) حملت اسمه واسم اخيه سيف الدولة، وهذا الامر لم نجدها في اطروحة التاريخ الحضاري للدولة الحمدانية لعلي دره. وكذلك من الامور التي وجدت في اطروحة الدولة الحمدانية واثرها على الخلافة العباسية ولم تجد في اطروحة التاريخ الحضاري للدولة الحمدانية ان ناصر الدولة في سنة(٣٣٢هـ/٩٤٤م) ضرب نوعين من النقود في الموصل حملت احداهما تاريخ(٣٣٢هـ/٩٤٤م) والاخر سنة(٣٣٤هـ/٩٤٦م). اما ايمان العزاوي فقد اشارت في رسالتها المسكوكات الحمدانية دنانير ضربت في بغداد سنة(٣٣١هـ/٩٤١م)، وايضا دينار الموصل والقلعة لسنة (٣٣٢هـ/٩٤٤م)، وعندما ابتعدو الحمدانيون عن العاصمة بغداد انقطعت الدنانير الحمدانية بعد هذه السنة، لكن في سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م) تمكنوا من سك العملات لاسيما في عهد الخليفة المطيع لله عندما دخلوا بغداد مرة ثانية. وكذلك هناك دينار ضرب في الموصل سنة (٣٥٩هـ/٩٦٩م)، واخر سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م).فضلاً عن إشارتها إلى ضرب الدراهم واعدادها، وأول درهم ضرب كان سنة (٣٣٠هـ /٩٤٠م) في عهد الخليفة المتقي لله عندما تقلد الامير ناصر الدولة الحمداني منصب امير الامراء، واستمر ضرب الدراهم الحمدانية حتى سنة (٣٨٩هـ/٩٩٩م)، وبلغ اعداد هذه الدراهم ٣٢٣درهما.٢٢٣درهم محفوظ في المتحف العراقي، ودرهمان محفوظان في متحف الموصل، ودرهم واحد محفوظ في متحف اربيل، فعرضت الباحثة مراحل ضرب الدراهم، منها دراهم مدينة السلام لسنة(٣٣٠هـ/٩٤٠م)، ودراهم الموصل لسنة(٣٣٠هـ/٩٤٠م)، وسنة (٣٣٢هـ/٩٤٤م)، وسنة (٣٣٣هـ/٩٤٥م) ودراهم الموصل سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م)، ثم درهم الموصل لسنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م)، ودرهم الموصل سنة (٣٤١هـ/٩٥١م)، ودرهم سنة (٣٤٥هـ /٩٥٥م) وسنة (٣٤٦هـ/٩٥٧م)ودرهم سنة (٣٤٨هـ/٩٥٨م)، وسنة (٣٤٩هـ/٩٥٩م)، وهناك دراهم كثيرة انتهت الى درهم الموصل (سنة٣٦٢هـ/٩٧٣م).و دراهم نصيبين من سنة (٣٣٠هـ إلى سنة٣٦٢هـ). اما دراهم فلسطين فكان درهم سنة (٣٣٠هـ/٩٤٠م) ودرهم سنة (٣٣١هـ/٩٤١م). ودرهم الكوفة سنة (٣٣١هـ /٩٤١م)، ودرهم واسط سنة (٣٣١هـ/٩٤١م).ودرهم

قلعة حلب سنة (٣٣٢هـ/٩٤٤م)، ودراهم حلب سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م) وسنة (٣٤٠هـ/٩٥٠م) وسنة (٣٨٩هـ/٩٩٩م)، ودرهم حران سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م) وسنة (٣٣٧هـ/٩٤٨م) ودرهم حمص سنة (٣٣٥هـ /٩٤٧م) وسنة (٣٤٢هـ/٩٥٢م) ودرهم الجزيرة سنة (٣٣٦هـ/٩٤٩م)، ودرهم بيزنطة سنة (٣٣٩هـ/٩٥٠م) ودراهم ميافارقين سنة (٣٤٣هـ/٩٤٥م)، وسنة (٣٤٨هـ /٩٥٩م) وسنة (٣٥٠هـ/٩٦٠م)، ودراهم الرحبة سنة (٣٤٨هـ /٩٥٩م) وسنة (٣٤٩هـ /٩٥٩م) وسنة (٣٥٠هـ/٩٦٠م)، ودرهم طرسوس سنة (٣٥٤هـ/٩٦٥م).

وفيما يتعلق بالاختلاف في اوزان العملات، فقد ذكر علي حسن دره بان الحمدانيين في الموصل ضربوا نقودا باسمهم حملت دلالة الاعتراف اسم الخلافة العباسية، حيث ضرب ناصر الدولة الحمداني دنانير سماها الابريزية وبيع الدينار منها بإثني عشر درهماً، حيث كان يباع كل دينار بثلاثة عشر، وقبل هذه المدة كان يباع بعشرة والسبب لوجود زيادة في الوزن وكان ذلك في سنة (٣٣٠هـ/٩٤٢م). اما سيف الدولة فقد ضرب دنانير من اجل انفاقها كهدايا ومنح اميرية في كل دينار منها عشرة مثاقيل ونقش عليه اسمه وصورته.

اما خالد محمد الفكي احمد فقد اختلف عن المؤرخ الاول في عدم تسمية العملة التي سكها ناصر الدولة وايضا اختلاف الدنانيرذات الاوزان المختلفة التي ضربها ناصر الدولة واخيه سيف الدولة، منها دنانير في كل دينار ثلاثون ديناراً ودنانير في كل منها عشرة. لكن لم نجد هذا الامر عند ايمان الزاوي في رسالتها المسكوكات الحمدانية.

اما من ناحية الكتابة على العملة في الوجه والظهر فعند خالد الفكي كانت اول اشارة له بان النقود قد ضربت سنة(٣٥٤هـ/٩٦٥م) وقد كتب عليها في الوجه(لا اله إلا الله محمد رسول الله، امير المؤمنيين علي بن ابي طالب، فاطمة الزهراء، الحسين، جبريل، عليهم السلام) وفي الظهر(امير المؤمنين المطيع لله، الاميران الفاضلان ناصر الدولة وسيف الدولة، الاميرابو تغلب وابو المكارم).في حين ان علي دره في التاريخ الحضاري للدولة الحمدانية قد ذكردرهم يعود الى سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) وكان على الشكل التالي: مركز الوجه: لا اله إلا الله وحده لا شريك له، سيف الدولة ابو الحسن، الطوق الاول: بسم الله ضرب هذا الدينار بحلب سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة، الطوق الثاني لله الامر من قبل وبعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله، مركز الظهر: الله محمد رسول الله المستكفي بالله ناصر الدولة ابو محمد، الطوق: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. هنا تم ذكر فقط ناصر الدولة دون اخيه سيف الدولة فضلاً عن ذكر الخليفة المستكفي بالله. اما في حلب فقد ذكر درهم ضرب

فيها سنة(٣٤٠هـ/٩٥١م) وعلى الشكل التالي : مركز الوجه لا إله إلا الله وحده لا شريك له سيف الدولة ابو الحسن، الطوق الاول: بسم الله ضرب هذا الدينار بحلب سنة اربعين وثلاثمائة، الطوق الثاني : لله الامر من قبل وبعد و يومئذ يفرح المومنون بنصر الله، مركز الظهر:الله/محمد رسول الله/صلى الله عليه وسلم وعلى اله وسلم المطيع لله ناصر الدولة ابو محمد، الطوق: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. والاشارة الثالثة والاختلاف ايضاً في ضرب النقود في هذه الاطروحة في سنة(٣٥٤هـ/٩٦٥م) عندما صاهر سيف الدولة اخاه ناصر الدولة فزوج ابنيه ابا المكارم وابا المعالي بابنتي ناصر الدولة وزوج ابا تغلب بابنته ست الناس، فضرب دنانير كبيرة في كل دينار منها ثلاثون ديناراً وعشرون وعشرة وقد نقش عليها على الوجه الاول: لا اله إلا الله محمد رسول الله، امير المؤمنيين علي بن ابي طالب، فاطمة الزهراء، الحسن، الحسين، جبريل، ع، وعلى الجانب الاخر:امير المؤمنين المطيع لله، الاميران الفاضلان ناصر الدولة وسيف الدولة، الاميرابو تغلب وابو المكارم. وايضاًهناك نقود مضروبة سنة(٣٨٩هـ/٩٩٩م)وقد ضرب باسم الاميران الحمدانيان ابو المعالي شريف وابا الحسن علي سعيد الدولة وايضاً كتبت عبارات على هذه العملة النقدية، مركز الوجه: لا اله إلا الله وحده لا شريك له/سيف الدولة ابو الفضائل، الطوق الاول: بسم الله ضرب هذا الدينار بحلب سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، الطوق الثاني : الله الامر من قبل وبعد ويومئذ يفرح المومنون بنصرالله، مركز الظهر:الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعللا اله وصحبه/ الامام ابو علي الملك المنصور الحاكم بامر المؤمنين، الطوق:ممسوح. اما ايمان العزاوي في رسالتها المسكوكات فانها اختلفت عن المؤرخين السابقين حيث انها تناولت كل الدراهم والدنانيرمن حيث القوالب والطراز والكتابة عليها والتي ذكرتها سابقا في فقرة توراريخ ضرب النقود.لانها كثيرة لذا اكتفيت بالاشارة الى ذلك.

اما عن مراكزسك العملات فهناك اشارة واحدة لخالد الفكي في اطروحته الدولة الحمدانية ماكن سك العملة قال :((فأصدر ناصر الدولة نقوداً خاصة به منذ سنة (٣٣٠هـ/٩٤٢م).....واقدم قطعة نقدية حمدانية ضربت في نصيبين (٣٣٠هـ/٩٤٢م))).اما ايمان العزاوي في رسالتها المسكوكات فقد اشارت الى اماكن سك العملات في كل من بغداد والموصل ونصيبين وحلب وفلسطين وواسط و والكوفة وحران وحمص وجزيرة ابن عمر وبيزنطة وميافارقين والرحبة وطرسوس والرافقة.اما علي دره فانه لم يذكر اماكن سك العملات في اطروحته التاريخ الحضاري للدولة الحمدانية.

ويمكن القول بان الاختلاف لدى الباحثين في تحديد اهم مرتكزات ضرب النقود في الدولة الحمدانية شملت تحديد تواريخ الضرب واختلاف الاوزان، فضلا عن الكتابة على النقود واماكن سكها.

الباحث ياسين بن عبد اللطيف البدراني الموصلي

باص دك النجف في الموصل

زمان السبعينيات.. يا لها من ايام.. كلها خير.. آنذاك كان اهل القرى المحيطة بمدينة الموصل الحدباء.. يتنقلون بوسائل بسيطة ذهابا وايابا لقضاء اعمالهم. تارة سيرا على الاقدام.. وأخرى ركوبا على الدواب.. وثالثة على ما يتوفر لهم من آليات تتوزع بين سيارات البي كب والباصات القديمة، ومنها باص دك النجف الذي تتكون معظم أجزاءه من الخشب. والحقيقة فأن جميع من يتذكره من المهتمين بالتراث يتمنون لو سنحت أمامهم فرصة الصعود الى هذا الباص والاستمتاع بالنزهة فيه.

إن اللافت للنظر بشأن هذا الباص أنه ينقسم الى قسمين, الأول لركوب الزبائن، أما الطابق العلوي منه والذي يكون فوق الركاب فهو للحيوانات كالأغنام وغيرها. يتفق الجميع على الدور المهم الذي شكله وجود هذا النوع من الباصات آنذاك في تسهيل وادامة حركة النقل بين الريف والمدينة وتنشيط

الحركة الاقتصادية والتجارية بين الجانبين... مع الاعتراف بجمالية هذا النوع من الآليات القديمة والذي يشكل الجزء المصنوع من الخشب فيه قطعة فنية تحسب لمن صنعها حينها من النجارين المهرة.

ومن طرائف الحكايات التي رواها أحد المسنين ان الحاج ابراهيم المسلط وهو من أخوالنا من عشيرة جبور الواوي كان قد ذهب في يوم من الايام الى السوق في مدينة الموصل، وبعد أن اكمل شراء الحاجات التي توزعت بين طشت كبير الحجم وما يسمى بالباجة وملحقاتها ذهب الى منطقة باب سنجار حيث يقف باص دك النجف وركب فيه للعودة الى قريته خارج الموصل.. لكنه لم يجد مكانا يجلس فيه من كثرة عدد الركاب.. فذهب الى آخر الباص وكان فيه فسحة توضع فيها البضائع وحاجات الركاب , عندها عمد الحاج ابراهيم الى حيلة طريفة عندما وضع الطشت وجلس بداخله وهو يمسك بحاجياته, بعدها انطلق الباص في طريقه الى خارج المدينة مارا بالعديد من القرى.. أثناء ذلك بدأ مساعد السائق بجولة بين الركاب لجمع الأجرة.. وعندما وصل الى الحاج ابراهيم وطلب منه الاجرة.. أعترض وقال له: أذهب يابني بعيدا عني.. فأنا لا أجلس على مقعد من مقاعد الباص.. بل أجلس على الطشت الذي اشتريته بمالي.. وعندما لم يجد الفتى جوابا يقنع فيه الحاج ابراهيم تركه دون ان يأخذ منه أجرة الركوب.

ومما اذكره عن طفولتي أن أحد اعمامي وهو سيد أحمد المحمود الكاطع كان يزورنا في وقتها ولديه باص دك النجف.. حيث كنت أشبع رغبتي في تسلق السلم الخلفي للباص والنظر الى داخله من خلال الشبابيك الصغيرة المتوزعة على جانبيه.

وهناك من أخبرني من كبار السن ان باص دك النجف كان له دوره الريادي في مواسم الحج الى بيت الله الحرام زمان الملكية في مدينة الموصل.. حيث كان له موقف في ساحة باب الطوب ينطلق منه الى الديار المقدسة.. وكان السائق ينادي بأعلى صوته على الراغبين بالحج: حج.. حج.. من يريد الذهاب الى الحج.. الأجرة بخمسة وعشرين دينارا ذهابا وايابا.

سلاما على تلك الأيام الطيبة المباركة على بساطتها وصفائها.. ودعاء خالص الى الله عز وجل أن ينعم على الجميع بالعيش الرغيد في مدينتنا المحروسة الموصل الحدباء.

أ. د. ازهار هاشم شيت
كلية الاثار / جامعة الموصل

دور المرأة في البلاط الملكي الآشوري

كان للمرأة في مجتمع العراق القديم عموماً وفي القصر الملكي خصوصاً دور مهم وأساسي يتمثل بإنجاب وريث العرش الملكي وكان من الضروري للملكة أن تنجب وريثاً ذكراً وقد ساد الاعتقاد آنذاك أن قوة الملك ومركزه ترتبط بكثرة ذريته خصوصاً الأولاد الذكور، لذلك كانت التقاليد الملكية تسمح للملك بأن يتزوج العديد من النساء لتحقيق هذا الغرض، ومن الطبيعي أن يكون لعدد من نساء القصر مكانة عالية ومتميزة وذلك بحسب علاقتهم بالملك فزوجة الملك أو أمه أو بنته كن يتمتعن بمكانة ونفوذ كبيرين في القصر والدولة فلهن أراضيهن ومقاطعتهن وحاشيتهن والكادر الخاص الذي يشرف وينظم ممتلكاتهن، وكما هو واضح فأن تدخل عدد من نساء القصر في أمور أدارة الدولة وسياستها كان مقبولاً الى حد ما من قبل الملك وجهاز الإداري عموماً ويتوقف على مكانة هذه السيدة عند

الملك نفسه، فقد كانت زوجة الملك تشترك في تصريف شؤون الدولة ولها قصرها الخاص وأملاكها التي تديرها بنفسها.

ومن الملكات الأشوريات اللاتي كان لهن دور سياسي وأداري مهم في بلاد أشور الملكة زاكوتو (ناقية) Naqia / Zakutu التي لم تكن من أصل أشوري كما يدلنا اسمها ومن المحتمل إنها من بنات إحدى القبائل السامية الغربية وقد أصبحت سرية في قصر الأمير سنحاريب بعد ان تم إخضاع قبيلتها للسيطرة الأشورية في زمن حكم الملك سرجون الثاني (شَرُ_كين) (٧٢١ _ ٧٠٥ ق. م)، غير ان الأشوريين غيروا اسمها إلي لهجتهم الشرقية، وأسموها زاكوتو (Zakutu) وقامت هذه السيدة بمهمة كبيرة في تصريف أمور الإمبراطورية الأشورية فكانت الزوجة المفضلة لسنحاريب (سين _ آخي _ اريبا) (٧٠٤ _ ٦٨١ ق. م) وكان لها تأثير كبير بما امتلكته من مقدرة ودهاء سياسي عظيم حتى أستطاعت هذه الملكة من تنصيب أبنها (أسرحدون) ولياً للعهد على الرغم من كونه ليس الأبن البكر لأبيه. ثم أصبحت الزوجة الثانية لسنحاريب حيث كانت الزوجة الأولى لسنحاريب الملكة الأشورية.

وكما اعتقد بعض الباحثين أن ناقية (زاكوتو) لم تكن زوجة سرية (أم ولد) إنما كانت الزوجة المفضلة لسنحاريب وكان الملك سنحاريب يسير حسب إرادتها، وأدى ذلك الى زيادة نفوذها، وبدأت تؤدي دوراً كبيراً في التدخل في شؤون الأمبراطورية الأشورية حيث تمكنت زوجة سنحاريب وبدهائها السياسي ان تفرض نفسها في اختيار ابنها أسرحدون ولياً للعهد مع انه لم يكن الابن البكر لسنحاريب واستمر تدخلها في شؤون الأمبراطورية الأشورية حتى في عصر ابنها أسرحدون عندما أصبح ملكاً، إضافة الى ذلك فأنها كانت تتولى إدارة الأقاليم الجنوبية والشرقية التابعة للإمبراطورية الأشورية، وقد اتخذت من مدينة (لاخيرو) مركز لها بعد مقتل زوجها سنحاريب وقد تمتعت بمكانه عالية ومتميزة سواء في القصر أو في عموم إرجاء الدولة حتى يمكن عدها احد أقطاب القوى في الدولة الأشورية، فمن خلال إحدى الرسائل الواردة إليها من احد كبار موظفي القصر نلاحظ فيها مقدار نفوذها ومنزلتها الى درجة أنها تتلقى رسائل من هذا النوع وتحاط علماً بأمور بسيطة في إدارة الدولة والمقاطعات.

فقد تمتعت بمكانه عالية ومتميزة سواء في القصر أو في عموم إرجاء الدولة حتى يمكن عدها احد أقطاب القوى في الدولة الأشورية.وقد نهضت بدور سياسي بارز في إيصال ابنها أسرحدون الى العرش وعاشت مدة طويلة وحظيت بمكانة عالية في عهد زوجها سنحاريب وابنها أسرحدون و حفيدها أشوربانيبال

وكان تعيين أسرحدون ولياً للعهد عند ناقية يبدو مثالياً، فقد أصبح المستقبل مضموناً لها ولابنها لكن الوضع بدأ بالتغير في الأشهر اللاحقة آذ بدأ المعارضون لهذا التعيين يكسبون زخماً وقوة في الوقت الذي كانت فيه نقية تناضل وتكافح من اجل الوقوف ضد المعارضين وضد التقارير السلبية التي كانت تصل الملك سنحاريب حول أسرحدون مما دفع الملك سنحاريب الى إرسال ابنه الى خارج بلاد أشور وعلى الرغم من الضغط المتنامي فأن الملك سنحاريب لم يمنع أسرحدون عن ولاية العهد بتأثير نقية التي ظلت مساندة لابنها وقد أصبحت بيد الملكة الأم (ناقية زاكوتو / (Zakutu _ Naqia) قوة كبيرة (سلطة كبيرة) حتى السنوات الأولى من عهد أشوربانيبال حفيدها وحتى أنه المسؤولين الملكيون قد خافوها. وعلى اتصال وثيق معه عندما كان خارج البلاط إلا ان غياب أسرحدون خلق وضعاً مناسباً لأخوته ليعملوا على إزالته وقد عجزوا في إحداث تغيير مهم في ولاية العهد مما حدا بهم الى التآمر على والدهم سنحاريب فقاموا في العشرين من عام ٦٨١ ق. م بقتل والدهم وحاولوا اخذ العرش، وهنا لم ترضخ ناقية – زاكوتو أمام ثقل الكارثة التي حلت عليها بعد مقتل زوجها الملك سنحاريب بل نهضت وأرسلت تستدعي ابنها أسرحدون لاستعادة حقه في العرش من أخيه الذي قتل أبيه.

وعندما جلس أسرحدون على عرش أشور بعد هزيمة إخوته المتمردين تمتعت ناقية بمكانة رفيعة في البلاط، وقد احتفلت بنجاحها هذا من خلال بناء قصر للملك الجديد في نينوى. كما عقدت معاهدة بين أشوربانيبال وشمش شوم اوكن بعد وفاة أسرحدون من اجل استمرار العلاقات بين الأخوين، وقد ظهرت زاكوتو على مسلة البرونز محفوظة في متحف اللوفر مع ابنها أسرحدون مما يدل على مركزها السياسي، لأنه لم يكن عادة الملوك الأشوريين ان يظهروا مع الحريم في المنحوتات.

وبرز في العصر الأشوري بعض الملكات التي كسبن شهرة بسبب تدخلهن في شؤون الدولة إضافة الى الملكة ناقية (زاكوتو). وبمرور الوقت أصبحت أم ولي العهد او أم الملك او الملكة الأم، تحتل موقعاً مشرفاً فقد أمتلكت مناطق شاملة من الأراضي بالكامل مجهزة بمدراء العقار، ومستشارين وحراس وقوات حماية القصر وعمال الزراعة، زودها بدخل، وكذلك بالعمليات التجارية ايضاً كان لها نصيب منها، والبعض من موظفيها أختيروا بعناية من قبل أبنها ولي العهد.

وكذلك نجد مكانة ابنة الملك سنحاريب وتدعى (شيروا ـ اتيرات) كبيرة في الدولة نجد هذا في رسالة موجهة إليها من قبل احد الأشخاص (على الأغلب احد موظفي القصر) التي يوجّه فيها ان تهتم به ابنة الملك ودورها الفعال في التأثير في عدد من القدرات التي يأمر بها والدها.

أ.م.د. نصرت صالح يونس
قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة الموصل

الذاكرة والواقع – قراءة في رواية (عطب الذاكرة) لسالم الغزولة

على الرغم من أن الأدب هو نتاج متخيل يسير في اتجاه مستقيم من المؤلف/ الكاتب الى القارئ, الا ان هناك خيطا رفيعاً بين النتاج الابداعي والواقع, ذلك أن اغلب الدراسات الاجتماعية تسعى الى تبرير العلاقة بين الأدب أو بالأحرى المنتوج الابداعي بالواقع, وتحديد الاثر المتبادل بينهما داخل الضيع الابداعي.

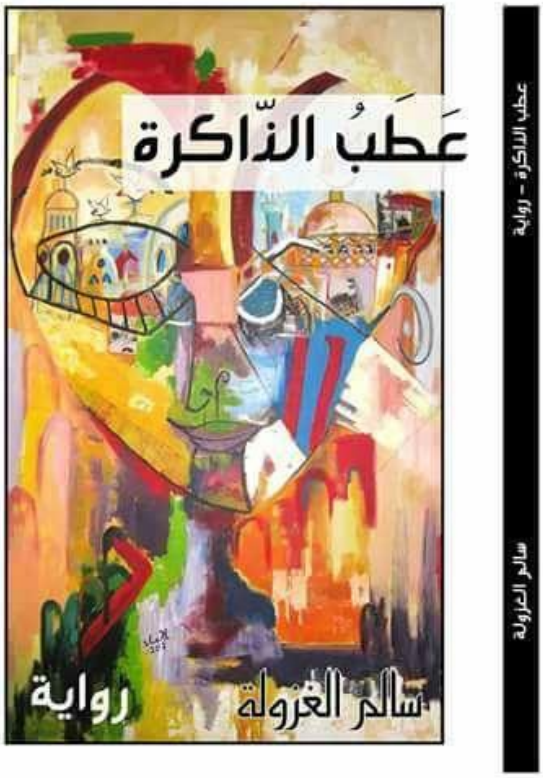

عطب الذاكرة – رواية
سالم الغزولة

وتعد الرواية أحد الفنون الادبية الابداعية التي تمتلك ميزة التعبير عن الواقع الانساني, وان كانت نتاجاً ابداعياً متخيلاً الا انها ولا سيما الرواية الواقعية تعكس نمط الحياة الانسانية بكل تفصيلاتها, هذا

الانعكاس خلق نوعاً من التلاقح السردي بين المتن الحكائي للرواية الواقعية بوصفه خطاباً متخيلاً وبين الواقع الخارجي المشدود الى عوامل تاريخية واقتصادية واجتماعية, فضلا عن ذلك فان الكاتب الذي يسعى دائما الى خلق هذه المواءمة بين الواقع والنص المتخيل يلجأ الى الذاكرة كعنصر رئيس من عناصر خلق هذه المواءمة بين الطرفين, بوصفها سياسة يسعى عبرها الكاتب الى انتاج شكل كتابي جديد يجسد تجربة سردية فنية انسانية جديدة فالكتابة السردية / الرواية لا تأتي من ذاكرة مصفرة, بل من ذاكرة مرتبطة بتجارب حياتية مختلفة, ورواية (عطب الذاكرة) لسالم الغزالة هي نص سردي عراقي يدرج في صفاته وأسلوبه وطريقة كتابة ضمن تيار الروية الجديدة التي يسعى فيها الكاتب الى خلق تزاوج ابداعي بين الذاكرة المنبعثة من النص المتخيل والواقع بكل تشكيلاته, فقد جسدت الرواية تجربة انسانية واقعية أفرزتها الفترة المظلمة التي عصفت بمدينة الموصل, وهي رواية اقرب الى السيرة الذاتية عبر ذاكرة معقدة استرجعت مراحل حياة الكاتب بكل تفصيلاتها عبر مجموعة من النسوة كن قد مررن بحياته, اذ تمثل كل واحدة منهن مرحلة زمنية من حياته بكل ما تحمله تلك المرحلة من محن ومصائب عصفت بوطنه العراق عامة ومدينة الموصل خاصة, وآخرها الفترة المظلمة إبان احتلال عصابات القتل والظلام للمدينة للمدة الممتدة من حزيران ٢٠١٤ وحتى تحرير المدينة ٢٠١٧م, اذ تمثل (سارة) نقطة انطلاق زمن الحكاية التي يبدأ الكاتب عبرها بسرد الحكاية عبر ذاكرة متشظية باتجاه الماضي يصعب معها ضبط الزمن والسيطرة عليه نتيجة بعثرة المادة الحكائية.

فرواية (عطب الذاكرة) هي رواية ذاكرة بامتياز, تتوزع أحداثها على خمسة فصول قصيدة مستوحاة من الواقع بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان ولكل فصل عنوان مستقل وهي (رماد الفراشة, وهج السنوات الضائعة, وخز الاحزان, عالم على بوابات الوهم, وجع الشتات).

وكما نلحظ ان عناوين فصول الرواية توحي بللتشظي الذاكراتي, اذ ينظر للوهلة الاولى ان هذه العنوانات لا ترابط بينها, وان كل فصل قائم بذاته المنفرد بأحداثه عن بقية الفصول الاخرى, ولكن في حقيقة الامر نجد ان هذه العنونات بمجموعتها تشكل شبكة من العلاقات حولها الكاتب بذكاء الى رموز تفرز هذا التشتت النفسي والروحي النابع من الواقع المتشظي الذي يعانيه المؤلف نتيجة المحنة التي تمر بها مدينة الموصل, فضلاً عن بحثه عن المثال الذي لا وجود له على أرض الواقع.

لقد رسمت لنا ذاكرة (الراوي) لوحة سردته ذات بنية زمنية تعتمد الانتقالات الزمنية المفاجئة ما بين الماضي والحاضر والمستقبل, وتقديم اللوحة التأملية, والمزج بين الواقعي والمتخيل والصورة الوصفية والسردية مع مشاهدة صورية مكثفة تكشف دواخل الشخصيات الموجدة في ذاكرة (الراوي): "يا سارة

لا تطيري عالياً كي لا تقعي, يا ترى هل يأتي يوم يمكن أن يجمعني بك؟ لا.. لا.. هي أوهام امرأة ما زالت تعيش مراهقتها... من أين تأتي بهذه الكلمات العذبة؟ كلماتك تسحرني ولست أملك عصا موسى لأبطله فيظل سحرها يلازمي"(١)

اذ نلاحظ أن الراوي في هذا المشهد الحواري مزج الصورة الوصفية بالسردية في لوحة تأملية متداخلة ما بين الواقعي والمتخيل, كل ذلك تصب في بوتقة نصية واحدة تعتمد على جماليات البناء والمقطوعات السردية, لتكشف في الوقت نفسه عن التشظي الروحي للشخصية المتخيلة التي تجاوزت حدود الواقع عند المرء والذاكرة المركبة على تجارب حياتيه تتقاطع فيها فضاءات الشخصيات الثلاثة (المؤلف – الراوي – الشخصية), وكذلك تتوسل تقنيات كتابية مرتكزة على الذاكرة وفعاليتها ككتابة واسلوب حياة.

لقد مارست (الذاكرة) دوراً مهماً وفاعلاً في تشظية الزمن السردي لرواية عطب الذاكرة فضلاً عن تداخل الاتساق الزمنية المتخيلة بالواقع, ومن ثمة فقد أعطى الكاتب للرواية حرية السرد/ الحكي دون منطق زمني يحكمه أو يقيده كل ذلك تعمده الكاتب لإخفاء المرجعية الواقعية على النص المتخيل عبر ذاكرة معقدة يؤطرها الاطار المأساوي الذي كان الراوي يرويه من خلاله مأساته الحقيقية التي هي مأساة وطن بأكمله.

(١) عطب الذاكرة, ٢٢-٢٣

أ.م.د.رابحة محمد خضير عيسى
قسم التاريخ/ كلية الآداب/جامعة الموصل

التعليم الديني في الموصل اثناء القرن التاسع عشر

بدأ التعليم في الدولة العثمانية بالتعليم الديني (الكتاتيب), ان التعليم الديني لم يكن مرتبطاً بمؤسسة رسمية أو لها نظامها الخاص بل كان سلاطين الدولة العثمانية والبعض من الاغنياء هم الذين يقومون بإنشاء هذه المدارس والصرف على طلبتها من باب القيام بالأعمال الخيرية, اذ كانت الدولة العثمانية تعد التعليم والخدمات التعليمية من اختصاصات الافراد والجماعات وليس من اختصاص الدولة، وهكذا ترك أمر التعليم للكتاتيب والمدارس الدينية التقليدية. وعندما سيطر العثمانيون على البلاد العربية ساروا على النهج ذاته في مسألة التعليم الأولي الذي يبدأ من مرحلة الكتاتيب التي يديرها علماء الدين كان التعليم الأولي بيدهم والذين يخضعون بدورهم إلى شيخ الاسلام الذي يعد الموجه الأول للتعليم في الدولة العثمانية وهذا ما طبق على الموصل عندما خضعت للحكم العثماني, ويقسم التعليم

الديني إلى:

أولا: الكتاتيب

تعد الكتاتيب المرحلة الأولى التي يتعلم فيها الاطفال حفظ القرآن الكريم والقراءة والكتابة والحساب على يد شيخ يدعى (الملا) في حجرة صغيرة بالمسجد أو في دار الملا أو محل عمله (دكانه) ويشمل بهذا التعليم من هم في الرابعة من العمر فما فوق. ولم تكن الدراسة محدودة الفترة الزمنية بل تعتمد على مقدرة الطفل على حفظ القرآن الكريم والكتابة, ولذا فإن الفترة قد تكون سنة أو قد تصل إلى ثلاث سنوات، وقد تكون هناك كتاتيب للبنات في دار (الملاية) لتعلم القراءة والكتابة وبعض الأعمال المنزلية واليدوية.

كانت الكتاتيب منتشرة في جميع المدن والقرى، وكان الشيخ هو من يقوم بإنشائها بنفسه وقد كان التعليم في الكتاتيب مجاناً إلا أن الآباء كانوا يساهمون في تقديم بعض الأموال إلى المعلمين, كما يوقفون عليها الأوقاف التي تصرف وارداتها لدفع اجور للشيخ ولشراء اغذية والبسة للطلاب, وبالطبع كان الواقف هو من يعين الشيخ الذي يُعلّم الطلاب.

لم تكن هناك شروط معينة لفرضها على الاطفال الذين يدخلون الكتاتيب سوى جلب القرآن الكريم أو أحد أجزائه (جزء عمَّ) وبعض الألواح والمحبرة والأقلام المصنوعة من القصب اما بالنسبة للشيخ فلا يشترط إلا أن يكون حافظاً للقرآن الكريم وله معرفة بالقراءة والكتابة, واثناء غياب الملا هناك من ينوب عنه من الطلاب يدعى (الخلفة) ليهتم بالإشراف على الطلبة.

وعلى الرغم من انتشار الكتاتيب في الموصل، الى انه لم توجد احصائية دقيقة عن عدد هذه المدارس التي بقيت دون الاهتمام بها.

ثانياً: المدارس الدينية

كانت المدارس الدينية في الموصل كغيرها من المدارس المنتشرة في الولايات العثمانية الاخرى، فهي إما ان تكون ملحقة بالمساجد أو الجوامع أو في دور خاصة تتألف من غرفة للتدريس واخرى للمدرس وثالثة أو اكثر لسكن الطلاب. لم يكن هناك مؤهلات ومتطلبات تؤهل صاحبها للالتحاق بهذه المدارس سوى أن يكون من خريجي الكتاتيب وكان التدريس فيها على طريقة الحلقات الدراسية, أي أن يجلس المعلم وحوله طلابه يلقي عليهم درسه ويناقشهم فيما درسوه. كانت هذه المدارس تدرس العلوم العربية والدينية كالنحو والصرف والمعاني والبديع والبيان والفقه، ولم تكن هناك مراحل ينتقل فيها الطالب سنوياً، بل يدرس الكتاب ومتى انتهى منه يدرس غيره، وعندما ينفذ جميع العلوم النقلية والعقلية يحصل على الاجازة العلمية من معلمه أو شيخه، والتي كثيراً ما كانت تمنح في احتفال يحضره الطلاب وجمهور من الناس.

ازدهرت المدارس الدينية في العهد الجليلي (١٨٣٤-١٧٢٦م), وبعد عودة الحكم المركزي للموصل استمرت هذه المدارس في عطائها. ولم يهتم الولاة العثمانيين بتشييد المدارس الدينية, سوى محمد اينجة بيرقدار الذي كان واحداً من الولاة الذين اهتموا بتعمير عدد من المدارس في الموصل، كما شارك ابناء الموصل في بناء عدد من المدارس الدينية فيها أشهرها المدرسة الاحمدية ومدرسة ابن يونس النحوي، ومدرسة جامع الباشا وغيرها من المدارس.

وعلى الرغم من انتقاد البعض من الباحثين لمناهج تلك المدارس واساليب التعليم فيها "إلا انها" قد خدمت بلا شك التراث العربي الاسلامي واللغة العربية وحافظت عليها، وساعدت الناس في فترة عم فيها الجهل والتخلف في الفكر، فضلاً عن ذلك فإن تلك المدارس جعلت الموصل من المدن التي يشد اليها الرحال من اجل أخذ العلم على علمائها وادبائها، فضلاً عن الاستعانة بهم للتدريس في بلدانهم.

المصادر المعتمدة

١. سجى قحطان محمد علي، الادارة العثمانية في الموصل (١٨٧٩-١٨٣٤)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٢.
٢. سعيد الديوه جي، مدارس الموصل في العهد العثماني، (الموصل، ١٩٦٤).

٣. عروبة جميل محمود عثمان، الحياة الاجتماعية في الموصل (١٩١٨-١٨٣٤)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦.
٤. جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير (١٩١٨-١٨٦٩)، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ٢٠٠١).
٥. خليل علي مراد، "التعليم في الموصل منذ منتصف ق ١٩ حتى نهاية الحرب العالمية الأولى"، مجلة دراسات موصلية، العدد الثامن، الموصل، ٢٠٠٥.
٦. عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني (١٩١٧-١٦٣٨)، (بغداد، ١٩٥٩).

أ. د. نسيبة عبدالعزيز عبدالله
قسم التاريخ / كلية الآداب/ جامعة الموصل

وسائط النقل في الموصل العثمانية

كان للموقع والطبيعة الجغرافية المناطق المحيطة بالموصل اثرها الواضح في حركة النقل والمواصلات وتحديد نمط وسائط النقل المستخدمة بين مركز المدينة واطرافها. فضلا عن موقعها الذي جعلها نقطة وصل بين شبكة طرق تجارية متعددة الاطراف. وقد ظلت الدولة العثمانية غير قادرة على فرض سيطرتها على ولاياتها خاصة البعيدة منها الا انها بعد حرب القرم (١٨٥٦-١٨٥٣) بدأت بإجراء اصلاحات داخلية شملت مجال المواصلات. فاهتمت بفتح الطرق والمسالك التي تربط المركز بالولايات او في داخل الولاية نفسها.

وفي عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م ظهر الوعد بمزيد من الطرق وقنوات المواصلات ثم صدرت تنظيمات عديدة لغرض تحسين الطرق[١]. ومع هذا ظلت وسائط المواصلات متاخرة بل كان الامن معدوما على طرق النقل هذه على الرغم من محاولات الدولة العديدة لتوفير الامن على طرق القوافل باتخاذ اجراءات منها انشاء الحصون وترميمها إلا انها لم تستطع حماية الطرق بشكل كاف [٢]. تعرض هذه الطرق لهجمات القبائل والوثائق العثمانية حفلت بمعلومات كثيرة عن تعديات القبائل على الطرق ونهب القوافل التجارية وقوافل البريد[٣].فاذا ارادت الحكومة نقل بعض الاموال على الطرق وجب عليها اتخاذ تدابير امنية لكي تستطيع ايصالها بسلام[٤]. ومن اجل حماية القوافل اناطت هذا الامر لبعض العشائر

مقابل اموال وعطايا تمنحها الدولة لهم. وكان النقل البري يتم إلى حد كبير بواسطة الجمال والبغال والحمير وكانت شوارع المدن اضيق من أن تستوعب العربات بأنواعها وكانت اخطار الطريق تتطلب السفر في قوافل مسلحة وكان متعهدو النقل ورجال الحماية يختارون من اشد رجال العشائر في العادة. وهناك طريقان تسلكهما القوافل يؤديان إلى الموصل احدهما طريق على الضفة الغربية لنهر دجلة عبر مدن قاسمين وسامراء وتكريت والاخر الى الشرق يمر بمدن بعقوبة وكركوك والتون كبري واربيل. كما اعتاد الاوربيون على الطريق البري الذي يمر من حلب فالموصل ومنها الى بغداد وبلدان الشرق الاخرى [٥]. وكان السفر بين بغداد والموصل في القافلة يستغرق (١٠-٨) ايام وقد تفاوتت الاسعار باختلاف المناطق التي تتوجه اليها القافلة ومدى خطورة الطريق المسلوك. اما طرق المواصلات النهرية فكانت تتم بواسطة الاكلاك[٦]. وقد زخرت كتب الرحالة بوصف دقيق لهذه الاكلاك. وكان نقل السلع بين ديار بكر والموصل يتم عن طريق الكلك عبر نهر دجلة. وكذلك بين بغداد والموصل. وكان التجار يفضلون استخدام الكلك في عملية نقل بضائعم لرخص تكاليف النقل. كما استخدمت الاكلاك لاغراض عسكرية فقد قام السلطان مراد الرابع (١٦٤٠-١٦٢٣)بنقل قطع المدفعية في الاكلاك الى بغداد[٧]. وهذه الوسيلة هي الضرب الوحيد من ضروب الملاحة النهرية وكانت الملاحة صعودا في نهر دجلة شمال بغداد غير موجودة نظرا لكثرة المنحدرات والصخور. وكانت الدولة تقوم بعمليات كري مستمرة لنهر دجلة لجعله صالحاً للملاحة. وتستغرق الرحلة من الموصل الى بغداد في ايام الفيضان ثلاثة ايام او اربعة وفي ايام الجفاف من (١٢-٨) يوما. وقد تواجه الرحلات مخاطر عديدة منها تعرض الكلك الى هجمات البدو والعوارض الطبيعية كالصخور التي تمزق القرب فتعرض الكلك الى خطر الانقلاب. واشارت سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م إلى وجود سفينة الموصل وكان الكادر الاداري لهذه السفينة يتكون من قائد اول وقائد ثان وكاتب وميكانيكي اول وميكانيكي ثان وفيتر[٨].

اما السكك الحديد فلم يعرفها العراق الا انه في نهاية القرن التاسع عشر بدات الدولة العثمانية تفكر بربط العراق مع استانبول خاصة ان الانكليز بدأوا يفكرون بهذا المشروع منذ اواسط القرن التاسع عشر. فبدات باجراء دراسات من اجل انشاء خط حديدي من انقرة الى بغداد وباموال عثمانية صرفة ووضعت خطة عمل لانجاز هذا المشروع وتغطية نفقاته والخط المقترح طوله (١٥٠٠) كم وقدر له ان ينجز خلال مدة ٤-٥ سنوات بكلفة سبعة ملايين ونصف ليرة عثمانية [٩]. الا ان التقارب الالماني العثماني جعل الدولة العثمانية تسند انجاز هذا المشروع الى المانيا. على الرغم من ان بعض رجالات الدولة رفضوا هذا الامر لانه يخدم مصالح المانيا بالدرجة الاساس. وفي عام ١٣١٧هـ/١٨٩٩م تم

الاعلان بصفة غير رسمية عن منح الامتياز للالمان[١٠]. وفي ١٥اذار ١٩٠٢ اعطي الامتياز النهائي لسكة حديد بغداد إلى الالمان وحددت فترة الامتياز بتسعة وتسعين عاما، ومن حق الحكومة سحب الامتياز من الشركة في أي وقت تشاء كما كان من حقها الاشراف على النقل الحربي عن طريق السكة[١١]. يمتد الخط من قونية إلى اضنة خلال سلسلة جبال الامانوس باتجاه الشرق إلى وادي نهر دجلة قرب الموصل ثم يمر بمحاذاة نهر دجلة إلى الخليج العربي. إلا أن معارضة بريطانيا وفرنسا وروسيا للمشروع ادت إلى تعويق العمل به[١٢]. اما النقل داخل ولاية الموصل نفسها، فقد كان يتم العبور بين جانبي المدينة بواسطة جسر من القوارب يستند على عشرين عوامة والذي كان مهددا في الشتاء بقطع الاتصال بين جانبي المدينة. وفي اثناء فترة انقطاع الجسر كان يتم نقل الاشخاص والحاجيات بواسطة اكلاك صغيرة كان يملكها اشخاص يعيشون على ضفتي النهر ويعتاشون من مساعدة الناس على العبور. أو بواسطة قوارب من خشب البلوط تسمى الطرادة. وكانت اجور النقل ترتفع في فترات الكوارث. وفي فترة رئاسة حسن افندي العمري للبلدية (١٨٩٢-١٨٨٧) قام بتاسيس مشروع عربات النقل داخل المدينة [١٣].

من خلال ما تم استعراضه نلاحظ ان مهمة السلطة اقتصرت على تامين طرق المواصلات التي لم تكن امينة من خلال شن حملات تاديبية ضد القبائل التي تقوم بتعديات على طرق المواصلات في حين تولى امر النقل سواء البري او النهري اشخاص عاديين وفي داخل المدينة اقتصرت اعمال الحكومة على العناية بالجسر الذي يربط طرفي المدينة ومن خلال اشراف البلدية عليه وفتح بعض الطرق داخل المدينة والمشروع الذي انشأه حسن افندي للعربات وكان بعض ولاة العراق قد قدموا باقتراحاتهم الى السلطات العليا في استانبول من اجل تحسين طرق الموصلات خدمة للتجارة في العراق [١٤]. ومع هذا فان طرق الموصلات داخل المدينة والتي تربط الموصل بالجهات الاخرى بقيت متأخرة الى نهاية الدولة العثمانية.

وبصورة عامة يمكن القول ان هناك ضعف في الخدمات التي كانت تقدم في المدينة والسبب في ذلك كما جاء في احد التقارير ان المسؤولين الاداريين فيها كانوا يعملون خلافا للإرادة السنية السلطانية المتعلقة بالعمل الجاد وبذل كل جهد مستطاع من اجل اعمار المدينة وتوفير الامن والرخاء والرفاهية للسكان، خاصة ان هؤلاء المسؤولين يستمرون في مناصبهم دون تفقد لأحوالهم ودرجة نجاحهم في اداء مهماتهم وابعاد اعاظم الرجال عن العمل دون مبرر شرعي ومنطقي[١٥].

المصادر

(١) فؤاد قزانجي، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، (بغداد، ١٩٨٩). ص٢٠.

(٢) هشام سوادي هاشم السوداني، الموصلات التجارية في العراق ١٨٣١-١٨١٤، رسالة ماجستير كلية التربية، (جامعة الموصل، ١٩٩٧), ص١١٠.

(٣) مجلس والا، رقم : ٥٨٢٩، تاريخ الوثيقة : ١٨جمادي الاولى ١٢٦٦هـ ؛ مجلس والا، رقم ٥٨٢٩، تاريخ الوثيقة ٢٧محرم ١٢٦٧هـ.

(٤) ارشيف رئاسة الوزراء باستانبول، رقم البحث : ١٢٥، دفتر مهمه :٢٥٦، الصفحة ٩٩، تاريخ الوثيقة : اواخر ربيع الاخر ١٢٦٢هـ

(٥) ليدي دراور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، تعريب وتعليق : فواد جميل، ط١، (بغداد، ١٩٦١)، ص١٤٣.

(٦) يصنع الكلك من اعواد متماسكة تشد فوق قرب مليئة بالهواء مربوطة الى بعضها وهو غير قابل للغرق عادة وحين تصل هذه الاكلاك الى بغداد تفكك وتباع الاخشاب وتنقل القرب مرة اخرة عن طريق البر الى الموصل، للمزيد عن الكلك ينظر :مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا الى كلدة والعراق سنة ١٨٨١م، ترجمة علي البصري، (بغداد، ١٩٥٨)، ص ٥٢ ؛ بطرس حداد، مقتطفات من رحلة تيفنو إلى العراق في القرن السابع عشر، مجلة بين النهرين، عدد٨، السنة ٢، ١٩٧٤، ص٣٩٢

(٧) ميجرسون (غلام حسن شيرازي) رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان، ج١، ط١، ترجمة : فؤاد جميل، (بغداد ١٩٧٠) ,ص٩٩.

(٨) بغداد ولايتي سالنامة سي، ١٣٠١هـ/١٨٨٣م؛السوداني , المصدر السابق,ص٥٤

(٩) ارشيف رئاسة الوزراء باستانبول، رقم البحث : ٣٩٣٣، اوراق يلديز، رقم القسم : ١٤، رقم الاوراق: ٨٨/٣٤، رقم الظرف ٨٨، رقم الكارتون : ١٢، تاريخ الوثيقة : غير مؤرخة.

(١٠) ارشيف رئاسة الوزراء باستانبول، رقم البحث : ٣٩٣٣، اوراق يلديز، رقم الاوراق : ٢٦١٣ رقم الظرف ٧٢، رقم الكارتون : ٤، تاريخ الوثيقة : ١٣٠٩

(١١) ارشيف رئاسة الوزراء باستانبول، رقم البحث ٣٩٤٣، اوراق يلديز، رقم القسم ١٥: رقم الاوراق ٢٣٢٢، رقم الظرف : ٧٤: رقم الكارتون : ١٤، تاريخ الوثيقة ١٣١٧ , وعن التقارب الالماني العثماني ينظر:

Puplic Recorder Office, foreign office, F.O.78, 3095, x/loo167, 28th, september, 1880; F.O.78, 328,x/ loo733, ٦decamber. ١٨٨١

(١٢) لؤي بحري، سكة حديد بغداد، دراسة في تطور دبلوماسية قضية سكة حديد برلين بغداد حتى عام ١٩١٤، (بغداد، ١٩٦٧)، ص ص٦٩-٧١ ؛ عبد العزيز سليمان نوار، المصالح البريطانية في انهار العراق ١٦٠٠-١٩١٤، ، (القاهرة، ١٩٦٨). ؛جواد محمد علي محمد رضا، العلاقات العراقية – الالمانية ١٨٧١-١٩١٤، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية (الجامعة المستنصرية، ١٩٨٢) ,ص١٣٩-١٤٤.

(١٣) عن موقف هذه الدول من مشروع السكة الحديد ينظر: رضا، المصدر السابق، ص١٤٥وما بعدها، وكانت بريطانيا وفرنسا قد بدات تتابع هذا الامر بجدية واعداد التقارير التي تتناول هذا الموضوع. ينظر على سبيل المثال : اوراق يلديز، رقم القسم : ٩، رقم الاوراق : ٢٦١٣، رقم الظرف : ٧٢، رقم الكارتون : ٤، تاريخ الوثيقة غير مؤرخة، (الوثيقة باللغة الفرنسية).

(١٤) البيرابونا، رحلة الى بلاد مابين النهرين في مطلع القرن التاسع عشر مجلة بين النهرين العدد، ٥، السنة ٢، ١٩٧٤, ص٧٩.

(١٥) ارشيف رئاسة الوزراء باستانبول رقم البحث ٣٩٣٠، اوراق يلديز، رقم الاوراق : ٢٠٥، رقم القسم : ١٤، رقم الظرف ١٢٦، رقم الكارتون : ٧، تاريخ الوثيقة ٢٤شوال ١٢٩٧هـ/ ١٧ايلول ١٢٩٦ر.

(١٦) ارشيف رئاسة الوزراء باستانبول، رقم البحث :٣٩٣٦، نوع الوثيقة : اوراق يلديز، رقم الاوراق : ٢٢٥٦، رقم القسم : ١٤، رقم الظرف: ١٢٦رقم الكارتون : ١١ تاريخ الوثيقة: غير مؤرخة.

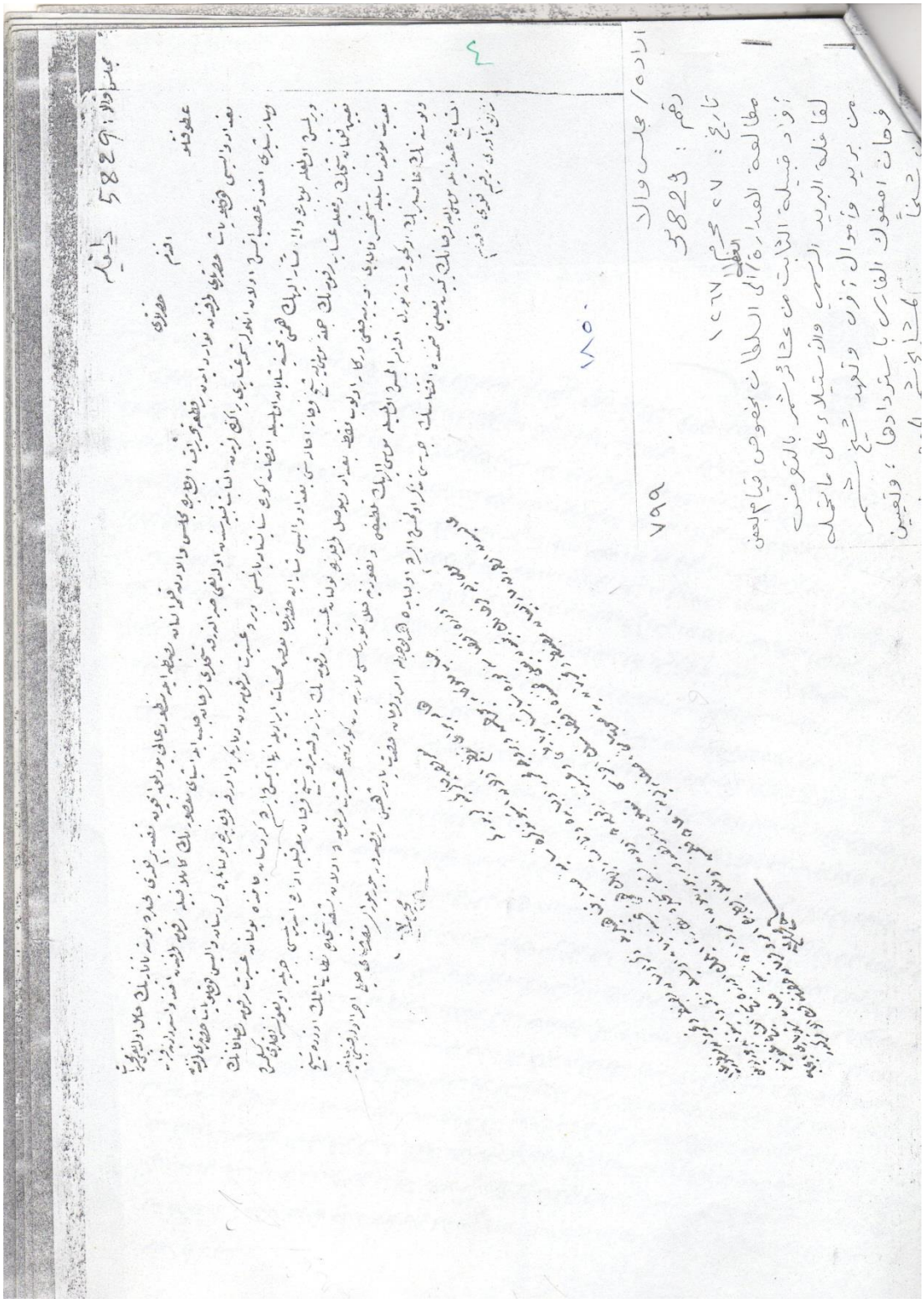

مجلس والا، رقم : ٥٨٢٩، تاريخ الوثيقة : ١٨جمادي الاولى ١٢٦٦هـ. مذكرة والي بغداد عبدالكريم باشا الى الصدارة العظمى حول تعرض البريد الرسمي للإغارة من قبل العشائر العربية (قبيلة الثابت من شمر) وحول كيفية ضبط عشائر شمر.

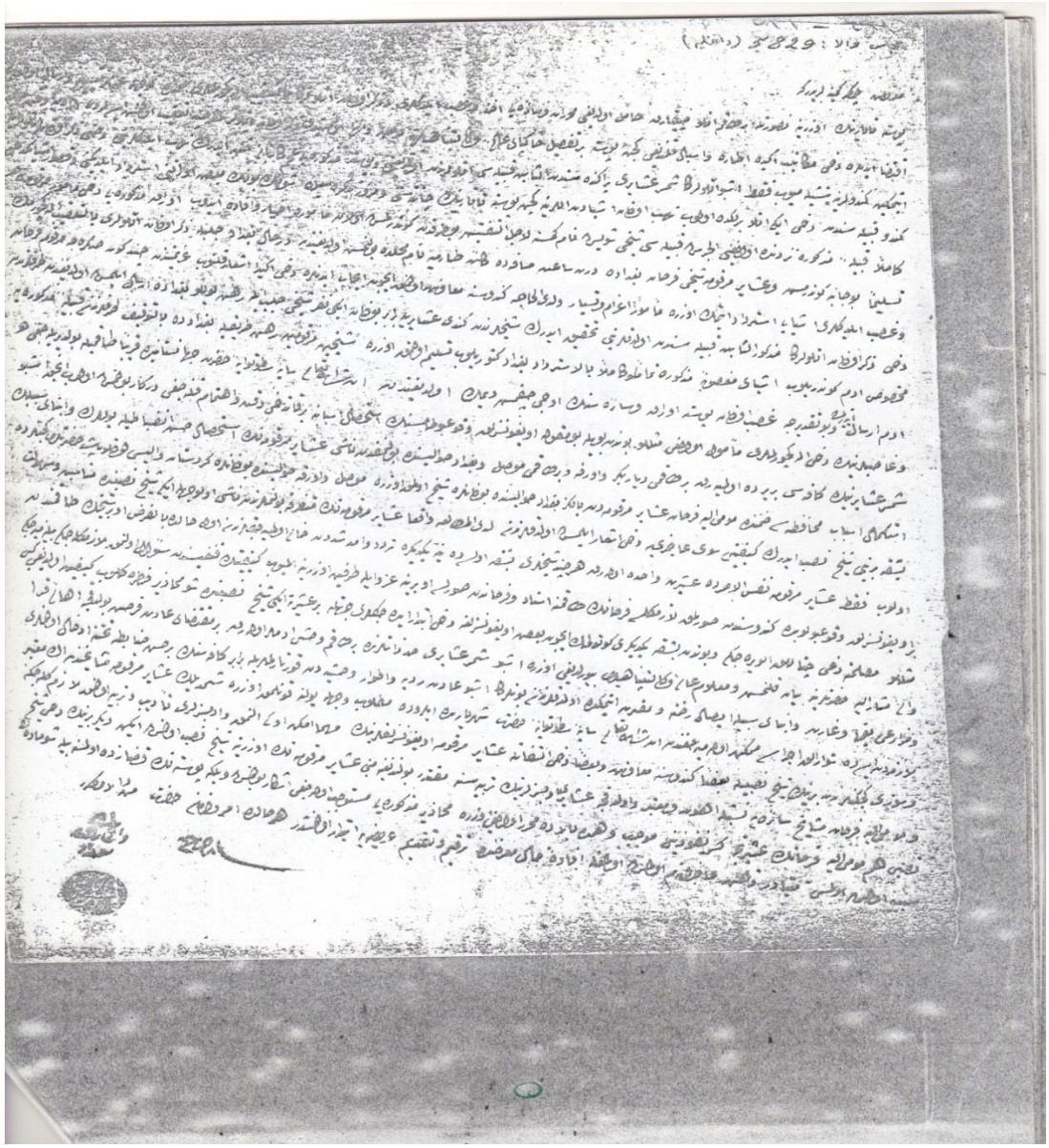

م. د. حنان عبد الخالق علي السبعاوي
مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل

دور الخاصة في العهد الزنكي
(٥٢١ هـ - ٦٣٠ هـ / ١١٢٧م -١٢٣٢م)

حظي العهد الزنكي بوجه خاص باهتمام الباحثين والدارسين فتصدوا له بالتحقيق والمتابعة والاستقصاء عن تلك الحقبة لاسيما المحصورة بين الأعوام (٦٣٠-٥٢١ هـ/ ١١٢٧م-١٢٣٢م) وما سادها من أوضاع سياسية ومنجزات حضارية اغرت الدارسين على حد سواء في تتبع خفاياها ومعرفة ما جرى فيها من احداث ومدى تأثيرها على المنطقة في تلك الحقبة.

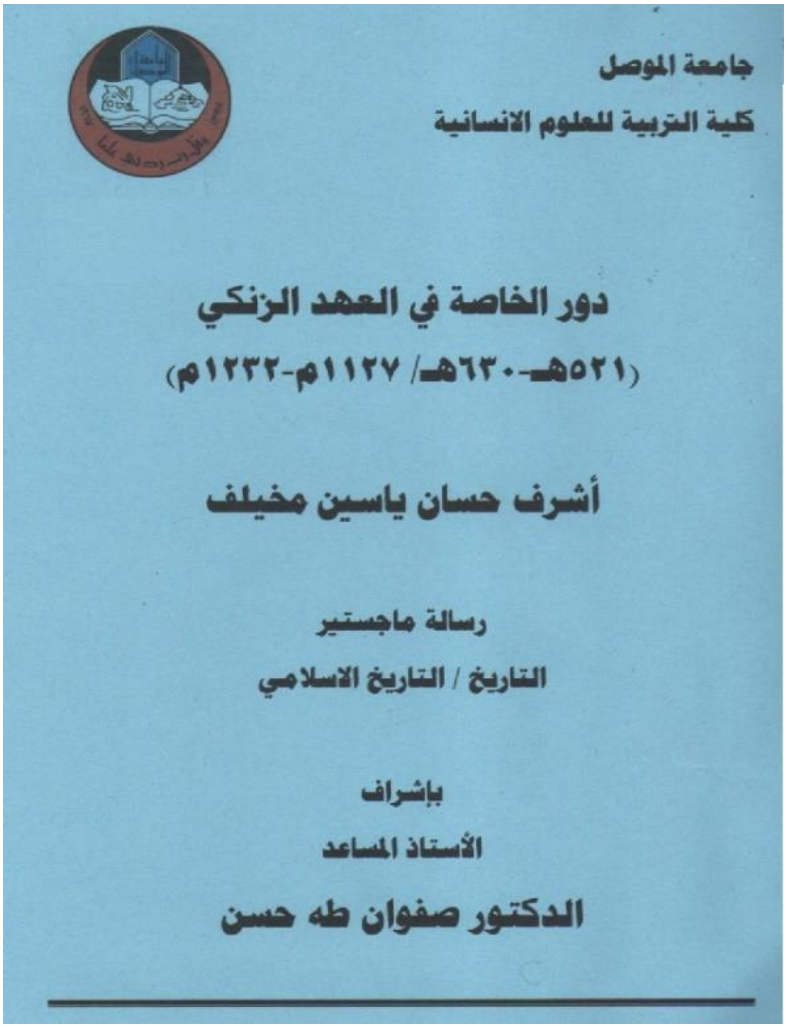

وقد علمنا ان نظام الاتابكيات ساد في عهد السيطرة السلجوقية ومثال على ذلك اتابكية اربل واتابكية فارس واسس أصحابها دول وامارات عرفت بدول الاتابكة وبذلك انقسمت الدولة السلجوقية الى عدة أقاليم تسيطر عليها اسر تركية فأصبح الاتابك لقباً لملوك هذه الاسر

والتي تعني المربي او الاب او الأمير.

وعلى هذا الأساس قامت هذه الدراسة الموسومة بـ (دور الخاصة في العهد الزنكي) (٥٢١ هـ – ٦٣٠ هـ / ١١٢٧م –١٢٣٢م) والتي تقدم بها أشرف حسان ياسين مخيلف الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة الموصل لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور صفوان طه حسن في سنة (١٤٤١ هـ/ ٢٠٢٠م). وتقع الرسالة في (١٨٨) صفحة، وتضم بين طياتها المقدمة للباحث والتمهيد وثلاثة فصول فضلاً عن الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع واخيراً الملاحق. وقد ذكر الباحث في مقدمة الرسالة هدفه من هذه الدراسة، وسبب اختياره لهذا الموضوع، هو انه من أشهر الاتابكيات ذات الصلة بموضوع الدراسة هي اتابكية الموصل والتي شغلت دوراً مهماً وموقعاً جغرافياً مؤثراً منذ عهد مؤسسها الاتابك عماد الدين زنكي (٥٤١–٥٢١ هـ/١١٢٧–١١٤٦م) وحتى اخر من حكم في هذه الدولة وهو ناصرالدين محمود بن القاهر عز الدين مسعود (٦١٦هـ–٦٣٠هـ / ١٢١٩–١٢٣٢م) أي الحقبة من (٥٢١ هـ – ٦٣٠ هـ/ ١١٢٧م/١٢٣٢م). كما لعبت حلب هي الأخرى والتي كان على رأسها نور الدين محمود دوراً مهماً لا يقل شأناً عن دور اتابكية الموصل. والمعروف انه لكل حاكم مجموعة من الاعوان والبطانة والمستشارين وهم يمثلون خاصته المقربين، وكانت ادوارهم قد تنوعت ما بين سياسية وإدارية وعسكرية، سواء كان ذلك الدور سلبي او إيجابي بالنسبة للأمير او السلطان، فكان بعضهم من اهم الأسباب الرئيسة في ذهاب الحكام والأمم والتأثير بشكل مباشر على تلك الامة. وكان الخاصة على درجات متفاوتة من حيث الأمانة والأخلاق والثقة والنجاح والكفاية فيما أوكل إليهم من مهام من قبل الامراء او السلاطين، فبعضهم كان همه الحصول على المنافع الشخصية مستغلين الثقة التي منحت لهم من قبل امرائهم او سلاطينهم دون النظر الى المصلحة العامة، فمنهم من شكّل عامل هدم للدولة ومنهم من كان همه الحفاظ على تماسك الدولة.

لذا فقد لعب الخاصة دوراً جوهرياً ومؤثراً في العهد الزنكي لاسيما التدخل في عملية تولية الامراء والسلاطين، فضلاً عن قيامهم بتوجيه سياسة الدولة، وغالباً ما كان هؤلاء الخاصة هم من يتحكمون في الموقف السياسي بتأثيرهم الكبير على الأمير أو السلطان لاسيما أن معظم الحكام الزنكيين جاءوا بإشارة من قبل خاصتهم، فمن الطبيعي ان يكون لهؤلاء الخاصة صدى واسع طيلة العهد الزنكي. فضلاً عن ما شغله هؤلاء الخاصة من مناصب سواءً إدارية كالقضاء والوزارة أومناصب عسكرية او سياسية وغيرها.

من هنا كان اختيار الباحث لموضوع (دور الخاصة في العهد الزنكي للفترة من ٥٢١ هـ – ٦٣٠هـ/١١٢٧ – ١٢٣٢م) وذلك لما فيه من أهمية تكشف لنا حقيقة دور هؤلاء الخاصة في هذه

الحقبة أخذين بعين الاعتبار دورهم سواء كان سلبي او إيجابي ومدى تأثيره على سير الدولة الزنكية، فكان بعض الخاصة يشغلون المناصب الإدارية او العسكرية او السياسية بإشارة الأمير او السلطان وتفويضهم بذلك او انهم تقلدوا تلك المناصب بسبب ما يمتلكون من أدوات ذات تأثير سواء كانت شخصية او ظرفية او حتى مكانية. ولذلك جاءت هذه الدراسة استكمالاً لما قام به سابقاً باحثون أكاديميون في مجال البحث والدراسات في هذه الحقبة التاريخية.

وكذلك تحدث الباحث في المقدمة عن فصول الرسالة وما تضمنته هذه الفصول فضلاً عن اهم المصادر والمراجع التي أفادت البحث و الأطاريح والرسائل الجامعية ومن ثم الدوريات والمقالات المتخصصة في هذا المجال. وتأتي في مقدمة المصادر كتب التواريخ المحلية والتواريخ العامة وكتب التراجم بالإضافة الى كتب الجغرافية والرحلات والكتب الموسوعية.

وتطرق الباحث في التمهيد الى الحديث عن معنى الخاصة في اللغة والاصطلاح، وورود آيات في القران الكريم عن مفردة الخاصة، وكذلك هناك بعض المرادفات لمعنى الخاصة.

واشتمل الفصل الأول على دور الخاصة السياسي سواء كان هؤلاء الخاصة قضاة او وزراء او نواب وتم تناول دورهم المباشر في عملية تولي الامراء والسلاطين الزنكيين، فضلاً عن ان بعضهم استخدم في السفارة مع بغداد وانحاء الخلافة العباسية ومن ثم الأدوار الدبلوماسية التي حالت دون حدوث فتق في كيان هذه الدولة والحفاظ على تماسكها من التشظي والتبعثر.

وسلط الفصل الثاني الضوء على دور الخاصة الإداري والذي اشتمل على الوزارة والنيابة والقضاء وغيرها من المناصب الإدارية الأخرى التي ظهرت في تلك الفترة، إضافة الى دور الفقهاء الاستشاري في اتخاذ القرارات لاسيما في عهد نور الدين محمود في حلب.

وتناول الفصل الثالث الدور العسكري للخاصة خصوصاً وان تلك الفترة كانت تشهد تصاعد الخطر الصليبي في المنطقة، كما ان سيطرة صلاح الدين الايوبي على دمشق في سنة (٥٧٩ هـ/ ١١٧٤م) جعل الصراع يحتدم مع الزنكيين في الموصل فكان للخاصة دور عسكري مهم في هذا الجانب.

وفي خاتمة الرسالة توصل الباحث الى جملة نتائج منها:

١- ان معظم الامراء الزنكيين بل اغلبهم تمت توليتهم من قبل طبقة الخاصة المحيطة بهم سواء كان هؤلاء الخاصة وزراء او قضاة او مستشارين او حتى قادة عسكرية، وهذا ما تبين بدءاً من المؤسس الأول للدولة الزنكية الاتابك عماد الادين وحتى اخرمن تولى الحكم منهم، وهذا الامر ينطبق على كل من اتابكية الموصل وحلب.

٢- كان الخاصة في العهد الزنكي على درجة كبيرة من المسؤولية ومن أصحاب الراي والمشورة فضلاً عن الشجاعة ورجاحة العقل، فكانت دولة زنكي مليئة بالرجال الاجلاد ذوي الرأي والتجربة.

٣- بعض الخاصة لم يقتصر دورهم على عهد معين بل انهم انتقلوا بمناصبهم التي كانوا عليها الى العهود الجديدة سواء كانت تلك المناصب إدارية او سياسية او عسكرية.

٤- كان للدولة الزنكية اهتمام كبير في الجانب العسكري، لذلك نلاحظ بان كثيراً من الخاصة شغلوا مناصب قيادية وعسكرية كبيرة لعبت دورا مهما مؤثرا في المنطقة.

٥- حظّي منصب النيابة باهتمام كبير في عهد الدولة الزنكية منذ تأسيسها وذلك لما كان لهذا المنصب من أهمية كبيرة على اعتبار ان من يشتغل بهذا المنصب تكون له صلاحيات واسعة فهو يعتبر امير ذات صلاحيات واسعة.

٦- حظيت الوزارة هي الأخرى بأهمية بالغة في العهد الزنكي ولعب الوزراء أدوار مفصلية مهمة ساعدت في الحفاظ على تماسك اركان البيت الاتابكي وهذا يدخل في نطاق الدور السياسي.

٧- بدأت المناصب الإدارية والعسكرية والسياسية للخاصة تأخذ بالانحسار في نهاية العهد الزنكي لاسيما في أواخر حكم نور الدين أرسلان شاه وابنه القاهر عز الدين مسعود وولديه اذ تسلط في تدبير الأمور بدر الدين لؤلؤ الذي أصبح هو كل شي في الدولة حتى قضى على الامراء الزنكيين الواحد تلو الاخر ليستبد هو في إدارة الدولة وفقا لأهوائه.

أ.م.د. هالة عبد الكريم الراوي
قسم الحضارة / كلية الاثار/ جامعة الموصل

سمو- رامات (سمير-اميس)
اول وصية على العرش الاشوري (٨١٠- ٨٠٥ ق.م)

ذكر المؤرخون الاغريق ومنهم ديودورس Diodrus (ت: ٣٠ ق.م) ان سمو- رامات (سمير اميس) وتعني الحمامة البيضاء ترجع بأصولها الى الهة عُبدت في معابد مدينة عسقلان الواقعة جنوب فلسطين على الطريق الرابط بين فلسطين وسورية وتتكون من نصفين الاول سمكة والثاني حمامة.

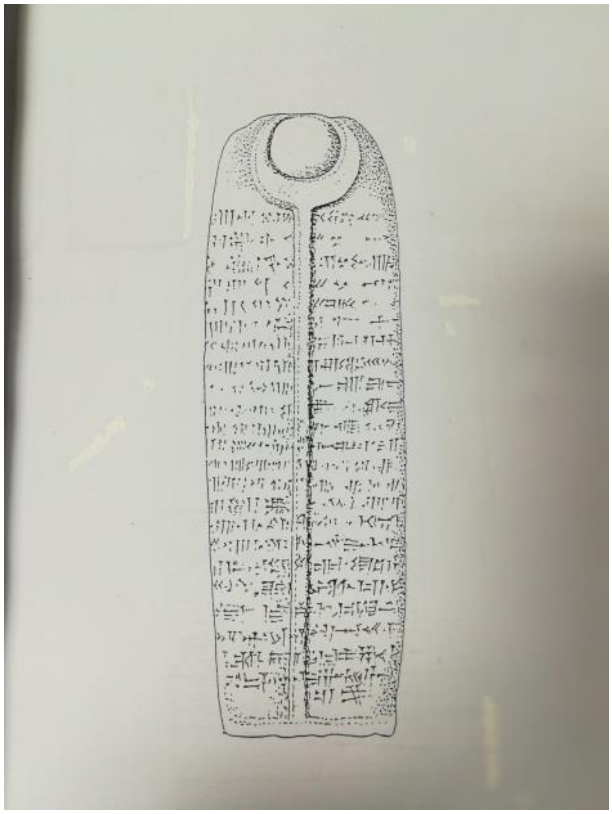

سمو- رامات ترجع بنسبها الى ملوك بلاد اشور، فهي من افراد العائلة الحاكمة لذا قرنت اسمها مع اسماء الملوك الاشوريين العظام، فقالت متفاخرة بنفسها في احدى نصوصها الاتي :- ((...سمو- رامات سيدة قصر شمشي – ادد ملك العالم، ملك بلاد اشور، ام ادد- نيراري الثالث ملك العالم، ملك بلاد اشور زوجة ابن الملك شلمنصر الثالث ملك جهات العالم الاربع))، وفي نص اخر تفاخر الملك ادد-نيراري (الثالث) بنسب امهِ قائلاً:- ((منحوتة حجرية لـ ادد- نيراري، ملك اشور، ابن شمشي – ادد (الخامس)، ملك اشور، (ول) سمير اميس، سيدة قصر شمشي – ادد، ملك اشور،

ام ادد – نيراري، الملك القوي، ملك اشور، ابنتهِ في القانون لـ شلمنصر (الثالث) [اي كنته]، ملك الجهات الاربعة)).

ومن خلال النصيين السابقيين يتضح ان الملكة سمو – رامات كانت السيدة الاولى في بلاد اشور فهي زوجة شمشي– ادد (الخامس)(٨٢٣– ٨١١ ق.م) وام ادد– نيراري (الثالث)(٨١٠– ٧٨٣ ق.م) و زوجة ابن شُلمان–أشريد(شلمنصر الثالث) (٨٥٨– ٨٢٤ ق.م) ملوك بلاد اشور والعالم بجهاتهِ الاربعة وبذلك ميزت نفسها عن نظيراتها من الملكات الاشوريات فعلى سبيل المثال اكتفت الملكة زاكوتو (نقية) بانها سيدة قصر زوجها سين– أخي– ريبَ المشهور بـ (سنحاريب)(٧٠٤– ٦٨١ ق.م)، اما الملكة اشور– شرات فتفاخرت بانها سيدة قصر زوجها آشو– بانِ– آبلِ (اشور بانيبال) (٦٦٨ – ٦٢٧ ق. م)، لكن الملكة سمو – رمات دونت اسمها مع اسماء اسياد بلاد اشور زوجها وابنها فضلاً عن حماها مما يبين المكانة السياسية التي كانت تتمتع بها تلك الملكة في التاريخ الاشوري فاكتسبت شخيصتها مكان الصدارة بين ملكات العراق القديم سياسياً وعسكرياً.

حدث فراغ دستوري في بلاد اشور بسبب وفاة ملكهم شمشي – ادد (الخامس) اذ لم يترك ولياً لعهده سوى ابنه القاصر ادد– نيراري (الثالث) لذا اضطرت ارملة الملك الاشوري سمو–رامات الى اعتلاء العرش بعد زوجها لتحكم بلاد اشور باسم صغيرها اذ اتسم حكمها بالقوة والبأس على الرغم من قصر عهدها الذي لم يتجاوز نصف عقد من الزمان ارخ من العام ٨١٠ ق.م حتى العام ٨٠٥ ق.م الا انها نجحت في تأمين عرش صغيرها ادد– نيراري (الثالث) وحفظتهُ من الضياع لذا عدها التاريخ الاشوري اول ملكة تحكم البلاد بصفتها وصية على العرش.

اما عن حملاتها العسكرية فبعد ان امنت الملكة سمو– رامات عرش ولدها ادد– نيراري (الثالث) سيرت حملاتها العسكرية ضد اعداء بلاد اشور ففي العام ٨٠٨ ق.م توجهت على راس جيشها لمحاربة القبائل الميدية في غرب ايران بهدف تأمين حدودها ولتمنع تدخلهم في شوؤن بلادها كما انها اخضعت منطقة كوزانا (تل حلف) الواقعة شمال شرق سورية غرب مدينة راس العين لسلطتها وعينت على سكانها حاكماً موالياً للتاج الاشوري، ومن ثم تحركت صوب الجبهة الغربية فقادت حملة عسكرية بصحبة ابنها ادد – نيراري (الثالث) ضد اتار شومكي ابن ادرامو ملك ارباد في الشمال السوري وفي احدى المدن السورية منها مدينة باقاراخويونو حدثت المعركة :– ((عندما حمل اوشيبلولومي، ملك الكوموخيين ادد–نيراري ملك اشور، (و) سميراميس سيدة القصر، على عبور الفرات، خضت معركة ضارية ضدهم، ضد اتارشومكي ابن ادرامو ملك ارباد فضلاً عن ثمانية ملوك كانوا معه في مدينة

باقاراخوبونو...)) اما عن نتائج المعركة فقد قالت الملكة سمو– رامات :– ((... استوليت منهم على معسكرهم. لكي ينجوا بارواحهم تفرقوا. في العام (نفسه) اقاموا هذا الحد الحجري بين اوشيبلولومي ملك الكوموخيين وقالبارودا ابن بالالام ملك الكركميين))، ومما تقدم يتضح انتصارات الجيش الاشوري على المعسكر الحثي والاستيلاء على اسلحتهم اولاً وترسيم الحدود بين مملكتي كوموخ وكركم اللتان خضعتا للسيطرة الاشورية وفي نص اخر اكدت ملكة بلاد اشور سمو– رامات انتصاراتها فقالت:– (([بأمر من اشور] حشدت معسكري (ثم) [امرت بالزحف] نحو بلاد حاتي. عبرت الفرات اثناء فيضانه (ثم) نزلت [الى ....] بونا. اتارشومكي، [ابن ادارمو(...) فضلا عن] ملوك بلاد حاتي الذين تمردوا و [احتفظوا بالاتاوة (...)] ... خلال عام واحد اخضعت بلاد حاتي برمتها ...)).

ولابد من الاشارة الى ان هذه النصوص التي تخلد انتصارات بلاد اشور على التحالف الحثي في الشمال السوري وتروي انتصارات سمو– رامات وولدها ادد– نيراري (الثالث) على مملكة ارباد وحلفائها في معركة مدينة باقاراخويونو بحدود العام ٨٠٥ ق.م عثر عليها في قرية كيزكابانلي اثناء عمليات تشيد سد بازاخيك (كهرمان ماراش حالياً في تركيا)، وبعد عودت جيوش الملكة سمو–رامات منتصرة الى العاصمة اشور امرت نحاتيها بتخليد هذه الحملة على لوح حجري اقيم وسط ساحة معبد اشور دون عليه نصوص مسمارية تؤكد عبور سمو– رامات مياه نهر الفرات مع ولدها ادد– نيراري (الثالث) لضرب مملكة ارباد فقالت:– ((عندما اوشيبلولومي، ملك لـ الكوموختين اوجب ادد – نيراري، ملك اشور، (و) سمير أميس، سيدة القصر، لعبور الفرات كل من (تجرأ) على اخذ (ها) بعيداً عن الملك اوشيبلولومي، ابناءه، أحفاده: عسى الاله اشور، مردوك، أدد، سين، (و) شمش لا يقفون (بجانبه) في قضيته، (عسى) اشور (يحرمه)، الهي (و) سين، الذي سكن في حران)).

على الرغم من المنجزات السياسية والعسكرية التي حققتها الملكة سمو– رامات للمملكة الاشورية وأنقذت البلاد من فوضى كادت تعصف بالتاج الاشوري بسبب الفراغ الذي حصل بعد وفاة زوجها شمشي– ادد (الخامس) الا ان المصادر لم تشير الى نهاية حياة الملكة سمو–رامات ولا نعرف مصيرها عندما بلغ ابنها ادد –نيراري (الثالث) مبلغ الرجال واعتلى عرشه فقال:– ((في العام الخامس اعتليت عرشي الملكي...)) فبحلول العام ٨٠٥ ق.م مارس ادد– نيراري (الثالث) دوره كملك على بلاد اشور وعزل والدته سمو– رامات عن الحياة السياسية والعسكرية بدليل انها لم تذكر خلال سنوات حكمه فغابت عن مسرح الاحداث ولا نعلم كيف ماتت ولا باي سنة وبذلك انتهت قصة الملكة سمو– رامات فسير ولدها ادد– نيراري (الثالث) الحملات العسكرية صوب جهات العالم القديم بدونها.

المصادر المعتمدة في المقال:

اولاً المصادر العربية:

(١)الاحمد، سامي سعيد، سميراميس، (بغداد، ١٩٨٩).

(٢)الحديدي، احمد زيدان، علاقات بلاد اشور مع الممالك الحثية الحديثة في شمال سورية (٩١١-٦١٢ ق.م)، اطروحة دكتوراة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل، ٢٠٠٥.

(٣)الراوي، هالة عبد الكريم، المسلات الملكية في العراق القديم دراسه تاريخيه- فنيه، رسالة ماجستير مقدمه الى كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣.

(٤)رو, جورج, العراق القديم, ترجمة وتعليق حسين علوان حسين, مراجعة فاضل عبد الواحد علي, (بغداد,١٩٨٤).

(٥)عقراوي، ثلماستيان، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، (بغداد، ١٩٧٨).

ثانياً المصادر الاجنبية:

(1) Grayson, A.K, The Royal Inscripions of Mesopotamia Assyrian Periods , Vol.2 Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC I (1114–859 BC), (London, 1991).

(2) Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyra and Babylonia, Vol.I , (New York, 1926),

(3) Thompson , R. C. , An Assyrian parallel to an incident in the story of semiramis , Iraq , Vol. 4. , part 1. , 1937.

(4) Millard, A.R, and Tadmor, H, Adad Nirari in Syria another steel fragment and dates of his Campaigns , Iraq, Vol. XXXV, Part 1, 1973.

أ.م. د.هناء سالم ضايع
قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل

دور بعض علماء وشعراء الموصل في دعم صلاح الدين الايوبي

امتازت الموصل بعطائها الحضاري، وكان لعلماء الموصل مكانة في ذلك العطاء، وبخاصة الشعراء فقد اسهموا اسهاما فاعلا في دعم السلطان صلاح الدين الايوبي من خلال ما ذكروه من اشعار وقصائد تحث على الجهاد، وصوروا الروح القتالية اروع تصوير، تركت في النفس اثرا عميقا، وقد ارتبط شعرهم بحالة التحدي التي تعرضوا لها فأخذت أشعارهم وقصائدهم بعدها في التعبير عن هذا التحدي، وحركت المعارك الجهادية التي خاضها صلاح الدين وجدان شعراء الموصل، وفجرت قدرتهم الشعرية وهم يقفون على اعتاب نهوض المقاومة الاسلامية ضد الصليبيين. وقد نال صلاح الدين الأيوبي شهرة من هولاء المؤرخين وغيرهم، وتمثلت جهود علماء وشعراء الموصل بـ :

١- المراسلات:

كان لعلماء الموصل جهود دبلوماسية مثل السفارات التي لها اثر في دعم صلاح الدين في مواجهته ضد الصليبيين، فعلى سبيل المثال نجد ان القاضي والشاعر ابو الفضل محمد بن ابي محمد عبدالله بن ابي احمد القاسم الملقب بكمال الدين الشهرزوري الموصلي (٤٩٢-٥٧٢هـ/١٠٩٨-١١٧٦م) المولود بالموصل وتلقى تعليمه فيها على يد بعض شيوخها امثال علي بن احمد بن طوق

الموصلي (ت ق٤هـ/١٠م)، ثم انتقل الى بغداد ودرس الحديث على سعد المهيني (ت٥٢٧هـ/١١٣٢م)، ثم عاد إلى الموصل وخدم الاتابك عماد الدين زنكي، الذي ارسله سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م) إلى بغداد رسولاً الى السلطان السلجوقي مسعود من اجل خلع الخليفة الراشد (٥٢٩-٥٣٠هـ/١١٣٥-١١٣٦م)، الذي استقبله السلطان استقبالا عظيما واكرمه اكراماً كثيراً، وخلع الخليفة الراشد وبايع الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٥٥-٥٣٠هـ/١١٣٦-١١٦٠م) وتمكن الاتابك عماد الدين من الحصول على بعض الاقطاعات وزادت ألقابه وقال الشهرزوري:((هذه قاعدة لم يسمع بها احد، من زعماء الاطراف، ان يكون لهم نصيب من خاص الخليفة)).

وفي سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م) ارسل ايضا رسولاً من قبل الاتابك عماد الدين زنكي الى السلطان مسعود يطلب مساعدته وامداده بالعساكر ليرسلها الى حلب عندما حوصرت من قبل الصليبيين فلم يهتم السلطان في بداية الامر، ففكر كمال الدين الشهرزوري الذي تمتع بدراية كبيرة في ادارة الامور بخطة تجعل السلطان يستجيب للأمر، وقد ذكرها ابن الأثير قائلاً عن لسان الشهرزوري:((فلما رأيت قلة اهتمام السلطان لهذا الامر العظيم، احضرت فلاناً وهو فقيه....فقلت له : خذ هذه الدنانير وفرقها في جماعة.... واذا كان يوم الجمعة وصعد الخطيب المنبر بجامع القصر قاموا وانت معهم واستغاثوا بصوت واحد وا إسلاماه وا دين محمد، ويخرجون من الجامع ويقصدون دار السلطان....))، فأجتمع العامة عند دار السلطان، فطلب الأخير إحضار كمال الدين الشهروزي وقال له: ((ما هذه الفتنة، فقلت: ان الناس قد فعلوا هذا خوفاً من القتل والشرك، وعظمت الامر عليه حتى جعلته كانه ينظر اليهم))، فقال: ارجع هؤلاء العامة وخذ العساكر، فنجح كمال الدين في فكرته هذه واخذ العساكر وفي طريقه سمع خبر انسحاب الصليبيين فعاد مع العساكر ولم يرسلها الى حلب.

وبعد وفاة زنكي سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) اتصل بخدمة ابنه سيف الدين غازي (٥٤١-٥٤٤هـ/١١٤٦-١١٤٩م) مدة ثم امر بحبسه في قلعة الموصل ثم اطلق سراحه بأمر من الخليفة المقتفي بالله، فتوجه بعد ذلك الى الشام سنة (٥٥٠هـ/١١٥٥م) وخدم السلطان نورالدين محمود بن زنكي، وبعث عدت مرات رسولاً من قبله الى بغداد، كما ارسل صلحاً من قبل الخليفة المقتفي بين صاحب الروم قلج ارسلان مسعود (ت٥٥١هـ/١١٥٦م) ونور الدين محمود، ولما توفي الأخير جلس ابنه الملك الصالح إسماعيل (٥٧٧-٥٦٩هـ/١١٧٤-١١٨١م) في الملك وكان صغيراً فبرز دور كمال الدين الشهروزي في دعم صلاح الدين، اذ اشار ابن الاثير بان جهود كمال الدين كانت ضمن سياق دعم صلاح الدين في التوجه الوحدوي وربط مصر مع بلاد الشام واعادت الجبهة الاسلامية الى ما كانت

عليه منذ زمن نور الدين محمود، فضلا عن إدراك القاضي الشهروزري بان صلاح الدين له امكانيات المواجهة والوصول الى دفة الحكم وانه يمتاز عن امراء دمشق وحلب الذين كان سعيهم الوصول الى السلطة على حساب وحدة البلاد الاسلامية، ويبدو ان صلاح الدين ثمن للشهرزوري موقفه ذلك لذا اقره على ما كان عليه في عهد نور الدين لمكانته الكبيرة في دولته.

وكذلك القاضي ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الاسدي الملقب بابن شداد الموصلي (٦٣٢-٥٣٩هـ/١١٤٤-١٢٣٤م)، ولد بالموصل ونشأ يتيما فتكفل اخواله بتربيته فنسب اليهم وشداد جده لامه فعرف بهذا الاسم، تلقى علومه الاولى في الموصل فحفظ القرآن الكريم وقرأ على شيوخ الموصل كتباً في علوم التفسير والحديث والفقه والقراءات والادب، فأشتهر بالحكمة ورجاحة العقل والاتزان في التفكير، ولهذا نجد اتابك الموصل عز الدين مسعود يعهد إليه بالسفارة إلى الخلافة العباسية، وكثير من الحكام المجاورين في امور خطيرة من امور الدولة، منهم السلطان صلاح الدين، إذ نلاحظ أخبار سفارات ابن شداد في كتابه (النوادر السلطانية)، فذكر منها سفارته سنة(٥٧٩هـ/١١٨٣م) حيث وصل إلى دمشق ثم عاد الى الموصل وهو يتحدث عن هذه السفارة قائلا :((وكان دخولنا الى دمشق يوم السبت حادي عشر ذي القعدة من هذه السنة، ولقينا من السلطان كل جميل فيما يرجع الى الاكرام والاحترام، واقمنا اياماً، فلم يتفق صلح في تلك الوقعة وخرجنا راجعين الى الموصل)).

ويمكن القول أن هذه السفارة الأولى والوساطة بين صلاح الدين وحكام الموصل كانت ايضاً ضمن سياق الجهود الوحدوية لبهاء الدين بن شداد، اذان النزاع بين الطرفين من دون شك سيضعف الجبهة الاسلامية وهذا ما حصل، حتى ان صلاح الدين اضطر الى عقد هدنة مع الصليبيين حتى يتمكن من اخضاع حكام الموصل لسيطرته، وقد توسط ابن شداد مرة اخرى الى صلاح الدين عندما ذهب سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م) حيث ذكر ابن شداد سفارته هذه قائلاً: ((وكان وصولنا في اوائل ذي الحجة من السنة المذكورة فاحترمنا احتراماً عظيماً، وجلس لنا... واخذنا منه بين النهرين، وكان اخذها من سنجر شاه فأعطاه المواصلة، وحلفته يميناً تامة، وحلفت اخاه الملك العادل، ومات – قدس الله روحه– وهو على ذلك الصلح لم يتغير عنه))، ويبدو ان هذا الصلح هو الركيزة الحقيقية لوحدة الجبهة الإسلامية، وان من خلال اتفاق صلاح الدين مع الزنكيين في الموصل استطاع الاخير يسخر كل طاقات بلاد الشام ومصر ضد الصليبيين في بيت المقدس والساحل الشامي، في حين ان من اهم ثمار ذلك الاتفاق هو تحرير مدينة القدس، والساحل الشامي خلال السنوات (٥٨٤-٥٨٣هـ/١١٨٧-١١٨٨م)، فضلاً

عن ما سبق فلا يمكن انكار دور بهاء الدين ابن شداد في تحقيق ذلك الاتفاق فضلاً عن دوره فيما بعد بالوقوف الى جانب السلطان صلاح الدين خلال ستة سنوات منذ (٥٨٣هـ/١١٨٧م) وهي السنة التي التحق بها بصلاح الدين وحتى سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م) وهي سنة وفاة الاخير، وكان ابن شداد ملازما للسلطان صلاح الدين لهذا فهو يروي معظم سيرة الاخير واحداثها عن مشاهدته وهو ينص في معظم الاحوال على انه رأى الاحداث التي يؤرخ لها، او سمع الاقوال التي يرويها بقوله:((وما سطرت الا ما شاهدته، او اخبرني الثقة به وحققته، وهذا بعض ما اطلعت عليه في زمان خدمتي له)).كذلك كان لضياء الدين ابن الاثير جهود دبلوماسية اذا ارسل الى الخلافة العباسية من قبل صلاح الدين.

٢-جهودهم الإدارية:

كان لهم اسهام في الجانب الاداري تم خلال توليهم بعضالمناصب فيها مثل القضاء والوزارة وكتابة الإنشاء فمثلاً تولى كمال الدين الشهرزوري منصب القضاء لصلاح الدين الأيوبي، كذلك الشاعر علي بن عبد الله بن عمر بن تميم أبو القاسم الموصلي توفي بعد سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م) تولى كتابة الإنشاء في عهد صلاح الدين حيث ((كان من المتفردين في زمانه بصناعة الكتاب والإنشاء وبمذهب الكتاب))، وكذلك الشاعر أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين المتوفي سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م)، وهو من أهل بغداد انتقل إلى الموصل ودرس على يد شيوخها وخدم الوزير جمال الدين الاصفهاني (ت٥٥٩هـ/١١٦٣م) ومدحه، وبعد وفاة الأخير توجه إلى مصر والتحق بخدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين كما كان له معرفة بعلم الحساب والهندسة والفرائض فلقب ببرهان الدين، واستشاره صلاح الدين بقطع الماء عن الموصل عندما حاصرها سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م).

وكذلك الشاعر أبو المؤيد محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد بن أبي إسماعيل الطغرائي الاصبهاني الأصل الموصلي المولد (٦٠٧-٥٤٩هـ/١١٥٤-١٢١٠م) ولد وتعلم بالموصل ثم توجه إلى الشام واتصل بالسلطان صلاح الدين فولاه النظر في أموال خزانته، وبعد وفاة الأخير اتصل بخدمه ابنه الملك الظاهر(٦١٣-٥٨٢هـ/١١٨٦-١٢١٦م) فكان كاتبه ووزيره وبقى في منصبه هذا حتى وفاته بحلب.

وكذلك ابن شداد برزت مكانته في دعم السلطان صلاح الدين ففي سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) حيث اتصل به ولازمه وقد وصف الذهبي مكانة ابن شداد قائلاً: ((وكان في زمانه كالقاضي أبي يوسف في زمان هارون الرشيد))، فتولى قضاء العسكر وقضاء بيت المقدس، أما جهود ضياء الدين ابن الأثير

الإدارية فقد بدأت بإقامته في الموصل مدة عمله كاتب أنشاء لمجاهد الدين قيماز (ت٥٩٥هـ/١١٩٨م) صاحب الموصل، وذلك لما تمتع به من ثقافة واسعة في فن الكتابة، ثم اتصل بالسلطان صلاح الدين فتوسط له القاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)، فاتصل بخدمة صلاح الدين فعمل كاتب أنشاء له حيث قام بانتقاد كتاب أبي زياد البغدادي المرسل من الخلافة العباسية إلى صلاح الدين بسبب إنكار الخلافة. تلقب الأخير بلقب الملك الناصر لان هذا اللقب للخليفة العباسي فقط، ولم يستمر ضياء الدين بخدمته سوى أربعة أشهر، لأنه لم يتمكن من فهم صلاح الدين وكسب حبه، فطلبه الملك الأفضل فخيره صلاح الدين بالبقاء عنده أو عند الملك الأفضل، فمضى إلى خدمة الأخير فتولى الوزارة وكتابة الإنشاء وجمع أمور الدولة.

مصادر المقال:

١- ابن خلكان، أبو العباس احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، ط١، (لبنان:١٩٩٨)، دار الكتب العلمية، ٤٩٤/٥.

٢- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، (بيروت: د/ت)، دار المعرفة، ٣٣٩/٧-٣٦٩.

٤- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات، (القاهرة:١٩٦٣)، دار الكتب الحديثة، ص١٥٦.

٥- نوري، دريد عبد القادر، سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة، (٥٧٠-٥٨٩/١١٧٤-١١٩٣م)، (بغداد:١٩٧٦)، مطبعة الإرشاد، ص٢٥؛رشيد، ناظم، (جهاد صلاح الدين الأيوبي التاريخ والشعر)، بحث منشور في مجلة المورد، (بغداد:١٩٨٧)، مج١٦، العدد٤، ص١١١ وما بعدها.

٦- ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط١، (القاهرة:١٩٦٤)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص١٠.

أ. د. مصعب حمادي نجم الزيدي
قسم الاستشراق / كلية الآداب / جامعة الموصل

الفقيه شرف الدين بن أبي عصرون الموصلي ودوره في العهدين الزنكي والأيوبي

هو أبو سعد عبدالله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عصرون بن أبي السري التميمي الحديثي الأصل الموصلي الشافعي عرف بالشيخ الإمام العلامة الفقيه البارع المقرئ الأوحد شيخ الشافعية قاضي القضاة شرف الدين عالم أهل الشام ولد في مدينة الموصل في بداية سنة٤٩٢هـ/١٠٩٨م، وتفقه على جماعة من العلماء في الموصل أمثال الفقيه القاضي المرتضى الشهرزوري والفقيه وأبي عبدالله الحسين بن خميس الموصلي وبقي في الموصل حتى سنة٥٢٣هـ/١١٢٩م وبعدها انتقل إلى بغداد وتفقه على أسعد الميهني وأخذ أصول الفقه عن أبي الفتح ابن برهان الأصولي ثم غادرها إلى حلب سنة٥٤٥هـ/١١٥٠م.

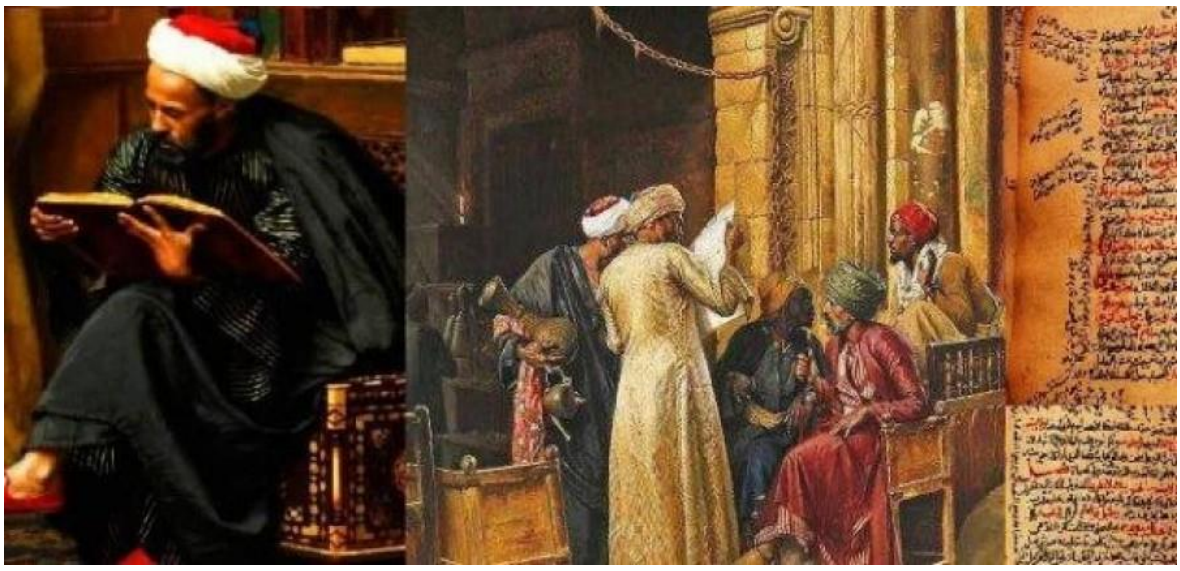

لم يلبث ابن عصرون في حلب كثيراً فغادرها متجهاً إلى دمشق لدى دخول السلطان نور الدين زنكي(٥٤١–٥٧٠هـ/١١٤٦– ١١٧٤م) إليها سنة٥٤٩هـ/١١٥٤م غير أنه سرعان ما انتقل إلى حلب مرة أخرى فأقام فيها ودرس في جامعها وصنف كتباً كثيرة في الفقه والمذاهب ودرس عنده عدد

كبير من طلبة العلم وانتفعوا بعلمه. وسرعان ما تقدم عند السلطان نور الدين زنكي فكلفه بالإشراف على بناء المدارس في مدن دمشق وحلب وحمص وبعلبك وغيرها، كما ولاه قضاء سنجار ونصيبين وحران وغيرها من مدن ديار بكر ومنحه الصلاحيات كافة، وأصبح هناك أشبه بقاضي القضاة ينوب عنه في سائر المدن نواب أشرف على تعيينهم بنفسه فضلاً عن أن السلطان نور الدين اختاره في سنة٥٦٦هـ/١١٧٠م ليكون معتمده وسفيره إلى الخليفة العباسي المستضيء بالله(٥٦٦-٥٧٦هـ/١١٧٠-١١٨٠م) في بغداد.

أما في العهد الأيوبي فقد كان صلاح الدين الأيوبي(٥٨٩-٥٦٥هـ/١١٦٩-١١٩٣م) على معرفة تامة بالشيخ الفقيه شرف الدين بن أبي عصرون منذ أيام السلطان نور الدين زنكي فكلاهما نشأ في ظله وتحت رعايته خاصة صلاح الدين، وكان الاثنان معاً من رجال الدولة النورية الأكفاء فابن أبي عصرون : كان يشتغل في مجال القضاء والحكم والافتاء والعلم والتعليم، وصلاح الدين كان يشتغل في مجال الحرب والأمور العسكرية ويوليها اهتماماً زائداً، وتدل مجريات الأحداث منذ أيام السلطان نور الدين زنكي أن العلاقات بين الرجلين كانت سليمة تسودها روح الود والمحبة والتقدير، فقد عرف كل منهما الآخر حق المعرفة وبادله الاحترام بمثله وخير دليل على ذلك الرسالة التي أرسلها صلاح الدين من مصر إلى شرف الدين ابن أبي عصرون في بلاد الشام سنة٥٧٠هـ/١١٧٤م ولعل اختياره بالذات تفضيل له على غيره واعتراف بقدرته على التأثير في الأحداث، لذا كانت رسالته تحمل في طياتها نوعاً من العتب عليه وأملاً في أن يعمل بجد لإفشال اتفاقية دمشق مع الصليبيين في السنة ذاتها، وكان شرف الدين بن أبي عصرون لا يحبذ تلك الاتفاقية ولم يوافق عليها مع من وافق ولعله كان يعاني الألم النفسي نظراً للضعف والانقسام الذي أصاب المسلمين بل كان يرغب في قدوم صلاح الدين من مصر إلى الشام ليعملا سوياً بانسجام تام لتحطيم هذه الاتفاقية وتكثيف الجهود الإسلامية لتحقيق الهدف المعلن وهو طرد المحتلين الصليبيين من بلاد الشام.

ويبدو أن ابن أبي عصرون كان يحبذ مجيء صلاح الدين من مصر إلى بلاد الشام بعد وفاة السلطان نور الدين زنكي واختلاف الأمراء من بعده ويؤيد هذا الرأي أمران الأول : أنه لم يوقع على الاتفاقية شأنه في ذلك شأن أمراء الشام وقضائها لاسيما إنه كان من الشخصيات الكبيرة ويتمتع بمكانة مرموقة في المجتمع، وثانياً : موقفه ضد الأمراء الذين طلبوا الاستمرار في معاداة الناصر صلاح الدين الأيوبي والعمل ضد قدومه إلى بلاد الشام الأمر الذي جعل صلاح الدين يوليه قضاء مصر ومهما يكن من أمر فقد توجه شرف الدين بن أبي عصرون مع الملك الصالح إسماعيل بن السلطان نور الدين زنكي من دمشق إلى حلب

قبيل قدوم صلاح الدين إلى دمشق، غير أنه لم يمكث طويلاً في حلب فعاد إلى دمشق ثانية في سنة٥٧٢هـ/١١٧٦م، في الوقت الذي كان كمال الدين الشهرزوري قاضي دمشق على عهد صلاح الدين يشرف على الموت الذي وافاه في المحرم من السنة ذاتها بل كان من الذين غسلوه وكفنوه وسار على رأس المشيعين بجنازته.

وعين الناصر صلاح الدين الأيوبي شرف الدين بن أبي عصرون على القضاء في بلاد الشام

بعد وفاة القاضي كمال الدين الشهرزوري، ويرجع ذلك الى أسباب عدة أولها : مكانة شرف الدين بن أبي عصرون العلمية والأدبية فضلاً عن ذلك كونه شيخ للمذهب الشافعي في عصره، وقد شهد له معظم المعاصرين له بذلك وفضلاً عن كونه عالماً وشيخاً للمذهب الشافعي كان((أقوم العلماء بالفتيا وأعرفهم بما تقتضيه الشريعة من مصالح الدين والدنيا)) وثانيها: حب الناصر صلاح الدين الأيوبي لأتباع المذهب الشافعي وتقديره لهم لاسيما وأنه كان شافعياً كونه مذهب وسطي وذلك كون بلاد الشام ثغر في مواجهة الصليبيين، كما أنه أراد أن يوحد البلاد على أساس المذهب الشافعي تحت راية الخلافة العباسية في بغداد، وثالثها: العلاقة الايجابية الحميمة التي جمعت بين الناصر صلاح الدين وابن أبي عصرون منذ عهد السلطان نور الدين زنكي، واحتضان صلاح الدين لشرف الدين بن أبي عصرون عندما قدم إليه في دمشق وليس ذلك فحسب بل فوض له قضاء مصر سنة٥٧٠هـ/١١٧٤م، كما وجه له كتاب في السنة ذاتها يحثه فيه على ضرورة التصدي لمعاهدة دمشق مع الصليبيين والسعي لحشد الجهود من أجل إفشالها، فضلاً عن العلاقة الوثيقة بين صلاح الدين وابن أبي عصرون كون الأخير هو الذي تولى الإشراف على تزويج الناصر صلاح الدين بعصمة الدين خاتون أرملة السلطان نور الدين زنكي والتي كانت تقيم في قلعة دمشق سنة٥٧٢هـ/١١٧٦م ورابعها: رغبة شخصيات مهمة في دولة الناصر صلاح الدين الأيوبي في إسناد منصب قاضي قضاة بلاد الشام إلى شرف الدين بن أبي عصرون أمثال القاضي الفاضل(ت:٥٩٦هـ/١١٩٩م) وزير صلاح الدين وكاتبه ومستشاره بل وذراعه الأيمن في بلاد الشام والذي كان تربطه علاقة مميزة بابن عصرون، حتى أن ابن أبي عصرون كثيراً ما يخاطبه في مراسلاته بمجير الدين القاضي الفاضل دليلاً على احترامه وعلو شأنه وكذلك الفقيه عيسى الهكاري(ت:٥٨٥هـ/١١٨٩م) أحد كبار أمراء الناصر صلاح الدين والذي تتلمذ على يدي بن أبي عصرون والذي كان يميل إلى أستاذه ويتمنى أن يراه قاضياً لقضاة الشام ومن دون شك أن هذه الشخصيات كان لها دور كبير في جعل صلاح الدين يميل إلى شرف الدين بن أبي عصرون ويرغب في أن يسند إليه منصب القضاء في الدولة الأيوبية، وخامسها: خطة شرف الدين بن أبي عصرون وأعوانه الذين

أعلنوا أن ضياء الدين سيعزل وربما يناله المكروه فتحرج موقف الرجل ودفعه هذا العمل إلى تفضيل السلامة وقدم استقالته من القضاء والتي قبلت بسرعة ودون تردد، مما يفسر لنا أن صلاح الدين يميل إلى شرف الدين ابن أبي عصرون مع أنه لا يريد الإحراج لضياء الدين وإقالته ومهما يكن من أمر فإن هذه الأسباب مجتمعة هيأت الظروف لأن يتولى شرف الدين بن أبي عصرون قاضي القضاة في جميع مناطق بلاد الشام الخاضعة لصلاح الدين الأيوبي سنة٥٧٣هـ/١١٧٧م، على أن شرف الدين بن أبي عصرون لم يكن يشغل منصب قاضي قضاة دمشق وإنما أسند له الناصر صلاح الدين مهمة أخرى هي ناظراً لأوقاف دمشق ينظم أمورها ويدير شؤونها وليس ذلك فحسب بل ظل في منصبه مدة جاوزت عقداً من الزمن(٥٨٥-٥٧٣هـ/١١٧٧-١١٨٩م).

وفوق ذلك كله قام الفقيه شرف الدين بن أبي عصرون بمهمة كبيرة وهي حمل رسالة بشارة النصر إلى الخلافة العباسية في بغداد سنة٥٦٧هـ/١١٧١م، والتي ضمت في ثناياها خبر قطع صلاح الدين الخطبة للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله (٥٦٧-٥٥٥هـ/١١٦٠-١١٧١م) وإقامتها للخليفة العباسي المستضيء بالله.

وقد استمر ابن أبي عصرون مشاركاً في الحياة السياسية بعلمه في القضاء والفقه وآرائه السديدة التي كان يقدمها للدولة الأيوبية، واعتمده الناصر صلاح الدين سفيراً إلى الخلافة العباسية ببغداد حتى وقعت معركة حطين سنة٥٨٣هـ/١١٨٧م التي حقق فيها المسلمون بقيادة الناصر صلاح الدين الأيوبي النصر على الصليبيين وحرروا بيت المقدس من أيديهم وكان الفقيه القاضي ابن أبي عصرون من بين المشاركين مع الناصر صلاح الدين في هذه المعركة الحاسمة التي فتح الله بها معظم مدن الساحل السامي والقدس الشريف حتى أنه بعد انتهاء المعركة توجه ابن عصرون مع عدد من الأمراء المسلمين الذين احتاطوا على الأسرى الذين ارسلهم الناصر صلاح الدين إلى دمشق فدخلها حاملاً معه الصليب منكس بين يديه.

وهكذا كان الفقيه شرف الدين ابن أبي عصرون من الشخصيات المتميزة التي تمتعت بصفات فريدة فقد وصفه ابن تغري بردي بأنه كان((إماماً فاضلاً مصنفاً)) ووصفه السبكي أيضاً((نزيل دمشق، قاضي القضاة وعالمها ورئيسها، وكان من أعيان الأمة وأعلامها عارفاً بالمذهب والأصول والخلاف، مشاراً إليه في تحقيقات الفقه، ديناً خيراً متواضعاً سعيد الطلعة ميمون النقيبة ملأ البلاد تصانيف وتلامذة)) وقال عنه ابن الصلاح ((كان من أفقه أهل عصره، وإليه المنتهى في الفتاوى والأحكام)) وأفاض العماد الأصفهاني في وصفه عندما قال عنه((حجة الإسلام مفتي العراق والشام شيخ العلم العلامة وبفتياه

توطدت للشرع الدعامة وله في الفخار والفخامة، وليس في عصرنا من أتقن مذهب الشافعي عنه مثله وقد أشرق في الآفاق فضله وصنف في المذاهب تصانيف مفيدة قواعدها في العلم مهيدة)).

وترك نتاجاً علمياً وأدبياً كبيراً ولعل أبرز الكتب الدينية التي صنفها كانت "صفوة المذهب من نهاية المطلب" في سبع مجلدات وكتاب " الانتصار" في أربع مجلدات وكتاب " المرشد " في مجلدين وكتاب " الذريعة في معرفة الشريعة " في مجلد وكتاب " التيسير " في أربع مجلدات وكتاب " ما أخذ النظر " وكتاب " مختصر الفرائض " وكتاب " الإرشاد المغرب في نصرة المذهب " ولم يكمله وذهب فيما نهب له بحلب وله مؤلفات أخرى منها " التنبيه في معرفة الأحكام " و" فوائد المهذب " في مجلدين و" الموافق والمخالف " و"فوائد المنذري " في مجلدين وجمع جزءً في جواز قضاء الأعمى وفضلاً عن الكتب كان لابن أبي عصرون فتاوى ومحاضرات في علم الحديث، أما ما يتعلق بنتاجه الأدبي فقد اشتهر بالأدب فكان شاعراً أديباً له مقطوعات شعرية كثيرة تنم عن إحساس متدفق وخيال خصب واسع ونفس مجربة عركتها الحياة.

وظل الفقيه شرف الدين ابن أبي عصرون قاضياً لدمشق يحكم بالشرع الإسلامي حتى أصيب بالعمى في سنة٥٧٧هـ/١١٨١م أي بعد مرور أربع سنوات على توليه القضاء وفقد بصره في آخر عمره قبل موته بثمان سنوات، ودفن بالمدرسة العصرونية في دمشق التي سميت باسمه يوم الثلاثاء١١رمضان سنة٥٨٥هـ/١١٨٩م، وعدت وفاته خسارة كبيرة للمذهب الشافعي إذ لم يخلفه مثله بعد وفاته عن عمر دام ثلاث وتسعون عاماً وعلى الرغم من وفاة شرف الدين ابن أبي عصرون إلا أن ابنه محيي الدين ابن أبي عصرون ظل قاضياً لدمشق حتى عزل عن منصبه سنة٥٨٧هـ/١١٩١م وحل بدلاً عنه القاضي محيي الدين بن الزكي.

وفي الختام يتضح أن الفقيه شرف الدين بن أبي عصرون كان من القيادات الدينية والعلمية والسياسية وله مكانة كبيرة في الدولتين الزنكية والأيوبية ولاسيما في عهد الناصر صلاح الدين الأيوبي الذي أولاه اهتماماً ودعماً غير محدود بالعطف والرعاية والاحترام والتقدير في الجانبين المادي والمعنوي، كما أن أراءه كانت موضع احترام وتقدير من صلاح الدين الأيوبي واستشارته واجبة بل وملزمة في جميع الأمور الشرعية التي تتصل بمختلف نواحي الحياة في الدولة، كما أصبح له السيطرة الروحية على أذهان الناس وحصل على مكانة رفيعة في المجتمع لدرجة أنه أثر تأثيراً بالغاً في الأمة والدولة آنذاك.

أهم المصادر المعتمدة في المقال :

١. العماد الأصفهاني الفتح القسي في الفتح القدسي.
٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ.
٣. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان.
٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان.
٥. السبكي، طبقات الشافعية.

م. د. سجى قحطان محمد قبع
قسم التاريخ/ كلية الاداب / جامعة الموصل

الوجود الاجنبي في الموصل وعلاقته بسكانها في القرن التاسع عشر – فترة عودة الحكم المركزي – (١٨٣٤-١٨٧٩)

لقد كان التنافس بين ممثلي بريطانيا وفرنسا في الحصول على الحضوة لدى ولاة الموصل على أشده، وذلك عن طريق عرض خدمات قنصليات كلتا الدولتين على الوالي الجديد، وكان الولاة بالمقابل يقومون بعد استقرارهم في مراكزهم بعدة أيام بزيارات ترحيبة للقناصل الاجانب بعد ان يتتبعوا نظام تواريخ الزيارات التي تلقوها وقد وصفت مهمة القناصل الاجانب في الموصل بانها كانت غارقة في الصعوبات من جراء التعامل مع موظفين متعصبين أو غير اكفاء بل وعاجزين عن اداء مهامهم بشكل صحيح وسليم والذي زاد الامر تعقيدا هو نظام الامتيازات الذي كانت بنوده نافذة المفعول في تلك الحقبة على الإدارة،

فضلا عن حماية رعايا السلطان من الكاثوليك وهذا الضرب من ضروب الوصايا كان يمارس أحياناً بصورة تعوزها الحنكة السياسية والكياسة الامر الذي كان يغيظ عدد كبير من المسلمين.

والواقع ان ردة فعل المسلمين هذه تعد أمراً طبيعياً، لأن وجود عنصر أجنبي دخيل وقيامه بتقريب المسيحيين في ولاية اكثر من ثلثي سكانها مسلمين وحكومتها مسلمة ويتميز مجتمعه بالتعايش السلمي والانسجام بين أطيافه المسلمة وغير المسلمة يؤدي إلى انشقاقات اجتماعية خطيرة ليس بين المسلمين وغير المسلمين فحسب، بل وحتى بين الطوائف غير المسلمة نفسها وهذا يمكن لنا ملاحظته من خلال الخلافات الدائمة التي كانت تنشأ بين أبناء هذه الطوائف التي تنوعت عناوينها بعد النشاط التبشيري في الموصل والتي كانت تؤدي بالنتيجة إلى تدخل السلطة فيها لفظها.

وهناك من يرجح أن رؤساء الطوائف النصرانية المناوئة للنفوذ الاجنبي خاصة في مجال التبشير هم الذين كانوا وراء تحريض المسلمين الاجانب مستغلين عدم ارتياح المسلمين لكلمة (افرنج) كونها سبق وان ارتبطت بالحروب الصليبية ويعود السبب في ذلك التحريض إلى التدخل المستمر لهولاء الاجانب في شؤون ابناء الطوائف في الموصل والذي كان مثار رفض وشكوى من قبل ابناء الطوائف و رؤسائهم في بداية تنامي هذا النفوذ. ففي النصف الأول من القرن الثامن عشر قدم بطريرك السريان عريضة إلى السلطان ينبهه فيها إلى خطورة الوجود الفرنسي في الموصل.

والواقع أن مسألة خلق نزاعات وانقسامات طائفية بين أبناء الملة الواحدة أمر مبيت الغاية منه تسهيل مهمة الأجانب في التدخل في شؤونهم بحجة حماية الاقليات النصرانية، ثم التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد.

ان المتتبع لمجريات الأحداث بعد اصدار خط شريف همايون عام ١٨٥٦م الذي جاء بطلب من الدول الاجنبية يرى ان ما جاء في هذا الخط يتعارض مع خطة العثمانيين في توحيد البلاد تحت نظام واحد، وذلك لأن الغالبية العظمى من نصارى الدولة العثمانية كانت ترى ان صدور هذا الخط يعد مظهراً من مظاهر ضعف الدولة وتطلع بعض زعمائهم إلى الدول الاوربية وتمسكوا بالوقت نفسه بما كان لديهم من امتيازات قديمة تتعارض مع الخط الهمايوني، هذا فضلاً عن انتشار شائعات تفضي بأن الدول الاوربية ستقف إلى جانب نصارى الدولة العثمانية إذا ثاروا ضد الدولة والذي يشجع على ذلك هو الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية للدول الاوربية وسياستها بعد حصولها على تلك الامتيازات فإنكلترا مثلا بعد ان حصلت على امتياز تشغيل سفينتين تجاريتين في نهري دجلة والفرات مقابل تنظيف مجراهما عملت على استقدام عمال نصارى من سكان قرية تلكيف في الموصل للعمل على هاتين السفينتين فكان ذلك بطبيعة الحال يؤكد لدى ابناء الطوائف مسألة دعمهم من قبل الدول الاوربية ويدعم مكانتهم في المجتمع ومن جهة اخرى يعد فرصة سانحة من قبل انكلترا لكسب ولاء جزء مهم من رعايا الدولة العثمانية وهم النصارى.

لقد كان النشاط التبشيري والتدخلات المستمرة للأجانب في أوساط السكان النصارى يثير حفيظية بعض الولاة في الموصل لما لذلك من أثر سيئ على سيادة الوالي في ولايته وتمشية لشؤون سكانها ممثلةً بالوالي (محمد اينجة بيرقدار) كانت العلاقة بينه وبين نائب القنصل البريطاني (رسام) سيئة حيث قدم الوالي طلبات إلى الحكومة العثمانية في سنة (١٨٤٢-١٨٤١م) يطلب فيها وضع النساطرة ومناطقهم تحت اشرافه وتخويله الصلاحية لايقاف بناء القلعة التي كان قد امر ببنائها المبشر الامريكي كرانت في مناطق النساطرة والتي كانت سببا في حدوث مشاكل ومصادمات بين الأكراد والنساطرة وقد شعر والي الموصل بأن وجود (رسام) يمكن ان يشكل عائقا لاجرائاته بصورة عامة، لذا كتب عدة شكاوى إلى استانبول ضد نائب القنصل (رسام) على أمل ازاحته من منصبه في الموصل وعندما تعرض النساطرة إلى مذابح على يد الأكراد سنة ١٨٤٣م تدخل السفير البريطاني في استانبول لدى الباب العالي وقد سعى رسام إلى تنفيذ تعليمات السفير البريطاني محاولا الضغط على السلطات المحلية في الموصل من أجل

التدخل في الأمر إلا أن الوالي (محمد باشا) رفض التدخل على أساس ان الأكراد يعملون وفقاً لأوامر من والي (ارضروم) وقد استمرت مساعي (رسام) واستمر اهمال البيرقدار لتلك المساعي.

وفي واقع الحال لم يقتصر التنافس الأجنبي في الموصل على المجال الأثاري الذي كان يؤدي إلى اصطدام الطرفين بصورة مكشوفة وعلنية، إذ أخذ كل منهما بمراقبة الأخر ووضع العراقيل أمامه باستخدام شتى الوسائل التي تعيق اعمال التنقيب فبوتا مثلا أشاع ان (لايارد) ينبش قبور موتى المسلمين، الأمر الذي أحدث ضجة ضد (لايارد) وبالمقابل حاول كل من الطرفين استخدام نفوذه لدى الباب العالي لتذليل الصعوبات التي تعترضه والحصول على تسهيلات أكثر إلا أن هذه التسهيلات تتوقف في الأوقات التي تشعر الحكومة بسخط الأهالي وتعنتهم وهذا ما حصل عندما حاول البريطانيين التعرض لموقع النبي يونس فاشتروا دوراً من أصحابها وبداوا بحفر الأنفاق مما أدى إلى إثارة الأهالي، فسحبت الحكومة الصلاحيات المخولة لهم بموجب البراءة السلطانية خوفا من المخاطر التي قد تحصل من جراء التعرض للمقام المقدس وقررت الدولة منع الحفر في هذا الموقع خوفاً من هياج الأهالي وحرصا على الموقع المقدس من التلف غير ان هذا الرفض الشعبي من أهالي الموصل لعمليات التنقيب عن الآثار لم يكن ليقف حائلاً أمام رغبة السلطان العثماني بالمحافظة على صداقته لبريطانيا، حيث استمر السلطان بمنح الوثائق التي تخول البريطانيين حق التنقيب عن اثار الموصل.

لقد تمتع الاجانب بنفوذ وحصانة عالية في الموصل وفي عموم المناطق التابعة للدولة العثمانية إلى الحد الذي أصبح فيه الامر مدعاة للمبالغة، حيث يذكر (ويكرام) ان وجود شخص أجنبي في مرفق عام أو في دار أحد المواطنين يحمى ذلك المكان ويؤمنه من السطو طوال فترة إقامة ذلك الأجنبي.

لقد عملت نظارة الخارجية العثمانية على ايجاد واسطة اتصال بين الحكومة في الولاية والقناصل الاجانب فيها لذلك عمدت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى تعين موظف بدرجة مدير الامور الاجنبية ومهمته هي تبليغ الوالي بالملاحظات الخاصة بالأحكام والقوانين الدولية الخاصة بالمصالح الاجنبية ويقوم بتنظيم قضايا رعايا الدول الأجنبية والعلاقة مع الدبلوماسيين الاجانب بصورة عامة وتولى هذا المنصب موظفون من النصارى ومن شروط هذا المنصب معرفة القراءة والكتابة واللغة الأجنبية مع حسن الخط واللياقة.

المصادر المعتمدة

١- سليمان الصايغ، تاريخ الموصل، ج ١، (مصر، ١٩٢٣)
٢- دبليو ويكرام، مهد البشرية أو الحياة في كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله (بغداد، ١٩٧١)
٣- خضر صالح الدليمي، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق(١٩١٤-١٨٣١)، اطروحة دكتوراه (الجامعة المستنصرية، ١٩٩٦)
٤- نورا كوبي، الطريق إلى نينوى، ترجمة سلل محمد العاني، مراجعة هادي الطائي، (بغداد، ١٩٩٨).

الباحث والاثاري عبد الله امين اغا

بالمصلاوي

البرنامج الذي ينتظره الجميع

(هذه رسالة كنت قد بعثت بها الى "المرحوم" واثق الغضنفري واجابني عليها مشكوراً آنذاك)

طلع علينا الاستاذ واثق الغضنفري معد ومقدم برنامج (بالمصلاوي) بمواضيع لطيفة شيقة ومفيدة عن حال الموصل ونواحيها من جوانب عديدة تهم الناس لمعرفة ما كانت عليه حال البلد في اواسط القرن العشرين المنصرم وما قبلها وصولا الى الوقت الحاضر في سلسلة متواصلة، وقد سمعها وشاهدها الكثير على الفضائية الموصلية المباركة التي احسنت صنعا بهذا البرنامج الذي يراه العالم اجمع.

والاستاذ الغضنفري باحاديثه وتعليقاته وتخريجاته ذو خلفية ثقافية وتراثية لبقة وتقديم لطيف ومريح للبرنامج الذي لاشك انه متعب ومرهق كما يكرر ذلك اثناء الحديث بسبب توثيقه لذلك.

واحب ان الفت نظره الى ضرورة قيامه بمطالعة وتصفح الكتب الصادرة بهذا الشأن عن التراث الثقافي والاجتماعي الموصلي من جوانب عديدة كي تزيد معلوماته التي يبثها على الملأ ويزداد تشعب مادته مستقبلا فعلى سبيل المثال من الاوفق تصفح الكتب الاتية بهذا الشأن :

١. كتاب : دراسات في الالفاظ الموصلية (للبكري) وقد ذكره عرضا في حديثه مؤخرا ويعد كموسوعة.
٢. كتاب : اللهجة الموصلية (للجومرد) اصدار جامعة الموصل.
٣. كتاب : الاتباع الدارج في لهجات الموصل (لكاتب هذه الكلمات) اصدار جامعة الموصل.
٤. كتاب : الامثال الموصلية لعبد الخالق الدباغ الموصلي وهو معجم ضخم.
٥. كتاب : الامثال الموصلية للغلامي ويسمى (المردد من الامثال الموصلية).
٦. كتاب : اشعار الترقيص عند العرب لسعيد الديوه جي.
٧. كتاب : التراث الموصلي. بمجلدين لمواضيع صدرت في مجلة التراث الشعبي عن التراث الموصلي من اصدار مركز دراسات الموصل.
٨. كتاب : الموصل ايام زمان: لازهر العبيدي وكتاباته التراثية المتنوعة.
٩. مجلات التراث الشعبي : اعداد سابقة وفيها فهارس جامعة ومفيدة.
١٠. مقالات وبحوث لأساتذة مثل : مثري العاني وعبد الجبار محمد جرجيس وعبد الباري عبد الرزاق النجم وقصي آل فرج ويوسف ذنون وغيرهم من الاساتذة الكرام ممن قد يكون فاتنا ذكرهم.

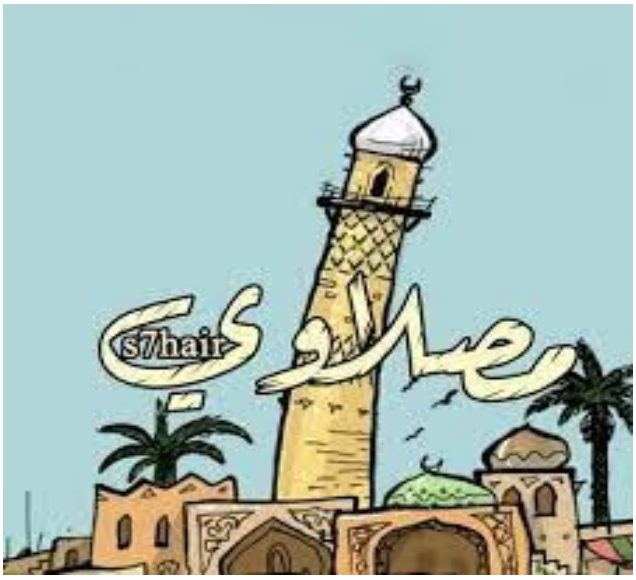

ومن المواضيع التي احببنا ان ننبه عليها ولنا فيها وجهة نظر وملاحظات ليأخذ برنامج (بالمصلاوي) صفته المرسومة في الصحيح الذي يبغيه الجميع.

ولا يتقيد ما سنذكره بحلقة معينة بالذات بل استذكارات من حلقات رأينا وجوب تدوينها ليكون المتلقي والمشاهد الكريم على دراية ومنها :

١. ان بوابات نينوى (نركال، سن، ماشكي) وغيرها قد قامت (دائرة الاثار والتراث) بالحفر والتنقيب فيها وصيانة بعضها وليس جامعة الموصل كما ذكر حيث انها (الجامعة) قد قامت بالتنقيب والصيانة الجزئية في (بوابة أدد) فقط وهذه البوابة تقع في السور الشمالي لنينوى وتقع خلف منصة الاحتفالات. لذا اقتضى التنويه اللازم.
٢. لفظة (عجي) الشائعة في الموصل يراد بها في اللغة (يتيم الام) او فاقد الام وتستعمل للإنسان وكذلك فاقد الام من الابل. وليس يتيم الاب كما ذكر في البرنامج اذ من المعلوم ان الطفل يتعرض للبهدلة بسبب وفاة امه حيث يرضع بلبن غيرها وتقل العناية به.
٣. المعروف ان وجود السرداب والرهرة في الموصل وهذا صحيح ويمكن ان يضاف الى ذلك ما يسمى عند البعض ب الـ (دَبَكَهْ) او (دَبَكِيْ) وهي حجرة كبيرة كانت ام صغيرة ينزل اليها بدرجتين او ثلاث عن مستوى حوش (فناء) الدار وتستخدم استخدام السرداب او الرهرة واحيانا للاستقبال او ما شاكل حسب الحاجة صيفاً وشتاءً.

٤. وعن التجاويف البنائية في جدران بعض الغرف والمسماة (مكتبات) المزودة باوجه من الخشب والزجاج وتوضع فيها المزهريات والتحف والكتب وما الى ذلك. اقول : وبعضها تكون مجرد تجاويف دون واجهة خشبية او زجاجية وتوجد في بعض الغرف او في فناء الدار (الحوش) وتسمى تراثياً (نافذة صماء) او (نافذة عمياء) لانها لاتنفذ الى الجهة المقابلة بل مسدودة، وتسمى في التراث الموصلي (قْبّالةَ) بتشديد الباء او (قْبّالِي) كما لدى البعض الاخر.

٥. واجهات الدور القديمة في الغالب تحتوي على المدخل وحسب وتخلو من الشبابيك الا في الطابق الاعلى او يحوي نوافذ صغيرة مرتفعة تستعمل للاضاءة وذلك لاسباب اجتماعية ودينية لاتخفى على احد.

٦. الشناشيل البصرية ذات الاصل الفارسي في التسمية يقابلها في الموصل الكوشكات (جمع كوشك) وقد انتشرت في الموصل بعد فتح شوارع نينوى وغازي والنجفي، وفي مصر تسمى مشربيات.

٧. يؤمل ان يقدم الغضنفري في برنامجه اللطيف استطلاعا عن (دور وقصور البساتين في الموصل والتي تمثل طرازا معماريا خاصا له خلفيته الاجتماعية والاقتصادية الواضحة فيها) ولنا فيها دراسة نشرت في مجلة مناهل جامعية العدد ٢٢ لسنة ٢٠٠٧ آمل ان تكون مفيدة للبرنامج. ولا يعني هذا اننا نروج لكتاباتنا بل تعني الفات النظر الى مساهمتنا في هذا المنحى بصورة غير مباشرة.

٨. وعن عمارة دور الموصل فقد نشر الاستاذ سعيد الديوه جي دراسة موسعة عنها في مجلة التراث الشعبي العدد السادس لسنة ١٩٧٥ كما نشرنا عنها في مجلة سومر : العدد ٤٣ لسنة ١٩٨٤.
وكذلك صدرت عن دائرة الاثار والتراث دراسة عن الدور الموصلية والعمائر الدينية والتراثية فيها وهي صادرة عن : مكتب الانشاءات الهندسي اشراف الاستاذ يوسف ذنون عن (العمائر السكنية في الموصل، ج١، اصدار المؤسسة العامة للآثار والتراث). لذا من المفيد مراجعتها لعل فيها ما يفيدكم في نواحي عديدة.

٩. كما لاننسى دراسات الدكتور عماد الدين خليل وعبد الجبار محمد جرجيس في هذا الصدد.

١٠. و(الدنك) المعروف فصيحه الرحى او (حجر الرحى).

١١. اما عن زقاق شقصويان التي يتكرر ذكرها فهي لفظة تركية تعني (سلاخين الجحش) من (أشّك صويان) لذا من المفضل عدم تكرارها على الفضائية ومن ثم تناسيها لانها غير محبذة او مقبولة كما يفهم، وعن هذه الحالة المذكورة فقد كانت تتكرر عند بعض القصابين حيث يوهمون الناس بلحومها

عندما كانت الحمير رخيصة، وقبل سنوات القي القبض على احدهم يبيع لحم الحمار في منطقة سد الموصل، لذا لا يستغرب مثل ذلك.

١٢. والدولمة لم يعرف ما ذكر عن اكل الملك الآشوري لها ولكن يعرف ان الملك الآشوري في النمرود قدم لضيوفه طعام (كوبيباتي) التي يرى البعض ان المقصود بها هو (الكبة) التي عرفت في الموصل لاحقاً.

١٣. اما عن الدولمة المسماة (بيرنجي دولمة) فيراد بها انها دولمة فاخرة (درجة اولى) وليست دولمة كذابة، لان بيرنجي بالتركية تعني (أوّل) ولفظة ايكنجي تعني ثاني أو درجة ثانية، لذا اقتضى منا وجوب التصويب لكي لاتختلط المفاهيم والمعاني التي يراد تقديم الصحيح لها.

١٤. وعن الالفاظ الموصلية التي يراها البعض غريبة نوعا ما فان الكثير منها من العربية الفصحى المحرفة ويمكن الرجوع الى مظانها ومراجعها كما اسلفنا والتي ترد على لسان مقدم البرنامج ويطلب من الجمهور شرح معناها على ما يشاهد في الفضائية. فالأوفق منع الالتباس عليه.

١٥. بعض التخريجات والاستنتاجات للالفاظ التي ذكرت يستوجب فيها الدقة والتمحيص كلفظة (الجوسق) التي تعني (القصر) وليس مختصر الجوز والفستق.. الخ فهذا غير مبرر ولا يراد له الذيوع، وكذلك تخريجات لفظة شمزي التي تسمى في سوريا (دَبَسِي) كما ان هناك ألفاظاً دخلت الموصلية من لهجة بغداد وتغلبت على الالفاظ الموصلية كلفظة الباجة التي تسمى في الموصل (الروس) والغوس والباجه جي هو (الروّاس) الغوّاس في الموصل، ومثلها لفظة (الراشي) التي تغلبت على لفظة (الطحينية) الموصلية في الاستعمال، وكذلك لفظة (التكة) للحم المشوي، نذكر هذا للعلم فقط وللفائدة.

الخاتمة

كان بودي ان يقدم غيري على كتابة مثل هذه الاسطر كي لاتعتبر كلماتي نوعا من احباط او انتقاد البرنامج الشيق والتقديم والاخراج المشوق، خصوصا وانه يعد عملا يهم اهل المدينة كافة ونتاجا جماعيا لتراثها ويصدر على لسان احد ابنائها الخلّص وبطريقة جذابة ومفيدة.

كما فكرت بارسال المادة الى احدى الصحف الموصلية لتعم الفائدة اكبر عدد من القراء والمعنيين وقد ترددت في ذلك كي لايقال فيها ما يقال كما اسلفت، ولا اظن ان الغضنفري يتردد مثلي في ارسالها لما هو عليه من الانفتاح والمران.

ان هذه الملاحظات المذكورة لا تقلل من قيمة واهمية البرنامج الكبيرة بل هي عامل مساعد لجعله يتكامل في المستقبل ويقدم اقصى درجات المعرفة عن جوانب خافية او غير معروفة لتراث مدينتنا التي

نسعى جميعاً لعزها ورفعتها وبتفاني ابنائها في تقديم وجهها الناصع وماضيها التليد ومستقبلها المنتظر بالخير ان شاء الله.

ملاحظة: ربما كان للغير من المعنيين والمهتمين ملاحظات معدة للنشر على هذا البرنامج وهذا مما يغني الموضوع بالمواد والدقة في العمل مع التحيات والتقدير للجميع.

عبد الله امين اغا

دائرة واثار وتراث نينوى

٢٠١٠/١/١٢

صورة الرسالة الجوابية (للمرحوم) واثق الغضنفري الى عبد الله امين اغا

Re: برنامج بالمصلاوي

From: **Wathiq Al Kadnrfi** (wathiq63@yahoo.com)
Sent: Sunday, January 31, 2010 9:38:25 AM
To: rhf rhal (n_kaere@live.com)

السلام عليكم ورحمة الله
شكرا جزيلا استاذ عبدالله الوردة على نصائحك القيمة فانت بحق ابن الموصل البار وعرفت هذا من قرائتي لمؤلفاتك والتي اشرت اليها في برنامجي بالنسبة للمصادر التي ذكرتها فانا والحمد لله املكها واملك ٩٠% عن كل ما كتب عن الموصل قديما وحديثا ومن ضمنها كتب بخط اليد لم تنشر ورثتها عن اجدادي وان شاء الله ستشاهد حلقة عن الحصار مميزة جدا بالمعلومات التي ساطرحها لاول مرة اما بالنسبة لكلمة الجوسق وعجي فلقد اختلفت فيها الاراء وكلامك صحيح وان شاء الله نلتقي قريبا ونتبادل المعلومات.
رسالتك لي كلمات رائعة من مؤرخ موصلي تشجعني على المضي قدما من اجل خدمة مدينة الموصل المحروسة

تحياتي
واثق الغضنفري

--- On **Thu, 1/28/10, rhf rhal** ***<n_kaere@live.com>*** wrote:

From: rhf rhal <n_kaere@live.com>
Subject: برنامج بالمصلاوي
To: wathiq63@yahoo.com
Date: Thursday, January 28, 2010, 10:14 AM

ارجو اعلامنا بالاستلام وشكرا

Hotmail: Trusted email with powerful SPAM protection. Sign up now.

أ.م.د.سعد توفيق عزيز البزاز
قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل

الأسرة الجليلية في الموصل١٧٢٠-١٧٤٣م

ظهرت في الآونة الأخيرة كتب ومقالات تحدثت عن الأسرة الجليلية ودورها السياسي والاقتصادي في الموصل ومنها: مقال عمر جاسم، الأسرة الجليلية في الموصل١٧٢٤-١٨٣٤، المنشور بموقع دراسات شرقية بتاريخ ٢٠١٣/١١/١٠، فضلاً عن كتاب الأب سهيل قاشا، الموصل في العهد الجليلي ١٧٢٦-١٨٣٤، دار التنوير، ٢٠١٦.بالإضافة الى مقال أ.د. المتمرس إبراهيم خليل احمد العلاف، الجليليون في الموصل، والمنشور في جريدة فتى العراق، بتاريخ ٢٠١٧/٣/٣.زيادة على مقال منذر حبيب كله، الطاغية (نادر شاه)طهماسب وحصار الموصل ١٧٤٣م، المنشور في موقع الدكتور احمد الحسو ومقال آخر للقس سليمان الصائغ حول: العائلة الجليلية وحصار الموصل، المنشور في نفس الموقع المتقدم.

إذ يرجع أصل الجليليون للأسرة الجليلية التي كان لها دور بارز في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مدينة الموصل، فقد استطاعت هذه الاسرة بناء قاعدة اقتصادية قوية خلال القرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين عن طريق التجارة والالتزام وانشاء علاقات طيبة مع ولاة الموصل المرتبطين بالدولة العثمانية من خلال ارسال التبرعات لهم، وقد شاع حسن صيتهم لدى الباب العالي حتى انهم اصبحوا ولاة لمدينة الموصل ومنهم حسين باشا الجليلي الذي برز دوره في حصار نادر شاه للموصل فاستطاع بعلاقته الحسنة مع سكان الموصل والتفاف الناس حوله مع بعض المساعدة من الباب العالي الى صد هجوم نادر شاه ورده.

تغلب المصادر التاريخية أن أصل هذه الأسرة مثل الفئة الارستقراطية العليا في المجتمع الموصلي إبان القرن الثامن عشر الميلادي، والتي كانت من الأسر المتنفذة بسلطتها الاقتصادية والدينية، ناصفت الولاة الأتراك مقاليد الإدارة والحكم بل كانت موضع اهتمام الباب العالي، وان المصادر التاريخية والرسمية لا ترقي ان اكثر من عبد الجليل ابن عبد الملك لم يكن عريقاً في الموصل فقد هاجر اليها من الأناضول وولد له ولد اسمه عبد الجليل في ديار بكر عام ١٦٢٠م الذي امتهن التجارة بينها وبين الموصل فاستطاع ان ينمي تجارته وثروته من خلال تجارة الغلال وبعد استقراره في الموصل انخرط في نظام (المالكانه) العثماني للأراضي الإقطاعية ونظام الالتزام وتملك اراضي قره قوش، وقد اكتسب ولاء الاسر والفئات الاجتماعية، لارتكازه على قاعدة اقتصادية اهلته فيما بعد للوصول الى السلطة، فضلاً عن الاساليب الحسنة التي مارسها في التعامل الاجتماعي.

ولعبد الجليل سبعة أبناء دخلوا معترك التجارة والسوق، وحق جباية الضرائب في المقاطعات، وبعد تدهور نظام السباهية (الفرسان) تمكنوا من امتلاك وحدات التيمار الإقطاعية وقد تقلد (اسماعيل اغا بن عبد الجليل) مقاليد الولاية بعد منحه رتبة الباشوية لاسيما بعد اكتسابه ثقة السلطة المركزية بعد اشتراكه في تقديم الأموال لأحمد باشا للقيام بحملة عسكرية ضد بلاد فارس عندما قررت الدولة العثمانية غزو اراضي بلاد فارس عام ١٧٢٣ بعد سيطرة الافغان عليها، انبرتهذه الاسرة في تحمل نفقات الجيش الخارج من الموصل، فأعجب السلطان العثماني بهذه الاسرة وانعم على احد أفرادها عام ١٧٢٦ م حكم ولاية الموصل برتبة (بكلر بكي) وكانت تلك السنة ابتداء حكم الجليليون في الموصل.

أنعمت الدولة العثمانية على إسماعيل باشا بولاية الموصل، غير انه عزل بعد سنة من توليه الحكم ١٧٢٦-١٧٢٧، أعقبه بعد ثلاثة سنوات حسين الجليلي عام ١٧٣٠م الذي قد قرر له ان يلعب دوراً كبيراً في تاريخ الموصل، وتعاظم نفوذ هذه الأسرة، فبعد عشرة أشهر عزل وحل محله اخر، وهذا يدل

على حذر السلطة العثمانية من تعاظم دور هذه الأسرة، وبعد عام ١٧٣٣م أعيد حسين باشا الجليلي الى ولاية الموصل بسبب ظهور خطر نادر شاه، لما يتمتع به من قابلية عسكرية وتأييد جماهيري واسع(٥)، وبعد زوال خطر نادر شاه عزل مباشرةً. وهكذا نرى أن موقف الدولة العثمانية كان قائماً على الاستفادة من قابليتهم العسكرية والتأييد الجماهيري لهم عند اشتداد الأزمات والعمل على إبعادهم بعد زوال الأخطار، حتى لا تتحول هذه الأسرة الى قوة محلية تبعيتها قد تكون اسمية للسلطة العثمانية.

وقد اتخذ نادر شاه من رفض الدولة العثمانية طلبه بشأن الاعتراف بالمذهب الشيعي حجة للتحرك نحو الأراضي العراقية، فدخلت جيوشه الضخمة الحدود العراقية ووصلت الى بغداد وفرضت عليها حصاراً خانقاً، وقد فشلت محاولات الشاه للتأثير على والي بغداد احمد باشا لتسليم المدينة، فقامت جيوش نادر شاه بالاستيلاء على جميع قرى بغداد وضياعها، وحاصر البصرة، فضاقت الأمور أكثر في ببغداد حتى أكد المؤرخون أن احمد باشا عرض على الشاه الاستيلاء على الموصل لصعوبة موقفه، ويبدو أن فكرة فتح الموصل قبل بغداد قد راجت له لان الموصل هي نقطة اتصال العراق بالجزيرة وبالتالي قطع خطوط المواصلات بين القيادة العثمانية وبغداد، وإحكام القبضة على العراق من شماله الى جنوبه، كذلك حتى يستولي على بغداد بسهولة.فاستولت جيوش نادر شاه على منطقة شهرزور (السليمانية حالياً)وفتحت قصبتها كركوك في حصار دام بضعة أيام، وسلمت أربيل خوفاً فلم يبقى سوى الموصل.

وفي هذا السياق لم تكن حكومة الموصل غافلة عما يجري في العراق، فقد تسربت اليها أنباء جيش نادر شاه والخطة المبيتة لها، في الوقت الذي كان يتم تبادل الوفود بين الشاه ووالي بغداد، وسط مظاهر الضيافة والحفاوة الكاذبة(٦)، وبعد مدة قصيرة وصلت الى الموصل سفارة من مقر الشاه في اربيل يرأسه مفتي كركوك، وتحمل رسالة كتبها ملا باشي علي اكبر الرئيس الديني الفارسي الى مفتي الموصل يحاول فيها، استمالة أهل الموصل بتصوير الحرب على أنها وسيلة لحسم النزاع العقائدي مع السلطان العثماني ولا شأن لمدينة الموصل بها.وإنذار للوزيرين الجليلي والقازوقجي، بتقديم طاعتهما لنادر شاه وتقديم الطاعة والعظمة والاستقبال، حيث أن الندم بعد ذلك لا ينفع.

استمع الحاضرون الى رسالة نادر شاه مع كل وعيدها وتهديداتها وإنذارها، فضجت الجماهير الحاضرة بأصواتهم بالرفض وعدم التسليم وأقروا بالصمود والذود عن حصن المدينة والدفاع عن الشرف والممتلكات حتى آخر نفس، وتهدد أهل الموصل إذا ما غلبهم الشاه أن يتجرد من بقي حياً بقتل النساء جميعاً كي لا يقعوا أسرى لدى الشاه، وبايعت الناس على ذلك فرداً فرداً، ولقد كتب ردود الجواب على

رسالة نادر شاه إذ أملاها الوالي على مفتي الموصل الذي وقعها وجهاً لوجه الى المستشار الديني لنادر شاه، كان جواباً قاسياً ذا عبارات شديدة، وانطوى الجواب على الاعتزاز بالنفس والاحتفاظ بالأرض.

أما موقف الدولة العثمانية من ذلك فقد أرسل السلطان محمود الأول والي حلب الوزير حسن القازوقجي محافظاً للموصل ليساهم مع عدد من أتباعه في دحر الغزاة وكان عدد أتباعه ألفا جندي، كذلك جهز حملة عسكرية ضد جيش بلاد فارس تحت قيادة سرخوش باشا الذي امتد في حركته الى مدينة ديار بكر وما أن بلغها تقدم نادر شاه نحو الموصل لم يباغت لان يسعفها بل أحجم عن ذلك خشية بئس المصير المجهول.

تحدثت إحدى وثائق استانبول عن قلق السلطة العثمانية مما سيفعله الأكراد والأرمن والنساطرة أثناء الحرب ومعرفة السلطات العثمانية أن الموصل لا تقدر وحدها معالجة الخطر، ولم يهرع احد لمساعدتها إلا والي حلب بأمر من السلطان العثماني، ناهيك عن موقف والي بغداد احمد باشا الذي كانت مهمته رصد الأوضاع لما ستؤول إليه الأحداث وهو المشهود بدهائه السياسي وعلاقاته مع جميع الأطراف.

أما غزو نادر شاه للموصل ففي ١٣/رجب/ ١٧٤٣وصلت طلائع جيش نادر شاه في يارمجة (١٠كم جنوب الموصل) وكان يقدر عدد جيشه بحدود عشرة آلاف مقاتل، أراد قادة الموصل اختبار قدرة الغزاة، وإضعاف معنوياتهم فوقعت عملية من سبعمائة رجل (الكوماندوز) من أبطال مدينة الموصل، وتتكون من قائد السرية عبد الفتاح الجليلي، والقادة الزعماء على راسهم مراد الجليلي ابن حسين الجليلي، ومغاوير انكشارية وفدائيون من اهالي الموصل فضلاً عن فوارس أكراد وبعض الجنود الحلبيين، فالتقت مع جنود نادر شاه عند عبورهم نهر دجلة ودارت معركة دامية فاستبسلت فيها القوات الموصلية (الكوماندوز) لكن سرعان ما استطاع عشرون ألفا من الأعداء الالتفاف حولهم وتطويقهم من الوراء ثم إبادتهم، استطاعت بعض هذه القوة شق طريقها بقوة وشجاعة ودهاء وأوقعت مزيداً من قتلة جنود الغزاة ورجعت مسرعة قاطعة نهر دجلة ودخلت الموصل ثم سدت أبواب المدينة من ورائها، نجحت هذه القوات من تكبيد الغزاة خسائر في الأرواح والمعدات وغنمت منهم بعض المدافع.

وبعد معركة الكوماندوز ضرب نادر شاه قرية يارمجة في ١١/أيلول/١٧٤٣م وأرسل سفيره محمود برسالة الى أهالي الموصل واربيل تحمل تهديدات بالقتل والوعيد، وقد طرد المبعوث واتخذت الموصل استعداداتها الأخيرة للمواجهة المرتقبة، ودارت في ١٧/أيلول من نفس العام معارك دامية في المدافع وقصف عشوائي للمناطق واستعمل نادر شاه كل طريقة تصادفه واستمر في قصفها ثمانية أيام بلياليها، وحاول تفجير السور ففشل وحاول فتح ثغرة في السور من خلال القصف في مكان واحد وفشل كذلك

حول شعبة النهر ولم تجد نفعاً، كل الأعمال التي قام بها الى أن فاوض على الانسحاب ورحل في ٢٣/تشرين الأول/١٧٤٣م.

مصادر المقال:

١.موسوعة الموصل الحضارية، الجزء ٣، (العراق، ١٩٩١).

٢.علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٥٠ دراسة في احواله السياسية، (العراق، ١٩٨٥).

٣.عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في الحكم العثماني فترة الحكم المحلي ١٧٢٦-١٨٢٤، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٧٣).

٤.سيار كوكب الجميل، تكوين العرب الحديث، مطبعة ابن الأثير، (الموصل، ١٩٩١).

٥.مخطوطة سريانية حول حصار الموصل، محفوظة في خزانة قرة قوش، ترجمة سهيل قاشا.

٦.ستيفن هيمسلي لونكريك، سبعة قرون في تاريخ العراق الحديث؛ سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، الجزء ٢.

أ.م.د. مقداد خليل قاسم الخاتوني
قسم اللغة العربية / كلية الآداب/ جامعة الموصل

الموصلُ والسَّريُّ الرَّفَّاء
جذوةُ عشقٍ في مَوقد الشِّعر

السَّري الرَّفاء الموصلي (ت٣٦٢هـ) من شعراء الموصل اللَّامعين في العصر العباسي أخلص لها في شعره، فلم تغب عن خاطره، ولم تغادر خياله، حاضرة في وعيه ماثلة في وجدانه، وإن عاش فيها فقيرًا قبل أن تحطَّ ركابُه في حلب مرتحلًا؛ فكان لذلك الارتحال عظيم الأثر في نفسه؛ لأنَّ الموصل غابتْ عن واقعِه، وبقيت جذوة عشقها في نفسه ووعيه؛ فكثرت خواطر شوقه إليها، وأذاع صور الحنين لرباها (حبًّا وشوقا وحنينًا) في غربة اضطرته الفاقة إلى تجرع مضضها، وأخذ وجدُه (حبُّه) للموصل يزداد وإحساسُه بها يتعاظم؛ فتملكت كيانه، وأسرت روحه، وأصبحت الذكريات صورًا تتردد في نفسه، ولا تترك خياله؛ فحزن على أيامها حزنًا شديدًا، وبكاها بكاءً صادقًا في شعره.

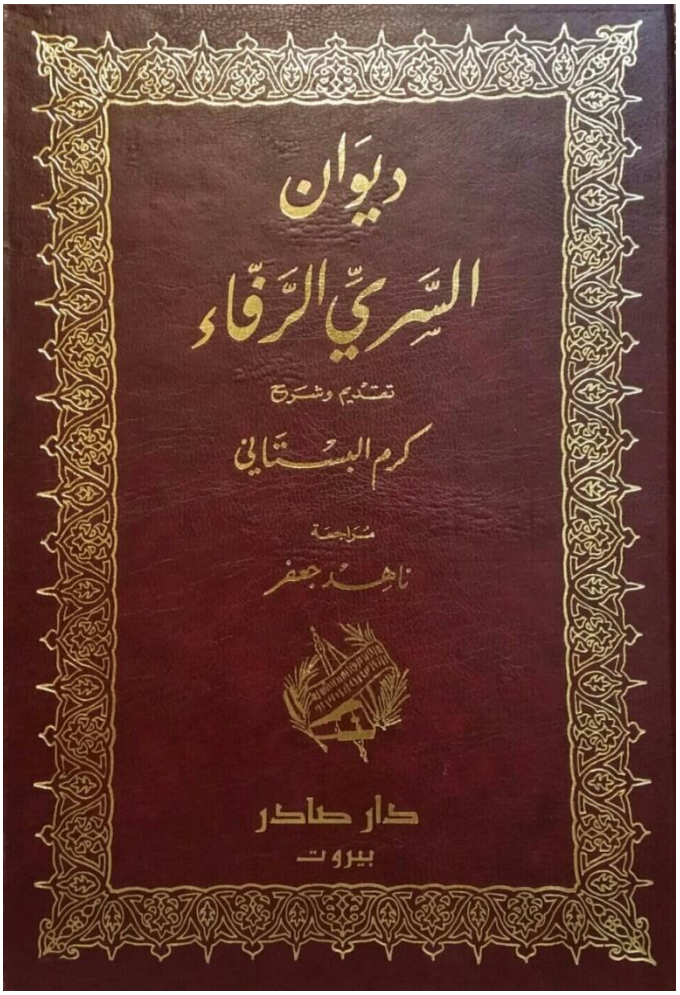

وصف السَّري الرَّفَّاء الموصل بأجلِّ الأوصاف وأبلغها في النَّفس بصور شعريَّة تنبض بالشَّوق ومفعمة بالدُّعاء:

وجـــــادَ المَوصِـــــلَ الغَـــــرَّاءَ غَيْـــــثٌ يَجـــــودُ وللـــــبروقِ بـــــه انســـــفارُ
كمـــــا انهلَّـــــتْ مَـــــدامِعُ مُســـــتَهامٍ تلهَّـــــبُ منـــــه في الأحشـــــاءِ نارُ
ففـــــي أيامِهـــــا حَسُـــــنَ التَّصـــــابي وفي أفيائِهـــــا خُلِـــــعَ العِـــــذارُ

ينطلق الشاعر من الطَّبيعة؛ ليعبر بها عن ارتباطه بالمكان(الموصل) بطلب السُّقيا لتكون مدخلًا جماليًّا يرسم تحرك النَّفس بموازاة حركة الغيث الذي تصاحبه البروق، وقد جعل من الصورة التشبيهية التي شملت بيتًا كاملًا مشبهًا لصورة حزينة متعددة باكية استغرقت بيتا كاملا مشبهًا به، وكأن الغيثَ مدامعُ عاشق مستهام تصاحبها جذوةُ نار تلهب الأحشاء؛ فالغيث مدامع، والبروق نار معللا ذلك في (البيت الثالث) متحسرًا على أيامها، وحسن التَّصابي فيها، واللهو في أفيائها، وأزقتها، وميادينها الرَّحبة وباحاتها العامرة، والصُّورة المتكاملة في النَّص فيها معادل موضوعي لعشقه المتأصل المتواصل للموصل، وحزنه الشَّديد لفراقها.

ويستمر شغف السَّري الرَّفَّاء بالموصل وتتلاحق دواعي حزنه ومسبباتها؛ لتوقد جذوة عشقه شعرًا؛ إذ يقول :

ســـــقاكَ بالمَوْصِـــــلِ الزَّهـــــراءِ مِـــــن بلَـــــدٍ جَـــوْدٌ مِـــن الغَيـــثِ يحكـــي جُـــودَ أَهلِيهـــا
أَأَنـــــدُبُ العَـــــيشَ فيهـــــا أم أنـــــوحُ علـــــى أيامِهـــــا أم أُعـــــزَّى عـــــن لَيالِيهـــــا

تكشف الأبيات حضور الموصل في خيال الشَّاعر، وتتمكن صور ذكرياتها في وعيه وعقله؛ إذ يبدأ حنينُه بذكر السُّقيا وهي: (ظاهرة تراثية قديمة في الشعر العربي)؛ لتسقي غوادي المزن الموصل ويعمها الرَّخاء؛ فهي غرَّاء غالية جميلة تزينها الطَّبيعة، وتمنحها ألقًا ونظارة، وإشراقًا؛ فاستحقت وصفها بالزَّهراء.

ويعجب الشَّاعر من جمالها الآسر بقوله: (من بلد) مساويًا بين جودِ الغيث وجود أهلِها من الموصليين قيمة، ونفعًا، ودوامًا؛ وتتهافت مواجد الشَّاعر وآلام عشقه بالحيرة والتشتت؛ فيعلنها الاستفهام بالهمزة في قوله: (أأندب... أم أنوح..... أم أعزي)؛ فهذي الأفعال تستحيل المشهد الشعري نفسيا باكيا ومؤثرا وتعزز (أم المعادلة) في بنية الاستفهام الدَّالة على المفاضلة بين ثلاثة خيارات: (النَّدب، النُّواح، العزاء)، لتبثَّ مضامين الحزن والوجد فاعلُها الاغتراب الذي يعيشه وكأنه في مأتم؛ فيلجأ إلى سلوكيات تخفف حالة الرَّهق المعيشة بحثا عن السُّلوان من ضرام الذِّكريات في نفسه بالشِّعر يقول:

أرضٌ يَحِـــــنُّ إليهـــــا مَـــــن يُفارِقُهـــــا ويَحمَـــــدُ العـــــيشَ فيهـــــا مـــــن يُـــــدانِيها
مَيْســـــاءُ طَيِّبَـــــةُ الأنفـــــاسِ ضـــــاحكةٌ تكـــــادُ تهتـــــزُّ عُجْبـــــاً مـــــن نَواحِيهـــــا

تَشُـــقُّ دِجلـــةُ أَنـــوارَ الـــرِّياضِ بهـــا مثـــلَ الصَّـــفيحةِ مَصـــقولاً حَواشِـــيها
لا أَملِـــكُ الصَّـــبرَ عنهـــا إن نَأَيـــتُ ولَـــو عُوِّضـــتُ مـــن ظِلِّهـــا الـــدُنيا بِمـــا فِيهـــا
مَحَـــلُّ قَـــومٍ ينـــوبُ الـــدَّهرَ جُـــودُهُمُ عَـــنِ السَّـــحائبِ إن ضَـــنَّت هَوامِيهـــا

يقدم السَّري الرَّفاء ما يبرر النَّدب على العيش في الموصل، والنوح على أيامها، والعزاء عن لياليها؛ فيتأكد الأثر الذي يتركه فراقها على من غادرها مغتربًا وفي الوقت نفسه يحمد العيش من يقيم فيها متنعمًا في أيامه، وتأتي المقابلة الشعريَّة؛ لبيان جذوة عشقه التي لا تنطفئ والعلائق الوثيقة بين الشَّاعر والموصل التي لا تنفصم؛ مستعرضًا مكامن الجمال فيها؛ فهي أرض ميثاء سهلة منبسطة جوُّها لطيف عطر ميساء يهزُّك جمال نواحيها وفضاؤها، ومن مظاهر جمالها وأنعمها أنَّ (نهرَ دجلة) يتخلل بيوتها ورياضِها، وبساتينها صورة شعريَّة وحقيقة واقعية، ثم تشتعل جذوة عشقه للموصل؛ فلا يصبر على فراقِها والنأي عنها وإن عوض عن ذلك الدنيا وما فيها، وهو إطلاق شعري مردُّه لضغط نفسي وشوق متقد بلغا مبلغا كبيرًا في الواقع والشِّعر.

ويأخذه الشوق لحبيبته الموصل راسمًا نواحيها وأماكنها وشواخص عمرانها بلوحات شعريَّة تُظهر براعته، وحسَّه المرهف، ومنطقه العذب في التعبير عن عشقه للموصل؛ إذ يقول:

يا دارَ يُوسُـــــفَ لا عَـــــدَتْكِ تَحيَّـــــةٌ للمُـــــزْنِ بـــــينَ رَواعِـــــدٍ وبَـــــوارِقِ
غَـــــرَّاءُ ضَـــــاحِكَةٌ إليـــــكِ ثُغورُهـــــا ضَـــحِكَ الحبيـــبِ إلى المُحِـــبِّ الوامـــقِ
سَـــــقْياً لتلـــــكَ مَنـــــازِلاً مَعْمـــــورَةً مـــــن بـــــينِ مطـــــروقِ الفِنـــــاءِ وطَـــــارِقِ
خُمُـــــرَ القَواعـــــدِ والقِبـــــابِ كأنَّمـــــا أُشْـــــرِبْنَ رَقْـــــراقَ الخَلـــــوقِ الرَّائـــــقِ
يَلقـــــاكَ مـــــن نُوَّارِهـــــا وغُيومِهـــــا مـــــا بـــــينَ دُكْـــــنِ مَطـــــارِفٍ ونمـــــارِقِ
والهَيْكَـــــلُ المُبـــــيَضُّ يَلمَـــــعُ وَسْـــــطَها كالأُقحُوانَـــــةِ في بِســـــاطِ شَـــــقائقِ

فعشق السَّري الرَّفَّاء للموصل لا ينتهي؛ فهو يتغنى بمعالمها التي كانت مرتع صباه، وقد تنوعت الصور، وبرز عنصر الحركة بشكل جلي؛ ليكون انعكاسًا لاندفاع نفسي، واضطراب روحي لذات تصبو لعود قريب إليها بتلهف؛ محاولًا مغادرة واقع الغربة المؤلم بالرُّجوع إلى الماضي المتسم بالزَّهو، والأنس ورغد العيش تخيلًا شعريًّا يستعرض به ظواهر من طبيعتها: (المزن، الرَّواعد، البروق، الغيوم) والأزهار:(النّوار، الأقحوان، الشَّقائق) ومظاهر العمران فيها: (دارَ يُوسُفَ، منازِلها المَعْمورَةً، القِباب، الهَيْكَلُ المُبَيَضُّ)؛

ليؤكد تواصله مع الحسن الطَّبيعي، والمعلم الحضاري لها؛ إذ يتوق للعيش فيها، وهذا ليس ببعيد عن شاعر مرهف الحسِّ ذي موهبة شعريَّة كبيرة عاش أيام صباه في مرابعها يصيد السَّمك متنقلًا بين جداولها وأنهارها.

– جسَّد السَّري الرفاء عشقه للموصل الحدباء وولهه بمعالمها وآلائها في شعره، وما تناوله المقال يمثل جزءًا من مساحة إبداعيَّة شغلتها الموصل من نتاجه الذي حمل جذوة عشق تتوقد في نفسه واقعًا وشعرًا.

***

اعتمد ديوان السري الرفاء، *دراسة* وتحقيق د .حبيب حسين الحسني، *دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م*,

أ.د. برزان ميسر الحامد
كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة الموصل

زرياب
(١٧٣- ٢٤٣هـ) (٧٨٩-٨٥٧م)

هو أبو الحسن علي بن نافع الموصلي، موسيقي ومطرب عذب الصوت من بلاد الرافدين من العصر العباسي (عاصر الخليفة العباسي هارون الرَّشيد). كانت له إسهامات كبيرة وعديدة وبارزة في الموسيقى العربية والشرقية. لُقِّب بزرياب لعذوبة صوته وفصاحة لسانه ولون بشرته القاتم الداكن، وهو اسم طائر أسود اللون عذب الصوت يعرف [بالشحرور]، عبقري الموسيقى متعدد المواهب، ومبتكر فن الذوق العام والذى يسمى اليوم بـ "الإتيكيت"، والذى مثل حلقة وصل هامة في نقل مظاهر الحضارة الاسلامية والشرقية إلى الاندلس ومنها إلى أوروبا والعالم أجمع , رجل ظلمه التاريخ الإسلامي ليهتم به التاريخ الغربي أكثر ويستفيد من تجربته وآثاره وما قدّمه للعالم أجمع.

نشأته:

وعلى الرغم من أن أغلب المصادر لم تذكر تأريخاً محدداً لميلاد زرياب، إلا أن الراجح آنه ولد عام ٧٧٧م في الموصل ونشأ في بغداد وكان تلميذا لإسحاق الموصلي بصورة سرية إلى أن أتقن فن الغناء. وفي ذات يوم طلب الخليفة هارون الرشيد من إسحاق الموصلي أن يأتي معه بمغني جديد يجيد الغناء، فأحضر إسحق زرياب فاستأذن من الخليفة بأن يغني فأذن له :

يا أيها الملك الميمون طائره هارون راح إليك الناس وابتكروا

إلى أن أكمل نوبته، فطار الرشيد فرحا وتعجب منه كثيراً وطلب من أستاذه إسحاق أن يعتز به، إلا أن إسحاق داخله الحسد والحقد فهدد زرياب وخيره اما ان يخرج من بغداد أو أن يغتاله، فرجح زرياب الخروج من بغداد فخرج وتوجه إلى بلاد الشام ثم إلى شمال إفريقيا وأقام ردحاً من الزمن في بلاط بني الأغلب في القيروان إلى أن قرر التوجه إلى الأندلس. فكتب إلى أمير قرطبة أبو العاص الحكم بن هشام الأموي، المعروف بالحكم الربضي، يعرض عليه خدماته، فوافق الأمير على الفور. وحين وصل زرياب إلى الأندلس كان الحكم بن هشام قد توفي ووجد خليفتهم عبد الرحمن الثاني، وبعد أن دخل بلاط الخليفة وأصبح من حاشيته غنى بحضرته وما أن سمعه الخليفة حتى شغف به وقربه إليه وأصبح نديمه ومن أقرب الناس إليه. عرض عليه الخليفة قصراً وراتباً شهرياً قدره مائتا دينار، وتقول بعض المصادر أنه قدم له كل هذه الأعطيات وأعطيات أخرى حتى قبل أن يسمعه يغني. وسرعان ما غدا زرياب شخصاً معروفاً في قصر الخليفة، ثم اشتهر في الأندلس وتمركز بها وقد لقب زرياب بالقرطبي إذ بدأ نشاطه في مدينة قرطبة فأسس دار المدنيات للغناء وللموسيقى يضم أبناءه الثمانية وابنتيه إضافة إلى عدد آخر من المغنين، وتعتبر هذه أول مدرسة أسست لتعليم علم الموسيقى والغناء وأساليبها وقواعدها.

اعماله وتأثيره:

قام الموسيقار والمطرب زرياب بنقل الكثير من الاشياء إلى الأندلس غير الغناء والموسيقى، فهو الذي نقل أجمل ما في بغداد إلى قرطبة ومنها إلى الأندلس، وهو وحده الذي نقل أحسن الأقمشة وأزهى الألوان من بيوت الخلفاء إلى بيوت النبلاء. ولم يكن أثر زرياب مقصوراً على تطوير الموسيقى والغناء بالأندلس، وتجديده فيهما، وسحرأهلها بحسن صوته وجمال أدائه وإعجاز فنه، وتبحره فيه، حتى قيل أن ما حفظه منه تجاوز الألوف من الألحان والأغاني، بل لقد فتن الناس فوق هذا كله بآدابه وسعة ثقافته وتنوع معرفته. وكان عالماً بالنجوم، وتقويم البلدان وطبائعها ومناخها، وتشعب بحارها، وتصنيف شعوبها.

ومصادر التاريخ الاندلسي تعطي من صفحاتها مساحات كبيرة للرجل الأسطورة زرياب وتنسب إليه أنه ارتقى بالذوق العام في الأندلس، دون الرجال والنساء، ووصفوه بأنه الرجل الأنيق في كلامه وطعامه، وكيف كان يلفت الأنظار إلى طريقته في الكلام والجلوس إلى المائدة أيضا. وكيف يأكل على مهل ويمضغ ويتحدث ويشرب بأناقة، وكان يكره مثل هذه الكلمات يحب الشراب، ويلتهم الطعام، ويحشر اللحم والأرز في جانب من الفم، وكان يضع على مائدته الكثير من المناديل، هذه لليدين وهذا للشفتين وهذا للجبهة وهذا للعنق، وهو أول من لفت أنظار النساء إلى أن مناديل المرأة يجب أن تكون مختلفة اللون والحجم وأن تكون معطرة أيضا.

أدخل زرياب إلى أوروبا وجبات الطعام الثلاثية الأطباق: تبدأ بالحساء (الشوربة)، ثم يتبعها الطبق الرئيسي، أما من اللحم، أو السمك، أو الطيور، ثم تختتم بالفواكه والمكسرات، وأسس أول معهد للموسيقى في العالم في مدينة قرطبة. وكان له ذوقه الخاص في تنسيق الموائد وتنظيمها واتخاذ الأكواب من الزجاج الرقيق بدلاً من المعادن، واصطناع الأصص للأزهار من الذهب والفضة. وقد استحسن الناس ذوقه حتى في الأطعمة، فدلهم على صنوف محببة منها لم تكن الأندلس تدري شيئا عنها كالنوع المسمى على حد تعبيرهم (النقايا) وهو مصطنع بماء الكزبرى محلى بالسنبوسق (نوع من المعجنات المحشوة باللوز والفستق والسكريشبه القطائف). وهو أول من أدخل إلى المطعم الإسباني طعام (الهليون) وهي بقلة لم يكن أهل الأندلس يعرفونها قبله، وقد سموها بلسانهم (الاسفراج). ومن تلك الأطعمة ما صار إلى آخر أيام أهل الأندلس منسوباً إليه، معروفاً به، وإلى الآن ينسب نوع من الحلوى إليه في الشرق يسمونه (زلابيه) وهو تحريف عن (زريابية). وقد اشتهر عنه إقامة الولائم الفخمة وتنسيقها وترتيبها وكان ذلك كله النواة الأولى في فخامة قصور ملوك الأندلس وبيوت الأغنياء وأناقتهم. وفي الزي والتصميم تخير زرياب البساطة والتناسق والرشاقة، وادخل الشطرنج إلى الأندلس ومنها إلى أوروبا، و(الشاه مات) بالعربية ما زالت مستخدمة في أوروبا والعالم إلى اليوم (**Shahmat**).

يعتبر زرياب هو السبب في اختراع الموشح لأنه عمم طريقة الغناء على أصول النوبة، وكانت هذه الطريقة هي السبب في اختراع الموشح. وقد أدخل زرياب على فن الغناء والموسيقى في الأندلس تحسينات كثيرة، وأهم هذه التحسينات:

جعل أوتار العود خمسة مع العلم أنها كانت أربعة أوتار.

أدخل على الموسيقى مقامات كثيرة لم تكن معروفة قبله.

جعل مضراب العود من ريش النسر بدلا من الخشب.

افتتاح الغناء بالنشيد قبل البدء بالنقر، كما أنه أول من وضع قواعد لتعليم الغناء للمبتدئين وأهمها هي:

يتعلم المبتدئ ميزان الشعر ويقرأ الأشعار على نقر الدف ليتعلم الميزان الغنائي.

يعطى اللحن للمبتدئ ساذجا خالياً من كل زخرفة.

يتعلم المبتدئ الزخرفة والتغني في الألحان مع الضروب، بعد تعلمه الميزان والضرب واللحن. وقد وضع أسساً وقواعد لفحص المبتدئين قبل قبولهم. وهي أن يجلس المبتدئ في مكان عال ثم يوعز إليه بأن يصبح بجواب صوته ثم ينزل تدريجيا إلى قراره، وبهذه الطريقة كان يعرف مدى صوته وحلاوته.

وقد نقل زرياب من بغداد إلى الأندلس طريقتين في الغناء والموسيقى هما:

طريقة الغناء على أصول النوبة.

طريقة تطبيق الإيقاع الغنائي مع الإيقاع الشعري.

زيادته للعود وتراً:

زاد زرياب بالأندلس في أوتار عوده وتراً خامساً اختراعاً منه، مع صديقه بن نعيمة حيث إذ لم يزل العودُ بأربعة أوتار على الصنعة القديمة، فزاد عليها وتراً آخر متوسطاً، فاكتسب به عوده ألطَفَ معنى وأكمل فائدة. وهو الذي اخترع بالأندلس مضراب العود من قوادم النسر، بدلاً من مرهف الخشب. وأبدع زرياب في تنسيق الألحان، حتى توهّم أن الجن هي التي تعلّمه؛ ولا عجب فقد ورث هذا الشعور من أستاذه إسحاق الموصلي الذي ورثه عن أبيه إبراهيم الموصلي وعن عمه أبي لمامه.

تخريج المغنيَّن:

اختار تلاميذه الموهوبين ولقنهم الغناء بطرق فنية، تختلف كل فئة منهم عن غيرها تبعاً لاختلاف طبيعة أصوات أفرادها. فكان إذا بدأ الإلقاء على تلميذ لتعليم الغناء أمره بالقعود على الوساد المدور المعروف بالمِسْوره (متكأ كالمنبر) وأن يشد صوته جداً إذا كان قوي الصوت. فإن كان أقل قوة، أمره أن يشد على بطنه عمامة فإن ذلك مما يقوي الصوت ولا يجد متسعاً في الجوف عند الخروج على الفم. فإن كان ألص الأضراس (المتقارب الأضراس) لا يقدر على أن يفتح فاه، أو كانت عادته زم أسنانه عند النطق، راضه بأن يدخل في فيه قطعة خشب عرضها ثلاث أصابع يبيتها في فمه ليالي حتى ينفرج فكاه. ومن هنا أخذ الغناء الأوبرالي يشق طريقه وفي هذا إشارة مباشرة لمساهمة زرياب.

وإلى زرياب يرجع الفضل في تعليم الجواري الغناء في عصره والعزف على العود، ومن هؤلاء غزلان وهنيدة، ومنهن منفعة التي اشتهرت بفرط جمالها، وقد أعجب بها (عبد الرحمن)، فأهداها زرياب إليه، فحظيت عنده.

ثم ابتنى الخليفة في قرطبة داراً خاصة أسماها دار المدنيات فكانت أول معهد للموسيقى في الأندلس، عميده زرياب وقد اتخذ من أبنائه وبناته وجواريه أساتذة لمساعدته على تطور فن هؤلاء المدنيات بما يحقق نهضة جديدة تناسب حياة الأندلس. وكان المنهاج الدراسي لهذا المعهد يشمل تعليم مختلف أنواع العزف، والغناء، والتلحين، والشعر بسائر عروضه، والرقص– وكان الإقبال عليه عظيما– يقصده الطلاب من كل فج، العرب وغير العرب، من الأندلس وخارجها. مما كان ذا أثرعظيم بالنهوض بفنون الموسيقى والشعر في تلك البلاد التي امتد الكثير من فنها إلى أوروبا.

وصفوة القول أن زرياب لم ينقل إلى المجتمع الأندلسي فنون الموسيقى وضروب الغناء فقط، وإنما نقل إليه أوجه الحياة الحضارية التي كان المشارقة ينعمون بها، فكان بذلك من أهم عوامل التواصل بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه في ذلك العصر.

وفاته: توفي زرياب في قرطبة سنة ٢٤٣هـ الموافق ٨٥٧م

المصادر والمراجع:

١– المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب.
٢– عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون.
٣– ابن خرداذبة، مختارات من كتب اللهو والملاهي.
٤– خيرالدين الزركلي، الاعلام.
٥– فارمر هنري، تاريخ الموسيقى العربية.
٦– ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا.
٧– زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب.

أ.م.د.محمد نزار الدباغ
مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل

جهود الاستاذ عامر سالم حساني
في التوثيق والتحقيق الالكتروني للموروث الموصلي

يعد الاستاذ عامر سالم حساني احد اهم الباحثين الموصليين في مجال الاهتمام بتوثيق الموروث الموصلي بصيغة الكترونية عن طريق صفحته الشخصية على الفيس بوك وصفحة سوالف موصلية عتيقة اذ كرس جهده في تتبع كل ما له صلة بمدينة الموصل ورفعه في هاتين الصفحتين وغرضه من ذلك هو عمل ارشفة الكترونية متاحة للباحثين والمهتمين بتراث الموصل العتيق.

ويتجسد عمله في مجال التوثيق والتحقيق الالكتروني في نشره لامهات الصور النادرة المتعلقة بكل تفاصيل المدينة القديمة ويدفعه البحث احيانا الى محاولة الكشف عن بناية او منطقة باستخلاص ودمج بين صورتين لاظهار تفاصيل المعلم الذي يبحث عنه والذي لا تظهر معالمه الا بالدمج بين صورتين وهذا يحسب له، وفي مجال التحقيق الالكتروني ساهم في اضفاء وتقديم معلومات جديدة في تحقيقه لبعض الصور والخرائط التي ثبت عليها معالم المدينة مما لم يكن موجودا في اصل الصورة والخريطة.

كذلك نجده مهتما بتتبع اي معلم تاريخي واثري في الموصل بالبحث والتفتيش عن صوره وبيان الاقدم منها لرصد الحالة التي كانت عليها المدينة في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين فهو يهتم بعرض كل ما هو نادر من خرائط وصور ومخططات واحيانا وثائق.

ومما يميز عمله هو بحثه عن المادة المتعلقة بمدينة الموصل في الكتب الاجنبية الانكليزية والفرنسية وعمل سكرين لها ورفعها للباحثين، كذلك تقديم صور جوية للمدينة القديمة مما يعود الى بدايات القرن العشرين.

كذلك فيما يتعلق بالموروث الشعبي الموصلي فهو يحاول من خلال صفحته الاخرى سوالف موصلية عتيقة استنطاق الناس بطرح مفردة موصلية معينة من قبله او من قبل احد الاعضاء وبيان معانيها ودلالاتها من خلال التعليقات الحوارية التي تجري حولها، وكذا الحال مع الامثال الشعبية الموصلية.

وقدم لنا العديد من ما رفع في صفحته الشخصية من أغلفة الكتب الموصلية او المطبوعة في مدينة الموصل وتحدث عنها بإضافة تعليق لها وبيان شيء عن حياة مؤلفها وقيمة ما هو موصلي فيها

ونلاحظ جهود الاستاذ عامر حساني في متابعة الصحف الموصلية والعراقية واقتطاع الاخبار المتعلقة بالموصل بعمل سكرين للصورة ووضع تاريخ الخبر واسمه عليها وهي كثيرة جدا تصلح لان تؤرشف لأنها تجسد حالة الحياة اليومية في المدينة في نهاية القرن التاسع عشر والربع الاول من القرن العشرين مثل صحيفة موصل.

ومن الامور التي اولى لها اهتماما هو بحثه وتقصيه عن الازجال الموصلية او المكتوبة باللهجة الموصلية والتي غالبا تكون لمؤلفين او قائلين مجهولين لا نعلمهم وهذه الازجال قدمت لنا مفردات غنية بالموروث الموصلي اللهجي والحكائي وتبين عراقة اللهجة الموصلية وقدمها.

ومن اهم الجوانب التي تبين مدى الجهد الكبير الذي بذله الاستاذ عامر حساني هو تتبعه لأخبار عن مدينة الموصل قد لا نجدها في بطون الكتب مما سمعه من كبار السن سواء من اقاربه او اصدقائه والتي تقدم لنا معلومات جديدة تتعلق بموروث المدينة وتاريخها منذ عهد قريب.

ومما يذكر أن الاستاذ عامر سالم حساني من مواليد سنة ١٩٦٨، وتحصيله الدراسي هو كلية الآداب قسم اللغة العربية لسنة ١٩٩٠، وعين على ملاك مديرية التربية بتاريخ ١٧ / ٥ / ١٩٩١، وكانت أول مدرسة عمل فيها هي ثانوية كاني قرزالة في محافظة أربيل، وكانت خدمته التعليمية في حوالي عشر مدارس.

وعلى صعيد النتاج التأليفي فله من الكتب :

١- خَلق الإنسان في العامية الموصلية.

٢- أعضاء الجسم وأجزاؤه في الكنايات والأمثال العامية الموصلية. (نشرت مجلة الموصل التراثية بعضاً من أقسامه)

أما من حيث كتابة المقالات فله :

١- ام العلا اسم نادر لمدينة الموصل (مجلة موصليات)

٢ - نصان شعريان نادران (مجلة موصليات)

٣- العيد في الموصل أيام زمان (جريدة الحقيقة)

٤- المسموع من الامثال الموصلية (مجلة التراث الشعبي)

٥- نوادر شعبية موصلية (جريدة ذاكرة مدينة)

٦- نوادر من ديوان الموال الموصلي موالات الموصلي يحيى ألعبدي أغا ألجليلي (ت:١١٩٩هـ/١٧٨٥م). (جريدة ذاكرة مدينة)

٧- اثر اللغة التركية في العامية الموصلية

٨- أودية الموصل نظرة تاريخية موجزة (جريدة عراقيون وجريدة ذاكرة مدينة)

٩- المختصر في تاريخ محلة وادي حجر (مجلة الأنساب والتراث)

١٠- دروب الموصل وحاراتها وسككها –عرض وإستدراك- (سينشر في مجلة الأنساب والتراث)

١١- حكاية مكوك الذهب (مجلة التراث الشعبي)

١٢- أبواب الموصل (مجلة الكرمة)

١٣ المستدرك على شعر ابن بسام (مجلة المورد مجلد ٢٤ عدد ١ عام ١٩٩٦)

فضلا عن نشره لمئات المنشورات والمعلومات التراثية الموصلية على صفحته في الفيس بوك، ومنها نشره مئات الصور غير المعروفة سابقا منها صور لباب البيض وباب سنجار وباب لكش. والتحقيق في الصور وكشف معلومات لأول مرة. وحل لغز بعض الصور الغامضة. فضلاً عن كونه أول من نشر صورة للباب العمادي الواقع شمال الموصل.

وكان له مبادرات منها :

أولاً : إستخراج مقالات وبحوث قديمة ونشرها إلكترونياً من جديد ووضعها أمام الباحثين وإحياء اسماء أصحابها من جديد منها :

١- خرافات شائعة في الموصل لاسحاق عيسكو.

٢- الإمالة في لهجة الموصل العربية.

ثانياً : رفد كثير من الباحثين والكُتَّاب بالصور والمقالات والكتب والوثائق النادرة المتعلقة بالموصل دون سابق معرفة لبعضهم.

أ.م.د. رغد عبدالكريم النجار
كلية الآداب/ جامعة الموصل

الموصل في مواجهة الغزو المغولي
على عهد الملك الصالح إسماعيل((٦٦٠-٦٥٨هـ/١٢٦٠-١٢٦٢م))

يعرف المغول بأنهم مجموعة من القبائل التي تعرف بالشواي قديماً, وهم صنف من جنس الترك, موطنهم الاصلي البلاد التي تمتد بين سيبريا شمالاً وهضبة التبت جنوباً ومنشوريا الصينية شرقاً وبلاد التركستان صرباً. وبلادهم تعرف اليوم باسم جمهورية منغوليا الاشتراكية ومساحتها اقل بكثير عما كانت زمن ظهور امبراطوريتهم على عهد جنكيزخان. قدر لهذه القبائل التي كان عددها بحدود ٣٩ قبيلة ان يوحدهم تيموجين مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي ويعلن تأسيس دولته سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٥م ويطلق على نفسه لقب جنكيزخان, وسن دستور لبلاده سماه الياسا, نظم به شؤون دولته, كما أعد جيشاً منظماً, وحكومة فتية غلب عليها الطابع البدوي.

وادراكاً من جنكيزخان بان ضعف المواد الاقتصادية في بلاده والتنافس على الموارد الشحيحة فيها كان سبباً لحروب مدمرة لشعبه من قبل , ولتجاوز ذلك والحفاظ على وحدة بلاده, عمد على

اشغال شعبه في حروب خارجية حقق منها منافع كثيرة في التوسع وكسب الموارد وتوزيع الغنائم عليهم وما حفزه على خوض الحروب الخارجية, هو بسالة المقاتل المغولي أولاً, وحالة الضعف التي كانت عليها القوى السياسية المحيطة ببلده, سواءاً أكان ذلك بمملكتي الصين الشمالية والجنوبية شرقاً, أم بالدولة الخوارزمية في بلاد ما وراء النهر غرباً, وتمكن في غضون اقل من عشر سنوات ان يحتل مساحات واسعة من بلاد اواسط اسيا وايران غرباً وبلاد القوقاز غرباً وبلاد الصين الشمالية بما فيها العاصمة بكين شرقاً, وبعد وفاته سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م واصل خلفاءه في سياسة التوسع والاندفاع نحو الغرب, وبقدر تعلق الأمر بالعراق, فقد بدأ خطرهم يلوح في الأفق منذ سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢٠م, وقد أشارت المصادر التاريخية لغارات مغولية على اربل والموصل وسنجار واقليم دياربكر الذي كانت عاصمته الموصل في سنوات ٦١٨هـ/ ١٢٢٠م و٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م و٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م و٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م و٦٣٥هـ/١٢٣٧م و٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م, ونشروا الرعب والخراب في هذه المدن وبلدات الاقليم, دون ان يكون للخلافة العباسية والقوى السياسية في شمال العراق والجزيرة الفراتية رد فعل بمستوى التحدي هذه, بل اعلنت امارة الموصل تبعيتها للمغول عندما شرع حاكمها بدر الدين لؤلؤ في جمع الاموال بعد ان قرر ضريبة سنوية فرضها على السكان, وأخذ يدفعها للمغول وذلك سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م.

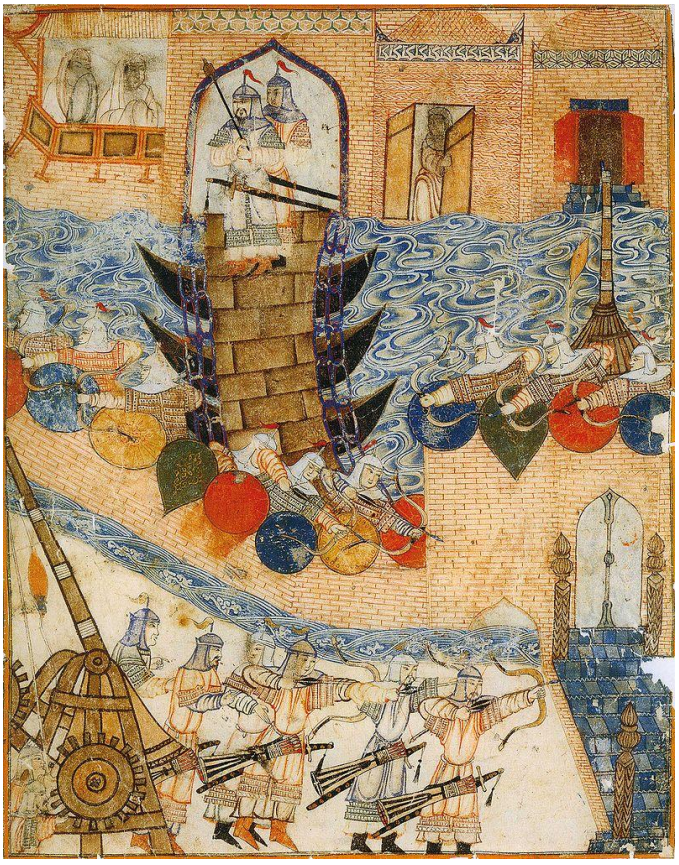

بقي بدر الدين لؤلؤ تابعاً للمغول يأتمر بأوامرهم, وينفذ طلباتهم دون الاكتراث بحالة عدم رضا أهل الموصل من سياسة التبعية هذه حتى وفاته سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م. ليخلفه ابنه الملك الصالح اسماعيل على حكم الموصل, في حين تولى ابنه الثاني سيف الدين حكم جزيرة ابن عمر وعلاء الدين حكم سنجار, وقد أقر هولاكو مؤسس دولة المغول الايلخانية في العراق وبلاد ايران هذه التقسيمات.

قدر للملك الصالح خلال فترة حكمه القصيرة للموصل ان يقود ثورة ضد المغول, تعد من الثورات التي لم يعهد للمغول ان

واجهوا مثلها من قبل, حيث كانت لبسالة المقاومين ومطاولتهم والصبر على الحصار وتكبيد العدو خسائر جسيمة في المؤن والمعدات والقتلى, وجاءت اسباب هذه الثورة نتيجة للمتغيرات السياسية التي حدثت في اعقاب ظهور دولة المماليك في مصر وتكملتها بقيادة السلطان قطز من الحاق هزيمة قاسية بالمغول في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م وما أعقبها بتحرير بلاد الشام, فأعطى هذا النصر والتحرير الزخم المعنوي لأهل الموصل الذين شق عليهم ان يستمروا بالخضوع لإرادة المغول, واهانتهم بعد ان كانوا سادة امارة نالت حظها من العزة والشهامة والقوة والرفعة والتصدي للاعداء الصليبيين زمن نفوذ الاتابكية الزنكية. فتشجع الملك الصالح اسماعيل نتيجة هذا الزخم باعلان ثورته سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م ضد المغول لاسيما بعد ان تلقى وعداً من السلطان المملوكي بيبرس بتقديم العون العسكري له ضد المغول الذين كانوا قد استشعروا بعدم رغبته في موالاتهم فخططوا لازاحته بعد ان قلصوا من حدود صلاحياته في الحكم لمصلحة شحنة الموصل المغولي.

كان الملك الصالح يعول كثيراً على مساعدات المماليك بمصر له بثورته ولذلك توجه إلى القاهرة, بعد ان ترك نائبه فيها, واتصل بالسلطان الظاهر بيبرس, الذي استجاب لطلب الملك الصالح بان وعده بوضع خطة لتحرير العراق بما فيها الموصل, فأعد جيشاً قوامه الفي فارس وضعهم تحت قيادة الخليفة العباسي المستنصر الذي بويع بالخلافة في ١٣ رجب سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م, ومعه الملك الصالح اسماعيل فتحركا باتجاه العراق, ولكن عند الرحبه اختلف الملك الصالح مع الخليفة حول اتجاه الحملة التي ارادها الخليفة ان تكون نحو بغداد أولاً وارادها الصالح نحو الموصل, ولعدم استجابة الخليفة لرأي التوجه للموصل, انفصل عنه الملك الصالح مع قلة من الجيش والاتباع له, وتوجه بهم إلى الموصل, فدخلها بعد ان واجه قوة صغيرة من المغول, أما الخليفة فكان المغول قد كمنوا له عند مدينة الأنبار ليقتل ويتشتت جيشه.

أوعز هولاكو للقائد المغولي سمداغو بمواجهة الملك الصالح واجهاض ثورته, بعد ان أعد جيشاً له تمكن به من محاصرة الموصل, ولكن عزيمة الموصليين لن تلين, وبدئوا بنصب ثلاثين منجنيقاً ترمي المغول ليلاً ونهاراً, ولم تفد محاولات المغول فك ثغرة في سور المدينة وتكبدوا خسائر جسيمة بفعل ضربات المنجنيقات وغارات البواسل الموصليين الليلية على معسكر المغول, ولم تنفع المنجنيقات الثلاث التي كان يقذف بها المغول الموصليين من النيل من عزائمهم لا بل ان سمداغو اضطر إلى ان يطلب من هولاكو نجدة لتقوية جيشه ولمواصلة الحصار الذي طال أمده لأكثر من سنة, ولكن حدث بعد ذلك ان استنفذ الموصليين المؤن والأقوات, فضلاً عن ان حاكم حلب شمس الدين البرلي الذي كان قد استجاب لطلب الملك الصالح في تقديم العون العسكري له لفك الحصار, وارسل البرلي إلى الصالح عند وصوله إلى مدينة سنجار ما نصه ((إلى الملك

الصالح وأهل الموصل لا تفقدوا معنوياتكم, نحن في طريقنا اليكم لمساعدتكم والجهاد معكم لقتال المغول)) ولكن هذه الرسالة للاسف وقعت بيد المغول, فما كان من سمداغو إلا ان ارسل فرقة من عسكره تعدادها عشرة الاف فارس لتلاقي جيش البرلي الذي كان تعداد جيشه بحدود الف واربعمائة فارس لتقع معركة بينهما ولتنتهي بهزيمة البرلي, الذي فرَّ جريحاً إلى بلاد الشام.

أوقعت هذه الهزيمة انتكاسة كبيرة في معنويات الموصليين الذين لم يعد في مدينتهم قوت يمسك رمقهم, في الوقت الذي عجل هذا النصر من معنويات المغول وقائدهم سنداغو فشن هجوماً لاقتحام سور المدينة, ولكنه فشل ثانية لتحقيق هذا الهدف, فأمر قواته بالكف عن القتال ومواصلة الحصار أملاً في تجويع المقاومين إلى الحد ان اضطر اهل الموصل إلى أكل الميتة ولحوم الكلام, فضعفت المعنويات وارتخت العزائم, وظهرت اصوات بعدم القدرة على الاستمرار على المقاومة, فما كان من الملك الصالح الا ان طلب الصلح, وقبوله التبعية, فتظاهر المغول بالقبول, ولكن ما أن خرج لهم حتى القوا القبض عليه ليدخلوا الموصل منزلين ((السيف بالمسلمين تسعة أيام, وقتلوا أغلب أهلها)). كما قتلوا بعد ذلك الملك الصالح اسماعيل وابنه, ولم ينجو من القتل الا من أخطأته المذبحة, أو وجد سبيله إلى الهروب للتلال المحيطة بالمدينة وكان ذلك سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م بعد ثورة استمرت لأكثر من سنة ونصف, وبعدها استمرت تبعية الموصل للحاكم المغولي حتى انهيار دولتهم سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م.

أهم المصادر والمراجع المستخدمة في المقال:

أولاً: المصادر

١- ابن الأثير: الكامل في التاريخ

٢- ابن العبري: تاريخ الدول السرياني

٣- ابن الفوطي: الحوادث الجامعة

٤- المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك

٥- الهمذاني جامع التواريخ

٦- اليونيني: ذيل مرآة الزمان

ثانياً: المراجع

١- ابو العينين: جغرافية العالم الاقليمية

٢- بارتولد: تاريخ الترك في آسيا

٣- رغد عبدالكريم النجار: امبراطورية المغول

٤- علاء قداوي: الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الايلخانية

٥- كيتشانوف: حياة تيموتشجين الذي فكر السيطرة على العالم

م.د. محمد عبد الله حسين
قسم التاريخ/ كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل

العامل الجيوسياسي واثره على مدينة الموصل
ابان خروج العطاف بن سفيان الازدي سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م

الملخص :

لطالما كانت الموصل هدفا لحركات الخوارج من اجل التحصن داخلها او احتلالها لما لها من تأثير مهم بسبب موقعها لبقية أراضي الجزيرة الفراتية، وقد عانت هذه المدينة ما عانت على مر التاريخ الإسلامي من هذا الوضع بسبب الحدود المفتوحة من جهة الشمال الغربي مع تلك الجزيرة، وبسبب ذلك تتخذ الخلافة في كل مرة موقفا ضد اهل هذه المدينة، من اجل محاسبتهم وتحميلهم مسؤولية نتائج وعواقب احتلال المدينة من قبل تلك الحركات، ولكن في كل مرة أيضا يحول الفقهاء بين تنفيذ الخلافة لمواقفها وبين سلامة اهل هذه المدينة .

The geopolitical factor and its impact on the city of Mosul during the exodus of Al-Azdi in the year 180 A.H/ 796 A.D

Abstract:

Mosul has always been target of khawarej trials to get for tified inside city or better occupy it due to the mega effect of it's location for the rest of euphrates penninsula Lands . throughout Islamic history, this city suffered from its location because of its open boarders time takes astand against the people of the city, to blame and hold resposibility the results and consequences of khawarej occupying the city . However, every time religion men curb caliphs for the safety of this city and its people .

الموضوع :

العامل الجيوسياسي واثره على مدينة الموصل

ابان خروج العطاف بن سفيان الزيدي سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م

اثرت حركات الخوارج في الجزيرة الفراتية[١] على مدينة الموصل تأثيرا مباشرا، وكان السبب في ذلك حدود المدينة المفتوحة الى هذه الجزيرة من جهة الشمال الغربي، وربما ادرك الامويين هذه المشكلة فابتنى لها واليها سعيد بن عبد الملك بن مروان سورا في عهد والده الخليفة (٥٦ ـ ٨٩ هـ / ٦٧٦ ـ ٧٠٨م)[٢] واتم بناء هذا السور الوالي عليها من بعده عمه محمد بن مروان بن الحكم ووسعه في المواقع التي توسعت فيها المدينة بعدما نقل اليها الازد وربيعة من البصرة[٣] فسكنوا الى جانب إخوانهم الذين في المدينة وهم النمر وتغلب وطي وكندة وعبد قيس، ورأى الامويون من المصلحة ان يتخذوا هذه المدينة قاعدة لبلاد الجزيرة الفراتية فصارت الموصل مركزيا حربيا[٤].

وبفعل العوامل الاجتماعية توجهت بعض القبائل العربية في هجرتها الى الجزيرة الفراتية ومدينة الموصل، وقد امتازت هذه القبائل بقوة الشكيمة والبأس والشجاعة لانها شحنت على ذلك بفعل الصراعات القبلية[٥] وسكن بنو شيبان[٦](من بكر بن وائل) الموصل واستقروا فيها[٧] وللصفات السابقة نجد ان الدولة الاموية استعانت ببني شيبان لمحاربة حركات الخوارج من أبناء جلدتهم، واستمرت هذه الاستراتيجية بعد مجيء العباسيون الى الحكم وكما يقول الشاعر:

لا ترسلن الى ربيعة غيرها ان الحديد بغيره لا يفلح[٨]

وهكذا سجل التاريخ دورا لبني شيبان في إدارة الدولة العربية الإسلامية في العصر الاموي والعصر العباسي ففي الوقت الذي كان في الامس القائد معن بن زائدة الشيباني[٩] احد قواد عساكر الدولة الاموية والمحارب للدعوة العباسية اصبح اليوم احد قواد العساكر في الدولة العباسية واستعان به الخليفة أبو جعفر المنصور للقضاء على حركات الخوارج، وبعد وفاة معن[١٠] عقد لابن اخيه يزيد بن مزيد الشيباني.[١١]

وفي عهد الخليفة المهدي تحولت زعامة بني شيبان من معن بن زائدة الشيباني الى ابن أخيه يزيد بن مزيد الشيباني وعقد له لمحاربة الخوارج، ثم بعثه بحملة مع ابنه هارون الرشيد الى بلاد الروم[١٢]. وفي سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٥م عاد الوليد بن طريف وقويت شوكته فاختار الخليفة هارون الرشيد القائد يزيد بن مزيد الشيباني لقتاله، واستطاع هذا القائد من قمع هذه الثورة وقتل الوليد بن طريف فارتفع صيته عالياً حتى

سمي بفارس العرب[١٣] وبعد ذلك ولاه الخليفة هارون الرشيد أذربيجان وإقليم الجزيرة فاتخذ من الموصل مقرا له، واستطاع ان يضبط السلام في تلك المنطقة[١٤].

ويبدو ان بني شيبان لم يكن ليكفوا عن الخليفة هارون الرشيد شر العطاف بن سفيان الازدي[١٥] لذا قرر الخروج لمواجهته بنفسه، سيما وان العطاف عمل على حبس عمال الخليفة ومنعهم من جباية الخراج، وتحالف معه أربعة الاف شخص، وسيطر على مدينة الموصل وبقى يجبي الخراج ويجمعه لمدة سنتين وبمساعدة كبار القادة أمثال عبد العزيز بن معاوية، والمعافى بن شريح، وبيرويه الرحبي، ومنتصر، ويعلي الثقفي وغيرهم.[١٦] ونتلمس من سطور الروايات ان السبب وراء ذلك هو تعسف عامل الخليفة منجاب وسوء سيرته في جمع الخراج من أهالي الموصل والمناطق المحيطة بها[١٧].

هذه الاحداث دفعت بالخليفة هارون الرشيد التوجه الى الموصل في سنة ١٨٠ هـ/٧٩٦ م من اجل معالجة هذا الخروج بنفسه ودون الاعتماد على احد غيره فهو يعي افضل من غيره بان كسر الخراج والاستيلاء عليه ومنع وصوله الى العاصمة بغداد سيعطي ذلك تأثيراً في بعدين: الأول: انه سيمنح فرصة لحركات الخوارج والمعارضة للاستفادة من هذه الأموال في تقوية نفسها ضد الدولة، والثاني: إدراكا منه لدور المال بوصفه عصبا هاماً في الدولة، وهو ما توضحه وصية الخليفة المنصور لابنه المهدي (قد جمعت لك من الأموال ما ان كُسر عليك الخراج عشر سنين، وكان عندك كفاية لارزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور، فاحتفظ بها، فانك لا تزال عزيزاً ما دام بيت مالك عامراً)[١٨] سيما وان منطقة الموصل مشهورة بغناها بمحاصيل ذات الغلة، وربما من المناسب هنا ان نورد تعليق الدكتور احمد إسماعيل عبد الله[١٩] فيقول: ان قائمة الجهشياري (ت:٣٣١هـ/٩٤٢م)[٢٠] للخراج والتي يرجع زمنها الى عصر الخليفة هارون الرشيد ويبدو من القائمة زيادة كبيرة في خراج الموصل والجزيرة الفراتية مقارنة مع المناطق الأخرى من العراق[٢١] ويستثنى من هذا سنة ١٨٠ هـ /٧٩٦م حيث بلغ خراج الموصل ٦,٠٠٠,٠٠٠ مليون درهم جباه والي الموصل الحرشي وذلك لان تغلب العطاف بن سفيان الازدي على الخراج ومنعه من وصوله الى الخلافة فنقص بذلك مما اضطر الوالي الى المطالبة بخراج سنتين[٢٢].

وهكذا قرر الخليفة هارون الرشيد التوجه الى الموصل في سنة ١٨٠ هـ/٨٢٧ م للقضاء على حركة العطاف بن سفيان الازدي ومعاقبة أصحابه، وكان يصاحبه مفتي الدولة ووزير عدلها أبو يوسف القاضي الانصاري[٢٣] اما العطاف فقرر ان يهاجم الخليفة هارون الرشيد عند وصوله قرب الموصل ولكن شيوخ المدينة وصلحاءها ناشدوه ان يدع ذلك وان ينصرف عن المدينة لفترة، فخرج في أربعة الاف مقاتل الى ارمينية وترك المدينة دون قتال.[٢٤]

وقد خرج طائفة من وجوه اهل المدينة واهل العلم فيها، لاستقبال الخليفة هارون الرشيد قبل دخوله المدينة وبحسب ما يروي الازدي (ت:٣٣٤هـ/٩٤٥م)[٢٥] كان من بينهم جماعة من الأنصار منهم: (العباس بن الفضل أبو الفضل الانصاري، وهو صاحب المسجد الذي على النهر، وكان فقيها محدثاً، وغيره من اهل الموصل من الأنصار، وخرج موسى بن المهاجر وكان من أصحاب الثوري محدثاً فقيهاً موصلياً، وسعد الفقيه، وعتيق الفقيه، وغيرهم) فقابل أبو يوسف القاضي الانصاري هؤلاء الرجال مع غيرهم من اهل الموصل ورحب بهم وعرف حق الأنصار وبقية اهل المدينة عليه، وحال أبو يوسف دون تنفيذ الخليفة لقسمه على قتل كل من يراه في المدينة[٢٦]، ووقف بين غضب الخليفة هارون الرشيد واهل الموصل واوصاهم بان يرفعوا أصواتهم جميعهم من على سطوح المنازل في اذان صلاة العشاء لتلك الليلة، وان يبقوا في بيوتهم ولا يخرجوا منها بعد الاذان[٢٧]، وبهذا الفعل استطاع أبو يوسف وهو المتظلع على يد شيخه ابي حنيفة[٢٨] بعلم الحيل والمخارج الفقهية[٢٩] ان يجنب الموصل تلك الكارثة التي كانت ستذهب بالكثير منهم قتلاً، لذا حاول أبو يوسف تقديم الحجة للخليفة في ان يمسك عن قتالهم لانهم قد عصموا دمائهم بهويتهم الإسلامية التي اعلنوا عنها برفع الاذان باعلى أصواتهم، سيما وهو الخليفة الذي يعي جيدا ضوابط القتال واخلاقياته سيما وان خطر العطاف قد غادر المدينة الى خارجها.

وبالفعل عندما سمع الخليفة نداء الصلاة سأل أبا يوسف عن ذلك، فاجابه بانه آذان (وهؤلاء القوم مسلمون فيهم اهل الصلاح واهل الفقه وليس لك سبيل لمقاتلتهم)[٣٠] وهو ايضاً يقدم الحجة للخليفة الذي اعياه الامر من اجل ان يبر بقسمه، فتظهر روعة ابي يوسف مرة أخرى وهو يساند الخلافة ويحافظ على اتجاهها ويجعلها قوية لانه يحافظ على تمسكها بالشرع ودون تركه، ويقترح على الخليفة هارون الرشيد ان يدخل المدينة ليلاً فلا يجد احداً من أهلها لانهم في بيوتهم، وهكذا لن يقتل احداً من أهلها لانه لن يرى احداً. وفعلاً دخل الخليفة هارون الرشيد الى مدينة الموصل ليلاً (ودار في أسواقها ومحلاتها وشوارعها فلم يلق الا رجل او رجلين فقتلهما)[٣١] ولكي لا تبقى المدينة وجهةً للخوارج ليتحصنوا فيها (امر بهدم سور المدينة ونادى مناديه: من هدم ما يليه من السور فهو امن، فهدم الناس سورهم بايديهم)[٣٢]

ومن نتائج هذا التمرد انه وقع معافى بن شريح في يد الرشيد دون غيره من أعوان العطاف في المدينة، ونقلاً عن ابن المعافى (احمد) الذي ينقل تتمة الخبر عن والده المعافى فيقول: (لما دخل الرشيد الموصل سنة هدم سورها اخذت فتقدمت اليه فقال لي: أنت معافى؟ فقلت: انت المعافى يا امير المؤمنين وانا المبتلى بذنوبي، فقال: هات بيرويه ومنتصر، قلت ما اقدر عليهما، قال: برئت من المهدي ومن

قرابتي من رسول الله (ﷺ) ان لم أقتلك، قلت: يا امير المؤمنين، انا شيخ وفي رقبتي وصايا وأطفال، فتمهلني حتى اخرج الوصايا التي في عنقي واوصي، قال: امهلتك الى الليل)[٣٣] واستطاع المعافى بهذه السياسة ان يمتص سورة غضب الخليفة وغيره يقول: (انا كنت مع المعافى وهو يخاطب الرشيد ونحن نرعد من كلامه)[٣٤] وهكذا استطاع المعافى ايضاً ان يخرج من عند الخليفة معافى ويتجه الى أصحاب الخليفة من خاصته من اليمانية فيتوسط بهم عند الخليفة وفعلا انقذوه من يد الخليفة (فاستوهبوه مني) بشرط ان يسجن لمدة سنة واحدة فسجن في الموصل.

كذلك اصفى الخليفة أراضي العطاف بن سفيان واراضي بارويه ومنتصر، وكذلك جعل على خراج الموصل يحيى بن سعيد الحرشي بدلا من منجاب، وايضاً تعسف الحرشي على اهل الموصل في جمع الخراج مطالباً إياهم بخراجهم لمدة سنتين مضت[٣٥] مما اضطر الكثير من أهالي اطراف الموصل الى مغادرة قراهم ومناطق سكناهم والهجرة الى أذربيجان ومن الطريف ان يدرج على السنة الناس في وقتها المثل (لم يرضوا بمنجاب فجاءهم الحرشي)[٣٦] تعبيراً عن التعسف عند عمال الخراج، ويذكر الازدي[٣٧] ان الحرشي جمع الخراج حتى وصل في تلك السنة الى ٦,٠٠٠,٠٠٠ مليون درهم حملت الى الخليفة هارون الرشيد وهو في الرقة .

الهوامش

(١) قسم الجغرافيون العرب الجزيرة الفراتية (جزيرة آقور عند ياقوت الحموي) الى ثلاثة اقسام تحمل أسماء القبائل العربية التي هاجرت اليها قبل الإسلام، واستقرت فيها . فكان هناك ديار بكر وقصبتها آمد، وديار ربيعة وقصبتها الموصل، وديار مضر وقصبتها الرقة، وهناك من دمج ديار بكر بديار ربيعة وعدها كلها ربيعة لان قبيلة بكر هي واحدة من قبائل ربيعة؛ ينظر : المقدسي، شمس الدين نبي عبد الله بن احمد : احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن : مطبعة بريل، ١٩٠٩ م) : ١ / ١٣٧ ؛ الاصطخري، ابي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي : مسالك الممالك (ليدن : مطبعة بريل، ١٩٢٧ م) : ٧١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، (بيروت : دار صادر، ١٩٥٧ م) : ٢/ ١٣٤؛ الكعبي، عبد الحكيم : الجزيرة الفراتية وديارها العربية ،(دمشق : دار صفحات ، ٢٠٠٩ م) : ٣٣

(٢) البلاذري، احمد بن يحيى : فتوح البلدان، (بيروت : مؤسسة المعارف، ١٩٨٧ م) : ٤٦٥.

(٣) اليعقوبي، احمد بن واضح : تاريخ اليعقوبي، (النجف : مطبعة الغرى، ١٣٥٨ هـ) : ٣ / ١٧ .

(٤) البلاذري، فتوح : ٣٢٧ .

(٥) ان العوامل الاجتماعية والاقتصادية اهم الأسباب وراء هجرات القبائل العربية الى الجزيرة الفراتية، واحتلت العوامل الاجتماعية أي اخبار الحروب والنزاعات الداخلية بين القبائل جانبا كبيرا ومهما، وتوزعت القبائل على الجزيرة الفراتية وسميت مناطق الجزيرة باسم القبائل التي سكنت فيها، ومن الراجح ان تكون تغلب هي اول من نزل

الجزيرة من قبائل ربيعة؛ ينظر : الواقدي، حرب بكر وتغلب، (القاهرة : ١٣٠٥ هـ) : ٨٨ ، ٨٩ ؛ الصائغ، القس سليمان : تاريخ الموصل، (القاهرة : المطبعة السلفية، ١٩٢٣ م) : ١ / ٧٣ .

(٦) لمعرفة نسب بني شيبان ينظر : ابن منظور، لسان العرب : ٢٣٧٢ (مادة شيب) ؛ الجومرد، عبد الجبار : يزيد بن مزيد الشيباني، ط١ ، (بيروت : دار الطليعة، ١٩٦١ م) : ٢٥ ، ٢٦ .

(٧) حدثت حرب البسوس بعدما قتل جساس بن مرة الشيباني كليب التغلبي، وفي العهد الاموي والعباسي برز من بني شيبان القائد الاموي معن بن زائدة الشيباني وابن اخيه يزيد بن مزيد الشيباني، وخاض معن معارك حاسمة ضد الجيوش العباسية التي كانت بقيادة قحطبة بن شبيب الطائي الذي توفى اثر ظربة عاجلة من معن أردته قتيلاً؛ انظر : جاد المولى، احمد محمد واخرين : أيام العرب ، (القاهرة : مطبعة عيسى الحلبي، ١٩٤٢ م) : ١٠٩، ١١٢ ؛ الصائغ، تاريخ الموصل : ١ / ٧٣ ؛ الجومرد، يزيد بن مزيد : ٦٣ ، ٦٤ .

(٨) الجومرد، هارون الرشيد، (بيروت : المكتبة العمومية، ١٩٥٦ م): ٢ / ٤٠٣ .

(٩) لقد عرف في الأوساط العباسية بانه من مقاومي دعوتهم واستطاع الهروب من حصار ابن هبيرة في واسط بعدما ابلى بلاء حسنا في قتالهم ولكنه اشتهر ايضاً بحضوره ودفاعه عن الخليفة المنصور ضد حركة الراوندية رغم انه هو نفسه من قتل قحطبة بن شبيب الطائي قائد الجيوش العباسية؛ ينظر : الطبري، محمد بن جرير : تاريخ الطبري، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (القاهرة : دار المعارف، د.ت) : ٧ / ٤١٥ ، ٤٥٢ ، ٥٠٥ ــ ٥٠٧؛ البلاذري، فتوح : ٥٦٤ ؛ الجومرد، يزيد بن مزيد : ٦٣ ـ ٦٤، ٣٤، ٣٥ .

(١٠) ابن العماد، الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت : دار الميسر، د.ت) : ١ / ٣٢١ ؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله : سير اعلام النبلاء، (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣ م) : ٧ / ٩٧ .

(١١) ابن الاثير، علي بن احمد بن اكرم : الكامل في التاريخ، (بيروت : دار صادر، ١٩٦٥ م) : ٥ / ٦٠٦ ؛ عبد الرسول، سليمة : الشيبانيون في إقليم الجزيرة خلال القرن الثالث الهجري، مجلة الاداب، جامعة بغداد، العدد : ٢٤ ، لسنة ١٩٧٩ م : ٦١٥ ، ٦٥٥ .

(١٢) الطبري، تاريخ : ٨ / ١٢٤، ١٥٢؛ عبد الرسول، الشيبانيون : ٦٢٥ .

(١٣) المصدر نفسه : ٨ / ٢٦١؛ الازدي، ابي زكريا يزيد بن محمد : تاريخ الموصل، تحقيق : د. عبد الله احمد محمود، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٧١ م) : ١ / ٥١٣ ؛ الجومرد، هارون الرشيد : ٢ / ٤٠٢ ــ ٤٠٥ .

(١٤) الطبري، تاريخ : ٨ / ٢٧٠ .

(١٥) تاريخ الموصل : ١ / ٥١٥ .

(١٦) المصدر نفسه : ٥١٦، ٥١٧.

(١٧) احمد اسماعيل الجبوري، الخراج في الموصل والجزيرة في العصر العباسي الاول، مجلة دراسات موصلية، العدد ٢٥، نموز ٢٠٠٩، ص ١١.

(١٨) الطبري، تاريخ : ٩ / ١٤٤ .

(١٩) الخراج في الموصل والجزيرة في العصر العباسي الأول، مجلة دراسات موصبية، العدد : ٢٥، تموز، ٢٠٠٩ م : ١١ .

(٢٠) محمد بن عبدوس : الوزراء والكتاب، تحقيق : مصطفى السقا واخرون، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د.ت): ٢٨٥.

(٢١) الجهشياري، الوزراء والكتاب: ٢٨٥ .

(٢٢) الازدي، تاريخ الموصل: ٥١٨ .

(٢٣) الصياح، محمد عبد الله: أبو يوسف القاضي ورؤيته السياسية، (الأردن: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٤) : ٦٥ .

(٢٤) الازدي، تاريخ الموصل:١/٥١٥ ؛ فوزي، فاروق عمر: موقف الموصل من العباسيين الأوائل، ضمن كتاب بحوث في التاريخ العباسي، ط١، (بيروت : دار القلم، ١٩٧٧ م) : ١٦٢ .

(٢٥) تاريخ الموصل : ١ / ٥١٥ ، ٥١٦ .

(٢٦) المصدر نفسه : ١ / ٥١٥ .

(٢٧) المصدر نفسه : ١ / ٥١٦ .

(٢٨) أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت بن زوطي، من اصل فارسي ، كان جده ممن اسر في فتح كابل، وكان مولى بني تيم الله بن ثعلبة، ولد في الكوفة سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩ م واليه ينسب المذهب الحنفي ؛ ينظر ابن سعد، محمد : الطبقات الكبرى، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا، ط٢ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ م) : ٧ / ٢٣٣ ؛ السيوطي، الامام جلال الدين بن ابي بكر : تبييض الصحيفة بمناقب ابي حنيفة، تحقيق : محمود محمد حسن نصار، ط١، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٠ م) : ٣١ ؛ عبد القادر، علي : الفقه الإسلامي، موسوعة الحضارة الإسلامية، ط١ ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥ م) : ٣ / ٤٢ ؛ ينظر مادة : أبو حنيفة في الموسوعة العربية العالمية والنسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية international world book

(٢٩) الصياح، أبو يوسف القاضي : ٥١ .

(٣٠) الازدي، تاريخ الموصل : ١ / ٥١٦ .

(٣١) المصدر نفسه : ١ / ٥١٦ .

(٣٢) المصدر نفسه : ١ / ٥١٧ .

(٣٣) المصدر نفسه : ١ / ٥١٧ .

(٣٤) المصدر نفسه : ١ / ٥١٧ .

(٣٥) المصدر نفسه : ١ / ٥١٧ .

(٣٦) المصدر نفسه : ١ / ٥١٧ .

(٣٧) المصدر نفسه : ١ / ٥١٧ .

أ.م. د. باسمة عبدالعزيز عمر العثمان
قسم التاريخ/ كلية الاداب /جامعة الموصل

موقف أرباب الاصناف والحرف
في مدينة الموصل من القضايا الوطنية

تعد مدينة الموصل من الحواضر العربية الموغلة في القدم بمقاييس عطائها الحضاري واسهاماتها التاريخية على امتداد تاريخها الطويل، وكان لموقعها الجغرافي المهم الذي وصل بين الجزيرة العربية وبلاد الشام وتركيا والخليج العربي أثره في نمو اقتصادها عبر المراحل التاريخية وعلى تطور الصناعات والحرف فيها مما طور وسائل الاحتكاك التجاري مع الامم المجاورة واكتساب خبرات حرفية وصناعية عدة، أثرت في بنية الصناعات والحرف المحلية في مدينة الموصل وأدى الى بروز الكثير من الصناعات والحرف التي تلبي الاحتياجات المحلية وتساهم في التبادل التجاري منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، فظهرت فيها صناعات شتى منزلية وغذائية ومهنية لبت متطلبات الحياة اليومية.

لقد كان لأصحاب الاصناف والحرف مواقف عدة من القضايا الوطنية أثبتوا فيها حضورهم السياسي والوطني حيث إن السمة الوطنية والقومية هي أبرز ما يمثل مدينة الموصل عبر التاريخ، ومن هذا المنطلق فقد تمثلت مواقفهم من القضايا الوطنية بما يأتي:

أولاً: الموقف من المعاهدة العراقية – البريطانيه ١٩٢٢

بعد توقيع المعاهدة العراقية – البريطانية في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢ واجهها أصحاب الاصناف والحرف بالتظاهر والاضراب عن العمل وتعطيل الأسواق وترك الاحتفالات بالمناسبات الدينية كالاعياد،

وقام ممثلوا الأصناف بمطالبة الملك بعدم التصديق على المعاهدة والسماح لهم بتشكيل الاحزاب والجمعيات وكان الرد إلقاء القبض على بعض الحرفيين والاصناف والتجار العاملين في الحقل السياسي أمثال ابراهيم عطار باشي وسعيد الحاج ثابت.

ثانياً: الموقف من مصرع الملك غازي عام ١٩٣٩

لقد شكلت حادثة مقتل الملك غازي في ليلة ٣-٤ نيسان ١٩٣٩ وقعاً كبيراً على أهالي الموصل الذين خرجوا في مظاهرات شارك فيها أصحاب الاصناف والحرف لإستنكار الحادث وذلك بوقوفهم أمام القنصلية البريطانية في الموصل في إشارة الى اتهام البريطانيين بتدبير الحادث فقاموا بقذف السفارة البريطانية بالحجارة وإحراق سيارة أحد موظفي القنصلية، كما قاموا بقتل القنصل البريطاني إنتقاماً لمقتل الملك غازي.

ثالثاً: الموقف من ثورة نيسان/مايس ١٩٤١

لقد شارك أصحاب الأصناف والحرف الى جانب باقي أبناء مدينة الموصل بتأييد الثورة من خلال إثارة الشعور الوطني والقومي فكانوا جزءاً من الوفد القومي الذي ذهب الى بغداد لتقديم التأييد لقادة الجيش كما قاموا بإرسال البرقيات الى حكومة الدفاع الوطني دعماً لهم وتأييداً من أصحاب الحرف وشملت القصابين والتجار ونقابة البنائين وعمال سوق الخشابين، وقد أعلنوا في هذه البرقيات أنهم على إستعداد للمشاركة في الجهاد في سبيل الوطن وأمنه وحريته وكذلك التبرع بالأموال، كما ساند أصحاب الاصناف والحرف في برقية لهم رئيس حكومة الدفاع الوطني معبرين فيها عن دعمهم و مؤازرتهم لحكومة الدفاع الوطني فقاموا بإنشاء صندوق لجمع التبرعات اليومية (خمسة فلوس) وتدفع الى اللجنة المنظمة التي تجمع الاموال في نهاية كل أسبوع وتقدمه الى اللجنة العليا وقد نال هذا الإقتراح استحسان بعض الاصناف فقام القصابين بفتح سجل خاص بالتبرعات، كما تبرع صنف الخياطين بمبالغ لدعم وإسناد الجيش، كما تبرع أيضاً صنف البقالين والخشابين وأعضاء نقابة البنائين وبعض تجار الموصل، وبالاضافة الى التبرع النقدي قام أصحاب الاصناف والحرف بتقديم الدعم العيني من نتاج حرفهم.

رابعاً: الموقف من معاهدة بورتسموث ١٩٤٨

بعد توقيع معاهدة بورتسموث في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨، شارك أصحاب الأصناف والحرف في تظاهرة بمشاركة بقية أهالي الموصل مستنكرين المعاهدة، وفي ٢٧ كانون الثاني شاركوا أيضاً في تنظيم تظاهرة وكان على رأسهم الخشابين وأشتبكوا فيها مع رجال الشرطة الذين أطلقوا العيارات النارية لتفريق المتظاهرين، إلا أن التظاهرة إستمرت وكانت مطالبهم تتمثل بإلغاء المعاهدة، وبعد إعلان بيان استقالة صالح جبر وبيان أسف الوصي على الاحداث التي جرت في البلاد قام رؤساء الاصناف بإرسال برقيات الى الوصي معربين فيها عن تأييدهم له.

لقد أظهرت هذه التظاهرات ما وصل اليه أصحاب الأصناف والحرف من وعي سياسي من خلال اشتراكهم مع المثقفين والطلبة والفئات السياسية الأخرى في نشاطهم عن طريق جمع التبرعات لعوائل الشهداء الذين سقطوا في التظاهرات وإقامة مجالس تأبينية القيت فيها الأشعار والخطب التي تدعوا الى التكاتف والوحدة والمطالبة بحل مشاكلهم التي كان أبرزها مشكلة البطالة.

خامساً: الموقف من إتفاقية مناصفة الأرباح ١٩٥١

على أثر عقد الحكومة العراقية إتفاقية مناصفة الأرباح مع الشركات النفطية عام ١٩٥١، التي صادق عليها مجلس النواب في ١٧ شباط ١٩٥٢ والتي أخذت بمبدأ مناصفة الأرباح وليس التأميم، حيث أعلن الإضراب العام في ١٩ شباط ١٩٥٢ كإحتجاج على الإتفاقية واستجاب الموصليون للدعوة وشارك أصحاب الأصناف والحرف بالإضراب فأقفلت المحلات التجارية والحوانيت والمخازن وتعطلت الأسواق من الصباح واستمرت حتى الظهر مما يدل على روح التعاون بين المضربين.

إن مواقف أصحاب الاصناف والحرف تدل على نمو الوعي السياسي القومي والوطني لديهم ويدل على الترابط بين هذه الفئة من المجتمع مع فئات المجتمع الأخرى.

المصادر:

١- رجاء حسين خطاب، العراق بين ١٩٢١ – ١٩٢٧ دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية وأثرها في تطور العراق سياسياً مع دراسة في الرأي العام العراقي، دار الحرية (بغداد، ١٩٧٦).
٢- فاضل حسين وأخرون، تاريخ العراق المعاصر، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد، ١٩٨٠).
٣- عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٥، ط ٦، مكتبة اليقظة العربية، (بغداد، ١٩٨٢).
٤- نمير طه ياسين، الاصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الأداب، (جامعة الموصل، ١٩٩٢).

م. د.عدنان شعبان عبد
قسم التاريخ / كلية الآداب /جامعة الموصل

مقالة مراجعة موضوع ما كتبه المؤرخون المعاصرون عن مساجد الموصل في العهد الآتابكي (٥٢١-٦٦٠ هـ/١١٢٧-١٢٦١م)

لعبت المساجد دوراً مهماً في نشر العلوم منذ أن جاء الاسلام، إذ عُدت إحدى المؤسسات التعليمية عند المسلمين، وذلك لأن حلقات الدرس في بداية الاسلام كانت دينية بحتة، تهدف الى تعليم القرآن والعلوم الدينية.

وقد ابتدأ دور هذه المساجد منذ عصر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) مرورا بالعصور التي مرت بها الدولة الإسلامية بما فيها العهد الآتابكي، وهو عنوان لموضوع لمقالتنا التي سنتناول فيها كتابات عدد من الباحثين تناولوا هذه الفترة، ومنهم : الدكتور عبد المنعم رشاد في مقالته الموسومة بـ (المظاهر الحضارية في الموصل في عهد الإدارة الآتابكية)، والدكتور عبد الجبار حامد احمد في دراسته الموسومة بـ (الحياة العلمية في الموصل في عصر الآتابكة ٥٢١ – ٦٦٠ هـ / ١١٢٧ – ١٢٦٢ م)، والاستاذ سعيد الديوه جي في كتابه الموسوم بـ (الموصل في العهد الآتابكي).

ونحن بدورنا سوف نركز على أهم الاختلافات بين هؤلاء الباحثين، لعل منها :

اختلافهم في ذكر أعداد هذه المساجد، إذ يذكر الديوه جي أن عدد مساجد الموصل هي ثلاثة مساجد، بينما يذكر الدكتور عبد الجبار أن عدد الجوامع في الموصل هي سبعة جوامع، في حين يذكر الدكتور عبد المنعم عدد مغاير لكلا الباحثين، ويشير أن عدد جوامع ومساجد الموصل في هذه الفترة هي ثلاثة عشر مسجداً وجامعاً.

أما الخلاف الثاني بين هؤلاء الباحثين يعود الى التباين في زمن بناء عدد من هذه المساجد والجوامع وتطور مرافقها، فالديوه جي يرجع تاريخ المسجد الأموي إلى عصر صدر الإسلام وبالتحديد العصر الراشدي حيث بناه الصحابي الجليل عتبه بن فرقد السلمي سنة (١٧ هـ) وبنى الى جانبه دار الإمارة، ثم وسعه عرفجه البارقي، ويضيف معلومات أخرى عنه أن الخليفة العباسي المهدي (١٥٨ – ١٦٩ هـ / ٧٧٥ – ٧٨٥ م) أمر عامله على الموصل وهو موسى بن مصعب بن عمير أن يضيف الى الجامع الأسواق التي كانت تحيط به فهدمها مصعب من جهة المطابخ واضافها الى الجامع ووسعه، وكانت حالة الجامع غير مرضية في القرن الخامس الهجري وذلك في عهد الأمراء السلاجقة، فتداعى بنيانه وترك الناس الصلاة فيه إلا يوم الجمعة وأن الآتابكة اجتمعوا في عمارة الموصل وتجديد مرافقها كافة وجددوا عمارته سنة (٥٤٣ هـ / ١١٤٩ م) وذلك على يد سيف الدين غازي الاول (٥٤١ – ٥٤٤ هـ / ١١٤٦ – ١١٤٩ م) وكانوا يسمونه بالجامع العتيق، في حين لم يذكره الدكتور عبد المنعم رشاد إلا بشكل مختصر إذ لم يتطرق إلى ذكر شيء عنه سوى تاريخ بنائه، ثم جدد بنائه في العهد الايوبي وسمي بهم، وفي العهد الآتابكي رُمم واقيمت له نافورة، كما زُخرف في عهد سيف الدين غازي الأول (٥٤٣ هـ / ١١٤٩ م).

في حين أغفل الأستاذ الديوه جي عن ذكر هذه التفاصيل التي اوردها الباحث الآنف الذكر.

أما الدكتور عبد الجبار حامد احمد، فلم يتطرق لذكره نهائيا وذلك يعود حسب رأينا إلى أنه خارج موضوع بحثه.

أما الخلاف الآخر فهو حول الجامع المجاهدي، إذ يتناول الديوه جي هذا الجامع ببعض من التفصيل ايضا، فيذكر أن تاريخ بنائه كان سنة (٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م)، وقد استخدم في بنائه امهر البنائين والحرفيين وصرف عليه مبلغاً كبيراً، واستمر العمل فيه لمدة خمس سنوات، فكان يُعد من الجوامع المعدودة في بلاد الجزيرة واقيمت فيه صلاة الجمعة سنة (٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م) قبل

ان تكتمل عمارة مرافقه وهو يُعد ثالث جامع أقيمت فيه صلاة الجمعة، وانجزت عمارة هذا المسجد سنة (٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م) ويُستدل على ذلك من التاريخ المكتوب على أحد جدرانه.

في حين يذكر الدكتور عبد المنعم رشاد اسم بانيه وهو أبو منصور مجاهد الدين قايماز (٥٧١ – ٥٩٥ هـ / ١١٧٦ – ١١٩٩ م) نائب الآتابك، ويحدد تاريخ اكتمال بنائه بسنة (٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م)، في حين حدد الديوه جي بنائه سنة (٥٧٦ هـ / ١٨٨٠ م).

ولم يتطرق الدكتور عبد الجبار نهائيا لذكره، ويعود ذلك ربما لأنه خارج مدة الدراسة التي تناولها في اطروحته.

أما الخلاف الآخر فيلاحظ أن الدكتور عبد المنعم رشاد ذكر مساجد وجوامع لم يتطرق إلى ذكرها أي من المؤرخين الآنفي الذكر، ومن هذه المساجد : مسجد الخلال، مسجد ابراهيم الميداني الجراحي، مسجد الرحماني، مسجد عمر الملا، مسجد عبد الحميد (شهر سوق)، مسجد أمين الدين ياقوت، مسجد ابن الحدوس، مسجد سكة ابي نجيح، مسجد ابن مائدة، مسجد ابن بركة الكتبي.

كانت هذه الخلافات التي وجدناها بين كتابات هؤلاء المؤرخين المعاصرين، وقد اعتمدنا في كتابة هذه المقالة على جملة من المصادر التاريخية المهمة منها : كتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، وكتاب (رحلة ابن جبير)، وكتاب (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان) لسبط ابن الجوزي، وكتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لإبن خلكان.

م.د صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفري
مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل

يوميات أبي الملح الموصلي

يتسم كتاب يوميات أبي الملح الموصلي بطابع الحكاية الشعبية، وقد أراد المؤلف الأستاذ ياسين عبد اللطيف البدراني ابراز العبر من خلال الحكايات الشعبية التي تضمنها الكتاب وبأوجهٍ مختلفة، ومن الجدير بالذكر أن المدة الزمنية المقصودة من الكتاب وكما هو واضح من خلال الحكايات هي ما بين الحصار الذي كان مفروضاً على العراق خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي والعام ٢٠١٢م.

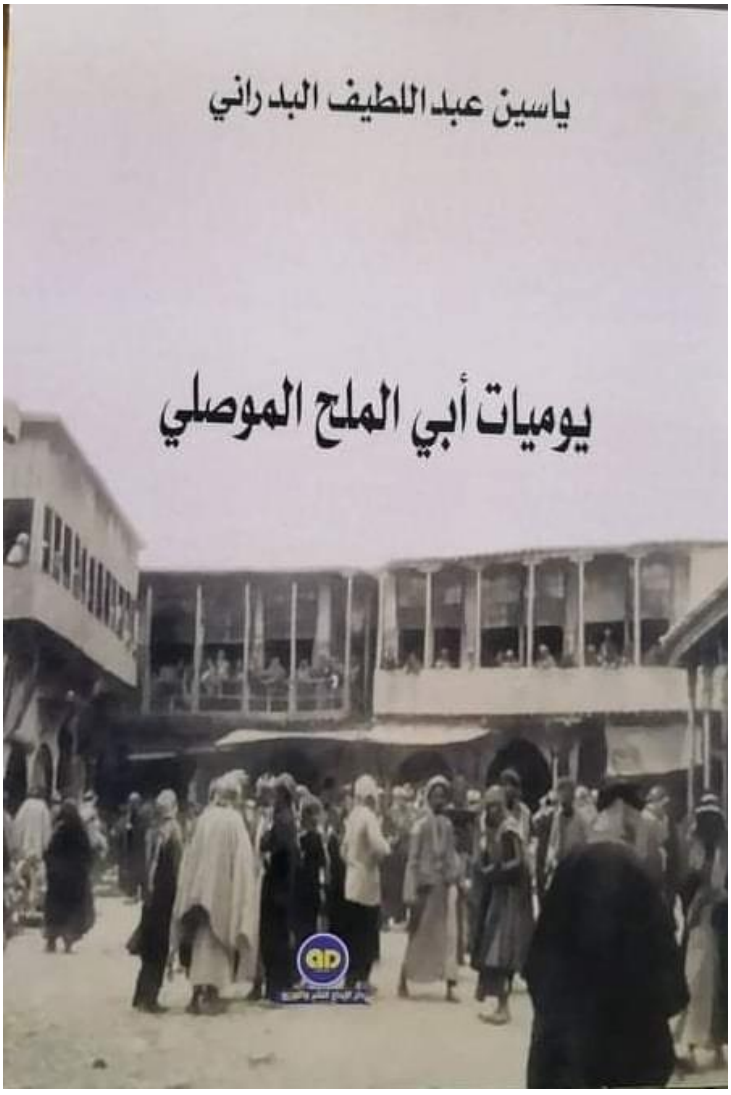

تضمن الكتاب مقدمة قصيرة أوضح فيها المؤلف هدفه من الكتاب وهو: تقديم ما يَنتفع به المسلمين وتعمر به النفوس من العضات والعبر التي تبرز من خلال الأيام التي يعيشها المجتمع الموصلي، وتسخير حكايات الأعرابي شعير بن قمح والملقب أبي الملح الموصلي بطل الكتاب لتحقيق ذلك الغرض من خلال الأحداث اليومية للكتاب.

وبعدها يبدأ موضوع الكتاب ممثلاً بستٍ وثلاثين حكاية قصيرة، حجم كلٌ منها صفحتان، أوصفحة واحدة في بعضها، تختلف بمضامينها وتشترك بتحقيق الغرض الذي ينشده المؤلف من تأليفه للكتاب، وببطل الكتاب الموجود في أغلب الحكايات وهو الأعرابي شعير بن قمح الذي يتجول في السوق يوميا في طريقه إلى عمله، كبائع كتب في سوق الكتب في شارع النجفي وزوجته أم بهار، وكان شعير يحب عمله ويحمد الله عليه، بل يهوى قراءة الكتب واقتنائها وتقديمها لمن يحتاجها ويدله على مكان بيعها إن لم يكن لديه منها، ويعمل على مخالطة محبيها وهواتها، وكان يشجع الشباب على حبها، حتى لو أهداهم الكتب، وكان منهم من يعدَّهم طلاباً له،وغالباً ما كان يكتب ملاحظاته عما يراه في السوق، فتصبح حكاية من حكايات هذا الكتاب. كما تناول المؤلف من خلال حكاياته مدينة الموصل الشهيرة وبعض مناطقها كشارع النجفي، والكرامة والجسر العتيق،وخصائص تلك الأماكن عن طريق ذكرها في الحكاية، مما يقرب جوّها للقاريء، فضلاً عن ذكر مناطق خارج الموصل ولكنها قريبة منها كقضاء الشرقاط الذي يقع جنوب الموصل.

وقد كان لكل حكاية موضوعٌ خاصٌ بها وبعد نهايتها يخرج بطل الكتاب الأعرابي شعير بن قمح بعبرةٍ منها أو حكمة، فقد شهدها جميعاً ورآها، وكلُّ واحدةٍ منها عبارة عما يراه يومياً أثناء ذهابه إلى عمله في سوق الكتب في شارع النجفي، ومن خلال مواقفها كان يستخرج العبرة من خلال أحداثها سواء أكانت متساوية في المضمون أو متناقضة، ولمناطق الموصل دورٌ في صياغتها لأن المؤلف كان يذكر المنطقة أحياناً ليوثق الحدث، فهي إما منطقة سكن أو منطقة عمل لأحد أبطال الحكاية، فضلاً عن عامل المكان فقد كان لعامل الزمان دورٌ في الحكاية أحياناً، إذ كان المؤلف يذكر التاريخ في نهاية بعض الحكايات وفي بعضها الآخر لا يذكره، ولكن تواريخ الحكايات المذكورة كانت ما بين العام٢٠٠١ و ٢٠١٢م.

لقد دخل المؤلف إلى حيزٍ قريب في المجتمع الموصلي وإلى جوانب أساسية يشعر القاريء خلالها بأنه يعيش الحكاية وأنه حاضرٌ فيها، لاستخدام مواقف قد عاشها أغلب الموصليون، فهو من خلال الحكايات الستٌ وثلاثون تمكن من تصوير المجتمع الموصلي في أماكن متعددة منها الأسواق ومنها المدرسة وأماكن أخرى تمكن من توصيلها إلى القاريء عن طريق شخصية شعير بن قمح، و شعير بن قمح فضلاً عن دوره في ترتيب أحداث الحكاية للقاريء فقد كان يروي بعضها حين عودته من العمل لزوجته الفضولية أم بهار بعد أن تتمكن من استدراجه للكلام حتى إن لم يكن يرغب في الكلام ويكون ذلك في بعض الحكايات، وبصورة عامة فقد اتصفت حكاياته بأنها اجتماعية وصفية نقدية تناولت المجتمع الموصلي بأدق تفاصيله.

لقد كانت كل حكاية تحمل أسماً يدل على جانبٍ واحد أو زاوية واحدة منها، إذ تناول الفقير الذي يبيع الكتب شبه التالفة ليكسب رزقه منها، ولا يجد من يشتريها فيقوم بطل الحكايات شعير بن قمح بشرائها منه عطفاً عليه بعد أن اكتشف أنه في يومٍ من الأيام كان مدرسُهُ في مدرسته المتوسطة، وقد اضطر نتيجةً لتأثير الفقر عليه أن يبيع الكتب شبه التالفة، أو الاجير الفقير، الذي غلب التاجر الغني بكرمه، إذ كان التاجر رب العمل يفتقد إلى كرم الأجير الفقير الذي رضيَ بالعمل في بيع الكتب بأجرٍ زهيد لحبه لها، أو بائع الحلوى الذي تعلم منه شعير بن قمح أن العمل شرف، أو الشخصان الساعيان للمال، لكن أحدهما ماكر والآخر ذليل، وكلٌ منهما يسعى إلى المال بطريقته وحسب حاجته إليه وما تسمح له نفسه به، إما عن طريق الحيلة من قبل الماكر أو الإستجداء من قبل الذليل.

وفي حكاياتٍ أخرى نجد أن شعير بن قمح قد أضاف إلى معلوماته وخبرته المزيد من خلال ما يشاهده في طريق ذهابه إلى عمله، كبر الوالد لولده، فضلاً عن بر الولد لوالده مع الأستشهاد بمقولات السلف الصالح، كما كان للسوق فائدةٌ أخرى بالنسبة لشعير بن قمح، إذ التقى فيه في أحد الأيام برجالٍ من محبي اللغة العربية وخبرائها فالتقى بهم وتبادل المعلومات معهم وهذا من أسعد ما يمكن أن يصادف شعير بن قمح المثقف الفقير.

ومن جانبٍ آخر ذكر المؤلف طرازاً آخر من الحكايات ترك للقاريء مهمة استخلاص العبرة منها بنفسه، كحكاية الطالب الذي كان يعيب على مدرسه استبداده مع الطلاب، فلما مضت الأيام وأصبح الطالب مدرساً أخذ يقوم بأعمالٍ استبدادية تفوق أعمال مدرسه، فهنا الحكمة تكون من بيت الشعر القائل:

لا تنهَ عن خلقٍ وتأتيَ مِثلهُ عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

لقد تنوعت الحكايات من حيث مضمونها،وطريقة وصفها، فالمؤلف لم ينسى أيضاً وفاء العرب بالعهد، فقد حدث هذا مع شعير بن قمح حينما تعرف بأحد الأخوة من قضاء الشرقاط الذي يقع جنوب الموصل وتبادل الهدايا وكرم الضيافة معه، مع الأمانة والوفاء بالعهد بينهما.

ومن الحكايات أيضاً ماكان شعير بن قمح هو الراوي والبطل فيها، إذ قام بوصف حياته أيام طفولته وحبه للقراءة منذ الصغر، فهنا كان هو الراوي والبطل. ومنها ماكان يقصه لعائلته مساءً بعد العشاء عمن كان يعرفهم من الناس وكان منها ما يدل على نكران الجميل والتصرفات السيئة، كالغباء والسفه والجشع وظلم النفس، والسذاجة ،بل وحتى تناول الفساد الإداري من خلال الحديث عن الموظف الفاسد والإداري الضعيف والمراجع المسكين، وفراش الدائرة وفراشة المدرسة، فضلاً عن صفات الشعور

بالنقص، والحقد على الناس، في حين تناول في حكاياتٍ أخرى ما يدل على الجانب الأيجابي، كالتفوق الدراسي، وحب العلم وحسن الأخلاق.

ومن الأساليب الأخرى في الحكايات أن بعضها كانت على لسان الجماد والحيوان، كفلسفة من فلسفات شعير بن قمح، وتكمن بالحوار بين النهر والعصفورة.

وأخيراً ختم المؤلف كتابه بحكاية تعبر عن الفرق بين الأماكن والبلدان وهي بعنوان هنا الإمارات ..هنا العراق، عن المهندس العراقي الذي سافر مع عائلته إلى دولة الإمارات العربية المتحدة لحصوله على عقد عمل فيها لمدة خمسة أعوام وانقضاء الأعوام بسرعة وعودته مع عائلته إلى العراق وما لاحظه من اختلاف الحياة بين البلدين.

لقد تمكن المؤلف من تحقيق نتائج مهمة من خلال الكتاب ومنها:

١_استخدام الطابع الوصفي للمجتمع الموصلي عن طريق عيناتٍ منه ظهرت في الحكايات.

٢_اعادة ذهن القاريء الى حقبة زمنية مهمة تمتد الى العقد الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين من خلال أحداثٍ مشابهةً لها.

٣_ لم ينسى المؤلف تسليط الضوء على خارج مدينة الموصل أماكن واشخاص والتعريف بمآثرهم، وعلاقاتهم الطيبة مع الموصل والموصليين.

٤_ أوضح بأن الثقافة وحب القراءة موجودة لدى الإنسان مهما كانت ضروفه الأقتصادية.

أ.م.د. وجدان عبدالجبار حمدي النعيمي
قسم التاريخ / كلية الاداب / جامعة الموصل

ولاة الموصل من الاسرة العباسية
(١٣٢-١٩٦هـ/ ٧٥٠-٨١٢م)

تعد الموصل احدى المدن المهمة في العراق خلال العصر العباسي اذ كانت احدى قواعد بلاد الإسلام فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد الى أذربيجان وهي المدينة الواصلة بين العراق وإقليم الجزيرة، لذا حرص الخلفاء العباسيون على ان يكون ولاتها من افراد البيت العباسي.

أولا: ولاة الموصل في خلافة ابي العباس الى نهاية المنصور (١٣٢-١٥٨هـ/٧٥٠-٧٧٥م).

فعندما تولى أبو العباس الخلافة سنة(١٣٢هـ/٧٥٠م) ارسل محمد بن صول والياً على الموصل فثار أهلها، فخشي الخليفة أبو العباس من ان يسوء الامر في الموصل فولى اخاه الأمير يحيى بن محمد بن علي (احد امراء الدولة العباسية توفي بفارس عندما كان واليا عليها سنة (١٣٥هـ /٧٥٢م)) فخرج اليها

ومعه اثني عشر الف فارس من الموالي والخراسانيين، وكان الأمير يحيى بن محمد قد اتبع سياسة القسوة والشدة فألقى القبض على اثني عشر رجلاً من كبراء الموصل وقتلهم، فحمل اهل الموصل السلاح فاختال عليهم بان اعطاهم الأمان فجمعهم في الجامع، ثم امر العساكر الخراسانيين بقتلهم جميعا. تبين ان الأمير يحيى بن محمد قد استخدم القوة العسكرية في ولايته للموصل، ولذلك عزله الخليفة أبو العباس لسوء سياسته في إدارة الموصل بالرغم من توصيات له بعدم استخدام القوة مع أهلها.

وثم تعيين الأمير إسماعيل بن علي بن عبدالله بن عباس (ت: ١٤٧هـ/٧٦٤م) عم الخليفة السفاح والمنصور وأحد امراء الدولة العباسية ووالياً على الموصل موصيا اياه بقوله: ((ارفق بالناس وتألفهم)) فدخلها فوجدها في حالة يرثى لها من الفوضى وعدم الاستقرار، فاجتمع بالناس والقى الخطبة عليهم بقوله:((يا اهل الموصل انا ارد عليكم المظالم، واعطيكم ديات من قتل يحيى منكم)).

ما دل على اتباع سياسة جديدة تدل على حسن التعامل برد المظالم واسترضائهم وتعويض ما فقدوه اهل الموصل في ولاية يحيى بن محمد وعمل بكل ما بوسعه لخدمتهم. وامنه الخليفة أبو جعفر المنصور على الموصل واوصاه باتباع سياسة اللين مع اهل الموصل لكسبهم الى جانبه خاصة بعد اضطرابات الخوارج وتمرداتهم.

أعلن الملبد بن حرمله الشيباني في سنة(١٣٧هـ/٧٥٥م) تمرده على السلطة العباسية وانضم العديد من الخوارج له، فأرسل له الخليفة المنصور حملات للقضاء عليه الا ان الملبد استطاع الحاق الهزيمة بهم، الا انه في سنة (١٣٨هـ/٨٤٦م) أرسل حملة بقيادة خازم بن خزيمة التميمي وبجهود الوالي الأمير إسماعيل بن علي الذي لم يتوان عن تقديم المساعدة، فتم الحاق الهزيمة بالملبد بن حرملة وقتله.

وكان الأمير إسماعيل بن علي من الولاة الذين انتفع بهم اهل الموصل حيث عاد الاستقرار والامن الى الموصل وعمل على اصلاح المدينة وعمارتها، واستمر واليا على الموصل الى ان عزله المنصور سنة (١٤٢هـ/٧٥٩م)، فتم تعيين مالك بن الهيثم الخزاعي (احد نقباء بني العباس ودعاتهم) واليا على الموصل وهو من خارج الاسرة العباسية.

وفي سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) ولى الخليفة المنصور ابنه الأمير جعفر مع احد كبار قادته ويدعى حرب بن عبدالله الرواندي حرصا من الخليفة المنصور ان يبقي القادة وقواتهم بالقرب من الولاة خاصة بالموصل، لان تمردات الخوارج على السلطة تظهر كلما سنحت لهم الفرصة بذلك، وفعلاً حدث تمرد للخوارج في سنة(١٤٨هـ/٧٦٥م) بزعامة حسان بن مجالد الهمذاني وتمكنت الدولة العباسية من القضاء عليه في نفس السنة، الا ان الخليفة المنصور غزل ابنه جعفر وعين خالد بن برمك(احد رجالات الدولة العباسية) والياً على الموصل الذي استخدم سياسة التسامح واللين ونجح في القضاء على تمرد الخوارج واعادت الامن والاستقرار.

ثانيا: ولاة الموصل من خلافة المهدي الى نهاية خلافة الرشيد(١٩٣-١٥٨هـ/٧٧٥-٨٠٨م).

نظراً لاستمرار ثورات الخوارج في الموصل انعكس بقلة عدد ولاة الاسرة العباسية فيها فلم يتولى الموصل في اثناء خلافة المهدي من امراء الاسرة العباسية سوى الأمير احمد بن إسماعيل ولاية الموصل لمرتين الأولى في سنة (١٦٥هـ/ ٧٨١م) والثانية سنة(١٦٧هـ/٧٨٣م) واستمر فيها الى وفاة الخليفة المهدي، وكانت ولايته للموصل شبيهة بولاية والده الأمير إسماعيل بن علي من حيث سياسة العدل والإصلاح وحسن المعاملة مع اهل الموصل على الرغم من تمرد الخوارج بزعامة ياسين التميمي سنة (١٦٨هـ/٧٨٤م) الا ان قوات الجيش العباسي المرابط بالموصل استطاع القضاء على تمرد الخوارج.

وفي خلافة الهادي تم عزله وتعيين الأمير عبد الملك بن صالح بن علي سنة (١٦٩هـ/٧٨٥ م) والياً على الموصل ليستمر بها حتى خلافة الرشيد فأقره عليها سنة (١٧١هـ/٧٨٧ م).

وفي سنة(١٧٧هـ/٧٩٣م) حدث تمرد للخوارج بزعامة العطاف بن سفيان الازدي واستمر تمرده لمدة سنتين، ما جعل الخليفة الرشيد يعمد الى هدم اسوار الموصل عقابا لهم.

ثالثا: ولاة الموصل من خلافة الأمين الى نهاية خلافة الواثق(٢٣٢-١٩٣هـ/٨٠٨-٨٤٧م)

نتيجة لأحداث التي مرت بها الموصل واستمرار ثورات الخوارج، فكان تعيين الولاة من الاسرة العباسية دليل على اهمية الموصل بالنسبة للدولة العباسية.

ففي خلافة الأمين ولي الموصل سنة(١٩٤هـ/٨١٠م) الأمير إبراهيم بن العباس بن محمد واستمر لمدة سنة وعرف بحسن سياسته وتعامله مع اهل الموصل.

اما في خلافة المأمون والمعتصم والواثق لم يكن على الموصل أي وال عباسي حيث تم تعيين ولاة على الموصل من خارج الاسرة العباسية.

يتبين لنا ان ولاية العباسيين للموصل تدل على ان الذين تولوا ولاية الموصل من امراء الاسرة العباسية تميزوا بحسن السيرة والتعامل مع اهل الموصل على الرغم من وجود تمردات للخوارج الا انهم اثبتوا جدارة في تحسين أحوال المدينة واداراتها.

المصادر:

١- الطبري، تاريخ الرسل والملوك.
٢- ابن الاثير، الكامل في التاريخ.
٣- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

أ.م.د. ايمان عبدالرحمن حسن العثمان
قسم التاريخ/ كلية الاداب/ جامعة الموصل

المؤلفون في علم (الجرح والتعديل) في الموصل

من المعروف في علم الحديث ان الصفات التي يوصف بها المُحدثّون اما صفات تعديل وأما صفات تجريح. وهو علم يبحث عن الرواة من حيث ما ورد في شأنهم مما يشينهم او يزكيهم بألفاظ مخصوصة. وقد عني بهذا العلم كثير من القدامى، فصنفوا فيه الكتب التي تبحث في الثقاة فقط.

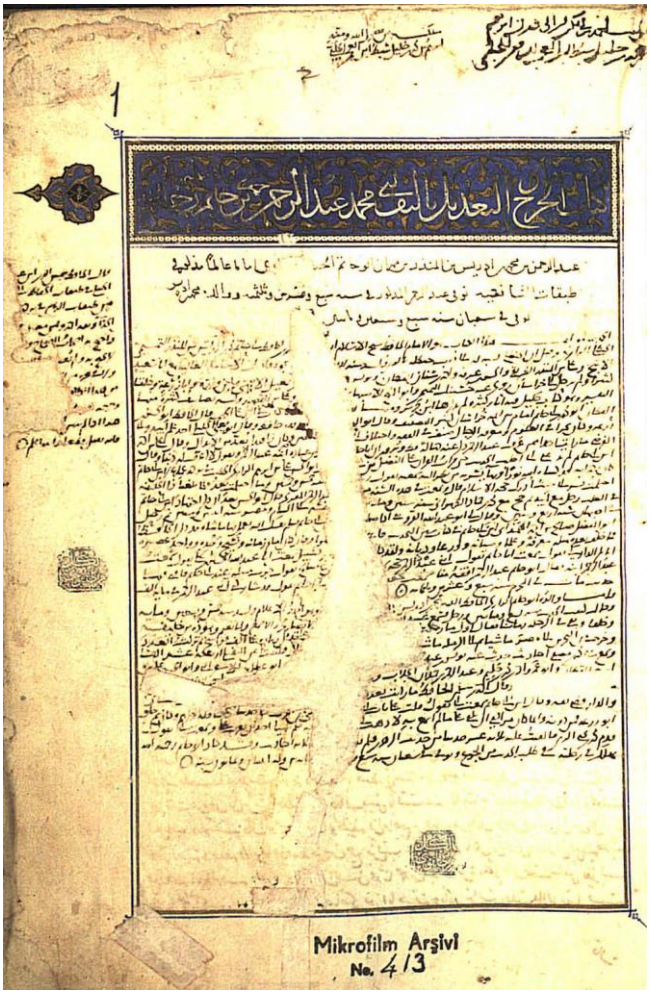

وقد صنف كثير من العلماء في الموصل بهذا العلم, منهم محمد بن الحسين الازدي الموصلي، البغدادي المتوفى سنة (٣٧٤هـ/٩٨٤م) له كتاب في الجرح وصفه الذهبي بأنه مصنف كبير في الضعفاء ووصف مؤلفه الازدي بأنه قوي النفس.

وحين نبحث الجرح في أحوال المحدثين المواصلة نجد أن صفات التعديل أي المدح هي الغالبة عليهم الى الحد الذي لا نجد وصفا بالذم. إلا لأفراد معدودين لا يتجاوزون عدد الأصابع. واشتهر علماء الموصل بألفاظ وعبارات التعديل بالمكانة الممتازة التي نالها محدثو الموصل في مختلف العصور.

ألقاب المحدثّين:

هنالك ألقاب ثلاثة رئيسة يوصف بها المحدثين:

١. المسند: وهو لقب لمن يروي الحديث.

باسناده سواء أكان عنده علم بهأم ليس له مجرد رواية. فمن وصف مسند العراق من أهل الموصل هو احمد بن جعفر بن حمدان الحافظ المتوفى سنة (٣٦٨هـ / ٩٧٨م).وقد روى عنه كبار المحدثين ونقاد الحديث منهم الدارقطني والحاكم النيسابوري.

٢. المحدث: وهو أرفع من المسند، بحيث عرف الاساسيات، والعلل، واسماء الرجال، وقد وصف بصفة (المحدث) كثير من الموصليين الذين عنوا بدراسة الحديث، وصفا عاما مقابلا للقب (الفقيه) أو المفسر ونحوها ما كان يبعث به المشتغلون بالدراسات الاسلامية.

٣. الحافظ: وهو أعلى درجة من المسند ومن المحدث، فمن صفاته أن يكون ذا معرفة بسنن رسول الله (ﷺ) بصيراً بطرقها مميزا لاسانيدها. وقد نال لقب (الحافظ) غير واحد من محدثي الموصل فاشتهر به منهم يوسف بن احمد ابو المحاسن الاسدي المشهور بـ (الحافظ اليغموري). ومنهم محمد بن عمر الحبابي قاضي الموصل.

صفات المديح

وهي كثيرة أهمها:

١-الثقة: وهي احدى صفات المدح. العالية وقد عدّها الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) أعلى مراحل التعديل ووصف كثير من المحدثين الموصلين منهم , علي بن السكوتي الموصلي المتوفى سنة (٣٧٣هـ / ٩٨٣م) الذي وصفه بأنه ثقة.

٢-الاشتهار بالخير: وبهذا الوصف امارة عدالة الراوي والمحدث. ولذلك قال ابن كثير ((وتثبت عدالة الراوي باشهاره بالخير والثناء الجميل عليه)). ومن الذين اشتهروا بالخير ابوبكر نجم الدين الموصلي المتوفى سنة (٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) نزيل دمشق.

٣-الورع والنسك والزهد: وهي صفات لقب بها كثير من محدثي الموصل. إذ كان الزهد والتقشف مهيمناً على حياة سلوك طائفة كبيرة منهم، فكانت هذه الصفات احدى فضائل علماء الجرح والتعديل وكذلك الورع الذي هو التقوى والتحرز من الحرام والمكروه من الاعمال ووصف ابو بكر النقاش المقرئ المفسر المحدث بالامانة في صناعته، مع ظهور نسكه وورعه.

وكان عمر بن ايوب العبدي الموصلي المتوفسنة (١٨٨هـ/ ٨٠٣م) من عرف بالزهد والانصراف عن عرض الحياة الدنيا. ولذلك وصفه ابن عمار الموصلي بأنه ((أكثر الناس زهداً وفقراً. وأكثرهم حياء وكان قد وثقهُ أئمة الحديث كالامام احمد بن حنبل.

ووصف ابو علي الحسن بنسعيد الصفار الموصلي المتوفى سنة (٢٩٤م/ ٩٠٦م) بأنه كثير الكتاب، وكان متعففاً، وهي احدى صفات الزهد اذ التعفف يعني الاعراض عن كثير مما يقع فيه الناس.

صفات الذم

وهي الصفات المتعلقة بالجرح وهي قليلة وتدور على ألقاب الكذب والضعف. وترك الحديث واللين، بكونه ليس من أهل الحديث، أو ممن يرد المناكير, وأكثر هذه الصفات هي:

الكذب:

وهو لاشك مسقط المحدث ولو تاب، إن كان كذباً متعمداً، لدى كثير من اهل العلم، منهم من تعمد الكذب ويلاحظ وصف بالكذب من محدثي الموصل قليل جداً بل نادراً مثل علي بن محمد بن سعيد الموصلي الذي وصفه بالكذب ابو نعيم الاصفهاني الذي توفي سنة(٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م) والذي كان يتاجر بالحديث. فلا يحدث إلا بدفع المال.

ومن وصف بالضعف طريف بن عبدالله ابو الوليد الموصلي المتوفى سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م) إذ وصفه الدارقطني بذلك ثم وصفه بصفة اخرى هي (أنه لم يكن من اهل الحديث).ولاشك أن لأهل الحديث هيئاتهم وعلمهم وسلوكهم وطريقة تفكيرهم في الحياة وتعاملهم مع المجتمع. فاذا لم يصب هذا الرجل من هذه الصفات أو جلّها في الأمثل فليس من الهين احتسابه من اهل الحديث ولذلك رد الخليفة المأمون شخصاً ادعى أنهُ من اهل الحديث المنقطعين وكان بيده محبرة فلما سأله عن جملة احاديث لم يجبه عنها وصار المأمون هو الذي يجيب, فأنكر عليه أنه من أصحاب الحديث وأمر له بثلاثة دراهم فقط وصرفهُ.

المصادر المعتمدة :

١- ابن خلكان، وفيات الأعيان.
٢- ابن الشعار، عقود الجمان في شعراء هذا الزمان.
٣- الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين.

الباحث : المهندس علي عبد الله محمد خضر

اهم الوظائف في جامع النبي جرجيس عليه السلام في العهد العثماني

بسم الله والحمد لله والصلاة، والسلام على رسول الله واله وبعد :

استوقفني ما ورد في كتاب (الامام حسن الحبار وذريته) لمؤلفه سعيد لقمان الحبار، الصفحة ٣٤، بخصوص وثيقة تاريخية مؤرخة في محرم سنة ١٣٣٤هجرية، جاء فيها : ان الشيخ المرحوم عبدالرحيم الصمدي كان شاهدا للمرحوم الشيخ محمد صالح بن عبدالرحمن الحبار بان اباه واجداده تولوا منصب الامامة في (جامع النبي جرجيس عليه السلام)، وان هذه الوثيقة قد ورد ذكرها في كتاب (ترجم قراء القراءات) لمؤلفه المرحوم قصي حسين ال فرج، الصفحات ١٢٦-١٢٧، ولم يذكر المؤلفان مناسبة تلك الشهادة، وامام من كانت تلك الشهادة؟ والغرض من تلك الشهادة.

ولأجل الوقوف على ماهية الموضوع اقول وبالله التوفيق: الملحوظ ان هذه الشهادة كانت في شهر محرم من سنة ١٣٣٤هـ، وهي السنة التي مات فيها الشيخ يوسف الواعظ بن محمود الشهير بالرمضاني،

والذي كان يشغل مجموعة وظائف دينية وادارية مهمة، اذ عاجلته المنية في شهر ربيع الاول من عام ١٤٣٤هجرية من تلك السنة، وتشير المراجع انه اجتمع المجلس العلمي اثناء مرضه الاخير قبيل وفاته بشهر لتوزيع تلك الوظائف التي كان يشغلها، وبقية الوظائف الاخرى التي كان يقررها المجلس العلمي، وقد اشار وارخ لهذا الموضوع صراحة الشيخ المرحوم محفوظ بك العباسي في كتاب (الامام الرضواني) الصفحة ١٢٣، وذكر عن تدخل الشيخ محمد الرضواني رحمه الله تعالى اثناء توزيع تلك الوظائف.

وكانت وظائف الشيخ يوسف الواعظ كثيرة ومهمة منها رئاسة المجلس العلمي بالموصل، وعضو الادارة بالمجلس العسكري العثماني، ووظيفة امين الفتوى، والتدريس في المدرسة الاحمدية، وامیناً على اوقافها، والتدريس بمدرسة بنات الحسن، والتدريس في مدرسة حسن باشا، والوعظ والارشاد في جامع النبي جرجيس وجامع حمو القدو والخطابة في جامع النعمانية.

فاحتاجوا شهادة من يشهد للشيخ محمد صالح الحبار بإمامته للصلاة في جامع النبي جرجيس لتسليمه هذه المسؤولية، اذ لم يكن هو الامام الراتب في الجامع فشهد له الشيخ عبد الرحيم الصمدي على اعتبار او والده المرحوم عبد الرحمن افندي الحبار قد صلى اماما في الجامع المذكور، وتسلم تلك المسؤولية، اما عبارة (اباءه واجداده) فلا ندري ان كانت في الوثيقة بهذه الصيغة ام لا؟، وهي مبالغ فيها لان اول ظهور لأسرة ال الحبار على الصعيد الديني بالموصل كان على زمن الشيخ حسن افندي الحبار رحمه الله وهو جد المذكور ولم يباشر الامامة في جامع النبي جرجيس عليه السلام، فالعبارة بصيغة (اباه وجده) تكون اسلم وادق وان كان جده رحمه الله لم يشغل وظيفة الامامة والله اعلم.

وفي ما يلي ذكر لاهم الوظائف في (جامع النبي جرجيس عليه السلام) ومن كانوا يشغلونها في العهد العثماني وكيف انتقلت عبر الاجيال.

وظيفة المتولي :

وهي وظيفة التولية على اوقاف (جامع النبي جرجيس عليه السلام) وكل ما يتعلق بالوقفية من ادارة شؤون الجامع والاوقاف التابعة له من اراضي واملاك مصروفات ورواتب مدفوعة للإمام والخطيب والمؤذن والخادم وغيرهم وتمنح من قبل اعلى سلطة في الدولة العثمانية بفرمان (مرسوم سلطاني)، وتعتبر هذه الوظيفة من اقدم الوظائف في جامع النبي جرجيس عليه السلام اذ تتخطى في تاريخها الحقبة العثمانية، واغلب من اسندت اليهم هذه الوظائف كانوا من السادة الاشراف المعتبرين، وهم آل المتولي من ذرية الشريف نصر الدين القادري كان جدهم الأعلى السيد نصر الدين القادري هو المؤتمن على اوقاف (جامع النبي يونس عليه السلام) من قبل الواقف الاصلي حاكم الموصل جلال الدين بن ابراهيم

الختني الذي انشأه سنة ٧٦٧هـ، وقد اوقف عليه اثنا عشرة قرية وبعض المزارع، واستمرت هذه التولية في هذه الاسرة، وصولا الى ذرية العلامة الشريف فتح الله بن عبد القادر بن عبدالله اعقب الشريف فتح الله المتولي، والذين تولوا فيما بعد اوقاف (جامع النبي جرجيس) ايضا، وله من الأبناء سيف الله بن فتح الله ت١١٨٦هـ وكان خطيب (جامع النبي جرجيس عليه السلام)، والحاج أبو بكر بن فتح الله المتولي (١١٦٠-١٢١١هـ)، وصبغة الله بن فتح الله المتولي سافر الى القسطنطينية وعاد الى الموصل، وسعد الله بن فتح الله المتولي صاحب ارجوزة حصار الموصل (حصار نادر شاه)، اعقب سعد الله المتولي شريف بن سعد الله المتولي الموصلي وكان المتولي على حضرة النبوين (النبي جرجيس والنبي يونس عليهما السلام) كان حيا سنة ١١٩٦هـ ورد ذكره في (فهرس مخطوطات الاوقاف٣/٩٣)، واعقب صبغة الله بن المتولي فتح الله بن صبغة الله بن فتح الله المتولي، واعقب فتح الله الثاني محمد طيب بن فتح الله المتولي بن صبغة الله ولد سنة ولد سنة ١١٩٣هـ في محلة (الشيخ محمد الاباريقي) وكان متوليا على اوقاف النبي يونس عليه السلام حتى سنة ١٢٥٥هـ مشاركة مع عبد الله باشعالم العمري، واعقب محمد صالح ولد سنة ١٢٥٢هـ(سجل النفوس ص ١٥٦)، هذا وقد خلط بعض الباحثين بين صبغة الله بن المتولي الموصلي المذكور الذي كان في القسطنطينية وعاد للموصل وبين وصبغة الله الحيدري الكردي الماوربي المتوفى ببغداد سنة ١١٨٧هـ، فصححت ذلك بمقالة نشرت في مجلة موصليات العدد ٢٦لسنة ٢٠١١م.

وظيفة الامام :

وظيفة الامامة في جامع النبي جرجيس عليه السلام وهو الامام الراتب في الصلاة وكانت من الوظائف المهمة.

ومن الاسر التي توارثت الامامة في جامع النبي جرجيس عليه السلام لفترة من الزمن هم آل الامام في (محلة النبي جرجيس) وقد تولت هذه الاسرة وظيفة الامامة بجامع النبي جرجيس لمدة طويلة وتوارثت ذلك عبر اجيال وهم من السادة الحسنية الاشراف سكنوا الموصل في (محلة النبي جرجيس) من ذرية حسين بن عباس الحسني الامام، كان له من الابناء عبد القهار بن حسين الإمام كان حيا سنة ١١٤٩هـ ورد ذكره في فهرس مخطوطات اوقاف الموصل الجزء ٧ص٢٧٢، والعلامة عبد الوهاب الأمام بن حسين بن عباس إمام الحضرة الجرجيسية الموصلي الشافعي الامام في حضرة النبي جرجيس ولد سنة ١١٢٩هـ، ونشأ بالموصل وقرأ بها، وكان خطيباً وكانت وفاته سنة ١١٧٣هجرية، له شعر لطيف حج عام ١١٦٥هجرية، وكانت الامامة في ذريته من ال عبد الغفار بن ملا محمد شاكر افندي الامام ورد ذكرهم في منهل الاولياء : ١: ٣٠٧ وسلك الدرر :٣: ١٤٦-١٤٧ وفهرس مخطوطات الاوقاف :١٤٢:٦

ومن ذريته محمد شاكر بن الحاج عبد الوهاب الامام ولد سنة ١١٥٩هـ وقد ارخ ولادته الشاعر الشيخ قاسم الرامي الموصلي بقصيدة بمناسبة مولده ضمن وثائق المؤلف تنشر لأول مرة قال فيها: أرخه عيش طيب فحمد لله شاكر سنة ١١٦٩.

واعقب محمد شاكر الامام عبد الله ولد سنة ١٢١٣هـ وكان فيه نوع من الهوس لم يعقب، وعبد الغفار الخطيب بن ملا محمد شاكر الإمام ولد سنة ١٢١٠هـ كان حيا في العام ١٢٥٤هـ وكان خطيب جامع النبي جرجيس بالموصل واعقب الخطيب المذكور من الابناء محمد شاكر ولد سنة ١٢٤٨هـ، وعبدالوهاب ولد سنة ١٢٥٢هـ(ورد ذكرهم في سجل النفوس العثماني لسنة ١٢٥٥هـ الصفحة الاولى (محلة النبي جرجيس).

وظيفة امام المحلة :

ويكون امام المحلة عونا للمختار واعضاء الهيئة الاختيارية، فقد كان الحاج عبد الرحيم افندي ابن جرجيس افندي الامام المولود بالموصل سنة ١٢١٥هـ نقش خاتمه (عبدالرحيم) هو امام (محلة النبي جرجيس) عليه السلام سنة ١٢٥٥هجرية كما ورد في (سجل النفوس العثماني لمدينة الموصل لسنة ١٢٥٥هـ) كما ورد اسمه ايضا في وثيقة شراء دار له في المحلة المذكورة سنة ١٢٤٩هـ.

وظيفة الخطيب :

وارث الخطابة في جامع النبي جرجيس عدد من الاسر اهمهم ال الامام المذكورين وال المتولي فمن ال المتولي سيف الله بن فتح الله المتولي وكان خطيب جامع النبي جرجيس عليه السلام ت١١٨٦هـ ومن ال الامام عبد الغفار الخطيب بن ملا محمد شاكر الإمام ولد سنة ١٢١٠هـ كان حيا في العام ١٢٥٤هـ وكان خطيب جامع النبي جرجيس بالموصل كما ذكرنا.

وظيفة المؤذن :

عثرنا على شخصية أحمد المؤذن في حضرة نبي الله جرجيس كان حيا سنة ١٢٣٧هـ ولا نعرف ان كانت هذه الوظيفة قد توارثتها اسرة بعينها ام لا.

وظيفة الخادم والكليدار :

كليدار حضرة النبي جرجيس عليه السلام هو من يمتلك مفاتيح الجامع والحضرة ويتولى الاشراف والخدمة في الجامع وقد توارثت هذه الوظيفة عائلة الملا أحمد الكليدار كان حيا سنة ١٢٤٢هجرية، واعقب سليم بن ملا أحمد كان حيا بحدود عام ١٢٦٩هـ جاء ذكره في فهرس مخطوطات الاوقاف ج ٦ ص ٦١.

وظيفة الواعظ :

كانت هناك وظيفة رسمية للوعظ والارشاد في (جامع النبي جرجيس عليه السلام)، وتشير المصادر الى ان الشيخ يوسف الواعظ بن رمضان اصبح واعظا في جامع النبي جرجيس عليه السلام حتى اشتهر بلقب (الواعظ)، ذكره المؤرخ ياسين العمري الموصلي في مخطوطة (السيف المهند في من اسمه احمد) و(الدر المكنون) وسماه (شيخ العلوم في الموصل الحدباء)، وتولى التدريس في المدرسة التي انشاءها احمد بن ملا بكر عام ١٢٠١هـ/١٧٨٦م والمعروفة بـ(المدرسة الاحمدية) وجعله متوليا على أوقافها ولذريته من بعده الاصلح منهم كما جاء في محفوظات اوقاف نينوى : وقفية المدرسة الاحمدية سجل رقم ١ الصفحة رقم ٩ مديرية أوقاف نينوى، كما ذكر ياسين العمري في (الدر المكنون) ج ٢ ص ٩٥٤: ((وفيها احدث في الموصل الاديب احمد افندي من منلا بكر كاتب العربية واحسن وصفها واوقف فيها كتب كثيرة وجعل اوقافها املاكا كثيرة ودرس بها العلامة ملا يوسف الواعظ))، وقد تصدر الشيخ يوسف الواعظ للتدريس بعد وفاة شيخه الاربيلي الرشادي سنة ١٢٠٦هـ في المدرسة الامينية (جامع الباشا) وكان واعظا في الحضرة الجرجيسية، وقال ياسين العمري في غاية المرام ص ٣٧٤-٣٧٥: ((يوسف الواعظ ومن هو باعباء العلوم ناهض فهو للعلوم بيان وللفضل عنوان درس اولا بمدرسة الملا احمد كاتب العربية الى ان توفي الملا جرجيس الاربيلي فأضيفت له ايضا مدرسة الوزراء ثم ولي الوعظ في جامع نبي الله جرجيس))، ثم توارثت اسرة يوسف الواعظ الرمضاني الوعظ والارشاد في (جامع النبي جرجيس عليه السلام)، منهم الشيخ محمد افندي ابو عبدالله واشتهر بـ(ابو صالح) الواعظ المدرس بن يوسف بن رمضان ينظر عنه في (اجازات العراقيين واسانيدهم) الصفحات ٣٤، ٣٥، وله من الذرية عبد الله ولد سنة ١٢٤٩هـ والملا احمد ولد سنة ١٢٥١هـ والملا صالح قراء ابنه الشيخ الملا صالح بن محمد افندي بن يوسف بن رمضان العلوم الشرعية باجازة اسناد على الشيخ عبدالله بن محمد العمري وولي الوعظ والارشاد ايضا في (جامع النبي جرجيس) بفرمان (مرسوم عثماني)، وولي من بعده محمود أفندي بن يوسف بن رمضان الواعظ ولد بالموصل سنة ١٢١٥هـ، وكان رحمه الله تعالى قد درس في المدرسة الاحمدية وخطب في (جامع النبي جرجيس) وكان المنبر له وتولى الوعظ بالحضرة الجرجيسية وتولى وقف الاحمدية المذكورة وسكن في محلة زقاق الحصن، وقد تخرج عليه كثير من طلاب لعلوم ينظر عنه في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص ٢٨، وأنجب المرحوم محمود افندي ثلاثة من اكابر العلماء وفطاحل الفضلاء منهم العلامة الملقب برئيس علماء وقته الشيخ يوسف الواعظ بن محمود بن يوسف الواعظ بن رمضان المولود سنة ١٢٥٦هـ والمتوفى سنة ١٣٣٤هـ، صدر له الفرمان العثماني من الخليفة السلطان الغازي عبد الحميد الثاني رحمه الله تعالى بلقب

رئيس العلماء في عصره (سنة ١٣٢٠هـ وكان له التدريس في المدرسة الحسينية من العام ١٣١٧هـ وحتى العام ١٣٢٤هـ وكانت وفاته عام ١٩١٧م ودفن في (مقبرة النبي جرجيس عليه السلام) في المقبرة القرشية كذلك ولي الوعظ والارشاد من بعده الشيخ يعقوب بن الشيخ يوسف بن محمود(١٣٠٤هـ – ١٩٦٠م) وكان بزازا في سوق الأقمشة وكانت له الخطابة والوعظ والإرشاد في (جامع النبي جرجيس عليه السلام) بعد ان وقف الشيخ محمد افندي الرضواني رحمه الله في المجلس العلمي سنة ١٣٣٤هـ واصر على ابقاء الشيخ يعقوب في منصب الوعظ والارشاد والخطابة بجامع النبي جرجيس عليه السلام.

الاحالات والمصادر :

١–الامام حسن الحبار وذريته، سعيد لقمان الحبار، ص ٣٤.
٢– تراجم قراء القراءات القرآنية بالموصل، قصي حسين ال فرج، ص ١٢٦–١٢٧.
٣– تاريخ علماء الموصل، احمد محمد المختار، ط٢، ج ١ :ص ٦٩.
٤– الامام محمد الرضواني، محفوظ محمد عمر بك، ص ١٢٣.
٥– ملحمة الموصل، تحقيق سعيد الديوه جي ص ٦
٦– فهرس مخطوطات الاوقاف، سالم عبدالرزاق، ج ٢:ص ٢٩
٧– الدر المكنون، ياسين العمري منشورات الجيل العربي
٨– غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام، منشورات البصري
٩– اجازات العراقيين واسانيدهم، اكرم عبد الوهاب مطبعة جامعة الموصل
١٠– محفوظات اوقاف نينوى.

أ.م.د. رائد محمد حامد حسن
قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة الموصل

مقالة مراجعة موضوع ما كتبه المؤرخون المعاصرون عن الطبيب عمار بن علي ابو القاسم الموصلي المتوفي سنة ٤٠٠ هـ/ ١٠٢٠م

يحفل تاريخنا الاسلامي المشرق بأعلام بارزين ساهموا في بناء صرح الحضارة الاسلامية، وكانوا نجوما لامعة في سماء العلم آنذاك بما قدموه من جهود كبيرة في شتى المجالات ومنها الطب.

وقد اسهمت واثرت علومهم في النهضة الاوربية باعتراف الاوربيين انفسهم , ومن الاطباء الذين برعوا في مجال عملهم واشير اليهم بالبنان ولهم ذكر في العديد من الكتب واطنب المؤرخون في وصفهم بانهم تركوا بصمة عربية اسلامية موصلية , الطبيب الموصلي عمار بن علي ابو القاسم الذي امتاز بعلم العيون ومداواتها حتى صار من حذاق الاطباء في علم العيون.

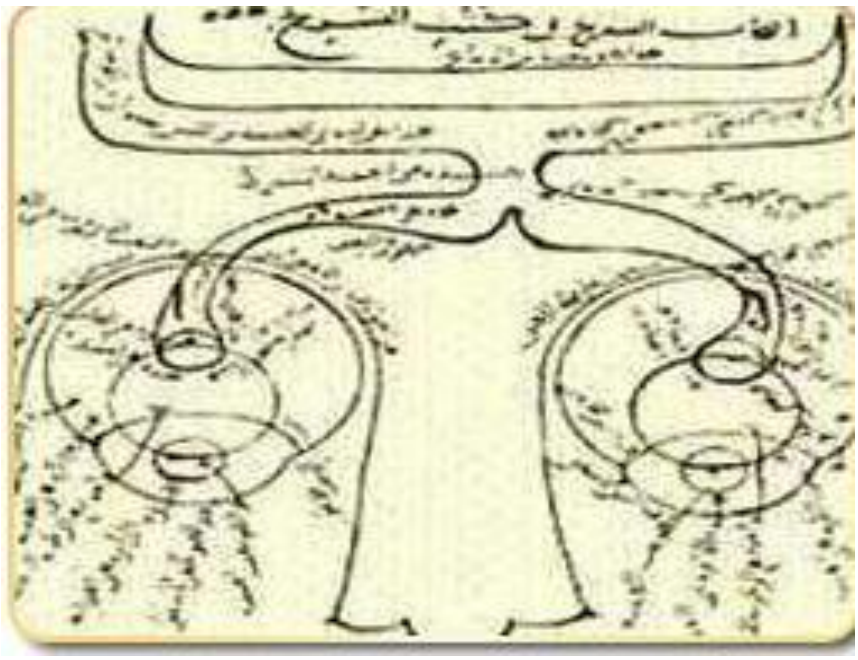

ومن خلال الاطلاع على ما كتبه المؤرخون المعاصرون وهم كل من : الدكتور عبد الجبار حامد احمد في بحثه الموسوم بـ : (المنهج العلمي لأطباء الموصل في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)، والدكتور محمود الحاج قاسم محمد في كتابه الموسوم بـ : (تاريخ الطب في الموصل عبر العصور)، وبقلم الاستاذ بسام عبد الحميد حسين السامرائي في بحثه الموسوم بـ : (اسماء علماء المسلمين في طب العيون).

يذكر الدكتور عبد الجبار حامد احمد ان عمار بن علي الموصلي كان يجري عمليات العيون اثناء تجواله ورحلاته في البلدان كالتي اجراها بديار بكر وقام ايضا بإجراء تلك العمليات في دور اصاحبها اثناء وجوده بمصر , في حين يذكر الدكتور محمود الحاج قاسم محمد انه مارس الكحالة وعملياتها في كثير من الحواضر التي تجول فيها من ذلك خراسان وديار بكر وجنوب العراق (الكوفة) وسوريا وفلسطين ومكة المكرمة واخر مطافه كانت مصر، اما الاستاذ بسام عبد الحميد حسين السامرائي فقد اكتفى بذكر ممارسته مهنته في القاهرة فقط.

اما الخلاف الثاني : الدكتور عبد الجبار حامد يرى ان سبب تأليفه كتاب المنتخب في علم العيون انه رأى اطباء العيون في زمنه يجهلون الكثير من وظائف اعضاء العين كما كانت معرفتهم قليلة بتشريحها وامراضها فكانت علاجاتهم وادويتهم لها قد غلب عيها الاخطاء، في حين يذكر الدكتور محمود الحاج قاسم انه الف كتاب المنتخب للحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦-٤١١هـ/ ٩٩٦-١٠٢٠م) , في حين أن الاستاذ بسام عبد الحميد اشار الى تأليف كتاب المنتخب ولم يذكر سبب تأليفه.

والخلاف الثالث : ذكر الدكتور عبد الجبار حامد ان كتاب عمار بن علي الموصلي المنتخب في علم العين قد ترجم الى اللاتينية واستخدم في جامعات اوروبا كمصدر في طب العيون حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي في حين اشار الدكتور محمود الحاج قاسم الا ان الكتاب ترجم الى اللاتينية وبقي من مقررات التدريس في كليات الطب في اوروبا حتى اوائل القرن الثامن عشر الميلادي, في حين أن الاستاذ بسام عبد الحميد لم يتطرق الى ذلك.

اما الخلاف الرابع : ذكر الدكتور عبد الجبار حامد ان الطبيب الموصلي عمار اخترع الابرة المعينة المجوفة وهي تختلف كثيرا عن الطريقة الاغريقية لان الاغريق لم يستخدموا ابرة مجوفة مصنوعة من المعدن بل استخدموا ابرة صلبة اعتيادية واستخدموا انبوبا زجاجيا لم يعطي النتائج الجيدة فقد كان قابلاً للكسر مما يشكل خطورة على عين المريض، في حين ذكر الدكتور محمود الحاج قاسم بان عمار الموصلي يعزى له

اختراع المقداح المعدني، بينما الاستاذ بسام عبد الحميد اشار الى انه صنع مقدحاً منفوذاً يمتص به الماء من العين.

والخلاف الخامس : اشار الدكتور عبد الجبار حامد الى ان الطبيب عمار الموصلي كان يقوم بإجراء العمليات في دور اصحابها كالتي اجراها في دار شخص يسمى عبد العزيز في اثناء وجوده في مصر، اما الدكتور محمود الحاج قاسم فقد ذكر ان عمار عمل في البيمارستانات لكنه لم يذكر اسماء البيمارستانات التي عمل فيها، في حين الاستاذ بسام عبد الحميد لم يشر الى مكان مزاولته عمليات العيون التي كان يقوم بها.

لقد اتفق المؤرخون على ان عمار بن علي الموصلي احد اطباء العيون المشهورين في مجال طب العيون، وهذه كانت اهم الخلافات بين المؤرخين المحدثين وهم كل من الدكتور عبد الجبار حامد احمد في بحثه (المنهج العلمي لأطباء الموصل في العصر العباسي (٦٥٦-١٣٢هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م) , والدكتور محمود الحاج قاسم محمد في كتابه (تاريخ الطب في الموصل عبر العصور)، والاستاذ بسام عبد الحميد حسين السامرائي في بحثه (اسماء علماء المسلمين في طب العيون).

وقد اعتمدنا في هذا المقالة على عدد من المصادر والمراجع التاريخية المهمة (القانون في الطب) لابن سينا , (عيون الانباء في طبقات الاطباء) لابن ابي اصيبعة , (وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان) لابن خلكان, (الوافي بالوفيات) للصفدي , (معجم المؤلفين) لعمر كحالة,

(مقدمة في تاريخ الطب العربي) لماهر عبد القادر محمد علي.

م.د.رنا سالم محمد الحفو
قسم التاريخ /كلية الآداب /جامعة الموصل

من علماء الموصل الشيخ محمد ألرضواني
(١٢٦٩-١٣٥٧ هـ/١٨٥٢-١٩٣٨م)

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بروز العديد من علماء الموصل الذين أثروا المدينة بعلمهم منهم الشيخ محمد رشيد بن الحاج عثمان ألرضواني، وينتهي نسبه إلى السيد حسين بن السيد أمسيح الحسني، فهو من السادة الحسنيون، ولد سنة (١٢٦٩هـ /١٨٥٢م)في الموصل، وعرف بالرضواني ويرجع لقبه إلى جده الثالث الذي كان يتصف بخلق رفيع وروحانية ملائكية مما دعى محبيه أن يلقبوه بالرضواني تيمنا برضوان خازن الجنان.

نشأ في بيت علم وتقوى وأدب . حيث كان والده الحاج عثمان تلميذا للشيخ نور الدين البريفكاني (ت:١٢٦٧هـ/١٨٥٠م) . وكانت هذه الصفات بادية عليه منذ صغره، إذ كان مواظبا على الصلاة، والصوم، وقراءة القران وحفظه، وسماعه للحديث الشريف وحفظه على يد والده، وعندما بلغ من الدراسة مرحلة متقدمة هيأه والده للاتصال بالشيخ صالح أفندي الخطيب (ت:١٣٠٦هـ/١٨٨٩م)، وأخذ منه إجازة عامة بمختلف العلوم الشرعية (النقلية والعقلية)، كما ذكر الأستاذ احمد المختار في كتابه علماء الموصل، أنه أخذ أجازات أخرى في الأدعية والأذكار وقراءة الأحزاب عن الشيخ عبد الحق الحجار وذلك عند ذهابه لأداء فريضة الحج.

عرف الشيخ ألرضواني بأنه سلفي، حنفي المذهب ومن المحبين لجميع المذاهب، ولا يميل إلى التعصب المذهبي، وعندما يستفتى يجيب بجواب يطمئن له السائل، وكانت الأسئلة تتوارد عليه بالبريد من كافة أنحاء العالم الإسلامي، وكان بعض العلماء يمتنعون عن إعطاء الفتوى حياء منه، ويرددون القول المشهور :أيفتى وفي المدينة مالك؟

كان الشيخ ألرضواني قليل الكلام، كثير العلم، لا يتكلم فيما لا يعنيه، أتقن اللغة الفارسية والتركية قراءة وكتابة كما أحسن اللغة الكردية أيضا، فضلا عن العربية التي أجاد قواعدها وأصولها بشكل كامل إلا أنه لم يترك كلاماً مدوناً، مخطوطاً كان و مطبوعاً، ومما يثير الدهشة من كان يلازم مجالس تدريسهُ لم يسجل شيئا من كلامه أو دروسه وكل الذي نعرفه من الأفكار والآراء نقل لنا شفاها من أفواه تلاميذه، وعندما سئل عن سبب عدم اشتغاله بالتأليف أجاب بقوله:(ما ترك الأول للآخر) ويقصد أن المتقدمين لم يتركوا ما نقوله.

درسَ في جامع الملا زكر، وفي جامع الجويجاتي، وجامع النبي شيت، بشكل رسمي إلى أن بنى مدرسته في جامعه فانقطع إليها، وترك التدريس في جامع النبي شيت، وكان تدريسه مجاناً، وله طريقة خاصة في التدريس إذ يشعر الطالب أثناء الدرس كأنه دونه في العلم وكأنه يريد أن يستفيد من الطالب، لا أن يستفيد منه الطالب، ويتكلم مع طلابه باللغة الفصحى لا باللهجة العامية، ويقول : (العربية نصف العلم).

شغل الصبر حيزا كبيرا في حياته، فقد ابتلي بوفاة أولاده الخمسة عشر ولدا، فكلما عاجلت المنية ولدا من أولاده يتولى تغسيله وتجهيزه بنفسه، ثم يذهب إلى مدرسته كعادته دون أن تظهر عليه علامات الحزن وألم الفراق.

وصفة الجود والكرم والسخاء إحدى الصفات التي لازمت أخلاقه الفاضلة، خاصة على الفقراء والمحتاجين واليتامى والأرامل، فيخرج تحت جنح الظلام لتقديم العون والمساعدة لهم، وله دور مميز في أيام المجاعة والغلاء سنة (١٣٣٧هـ/١٩١٨م)في الحرب العالمية الأولى والمعروفة بـ (سنة الثلاث ليرات) –عند أهل الموصل–أي أن ثمن الوزنة الواحدة من الحنطة ذات الثلاثة عشر كيلو ونصف، وكان الشيخ ألرضواني يوزع الحنطة على الفقراء مجاناً.

مارس الشيخ ألرضواني التجارة وكان موضع ثقة وأمانة من قبل التجار الموصليون، ليس ذلك فحسب وإنما كان صادقا مع نفسه وغيره، فبينما هو يدرس طلابه إذ دخل عليه هاربا محكوم بالإعدام واختبأ داخل حصيرة لفها على نفسه في أحدى زوايا المسجد، وعندما دخل العسكر يفتشون عليه سألوا الشيخ ألرضواني فأشار أليهم إلى الحصيرة، وقال أنه في داخلها، فاعتقدوا أنه يستهزئ بهم فغادروا المكان، وعندما خرج الهارب من مخبأه عاتب الشيخ فقال له الشيخ :(أما سمعت قول رسول الله(صلى الله عليه وسلم):النجاة في الصدق).

حفظ جميل أستاذه الشيخ صالح الخطيب فتكفل برعاية أولاده (رشيد وسعد الدين الخطيب) وتعليمهم بعد وفاته فأقام لهما احتفالا في مدرسته الرضوانية بمناسبة حصولهما على الأجازة العلمية بعد أن أخذا العلم على يديه، وقد أرخ الملا عثمان لهذه الاحتفالية بأبيات شعرية منها:

شبلا خضم العلم صالح أهله حازا إجازتهمن الطرفين
منهما اليتيمين اللذان تفردا ومن العلوم استخرجا كنزين
منقولة حازاه مع معقولة وكلاهما منه حوى الشطرين
وأبوهما قد كان حبرا صالحا منهما لأهل العلم قرة عين
لاشك شيخهما الجليل محمد كالشمس والفتيان كالقمرين
فأشر بشيخهما العلوم وعنها يا رب وأرعى الكل في الدارين

وكان رحمه الله شديد التواضع فقد ذكر الشيخ محفوظ العباسي عمن التقى بهم من أتباع الشيخ ألرضواني ومنهم جار الله بن أحمد الصفو الحميد فروى قائلا :بينما كنت في طريقي إلى السوق، وكان بصحبتي شخصان أحدهما حمال، وتفوح منه رائحة النفط إذ كان يمارس حمالة النفط، وبينما نحن سائرون، وإذا بالشيخ ألرضواني يمشي مقبلا علينا وهو بألبسة فاخرة بيضاء ونظيفة، فأسرع من بيننا الحمال باتجاهه فأحتضنه، فما كان من الشيخ إلا أن ضمه هو الأخر من دون أن يتقزز منه أو يبتعد عنه على الرغم من حالته، ثم سلم علينا وانصرف.

وعرف عنه الحلم والأناة ففي أحدى الأيام تأخر الأمام الرسمي في احد الجوامع عن الحضور لموعد الصلاة، فقدم المصلون الشيخ بالرغم من اعتذاره، فأمهم وعند مباشرتهم الصلاة التحق الإمام واقتدى، ولما قضيت الصلاة، أنهال الأمام على فضيلة الشيخ معاتبا إياه بشدة لعدم انتظاره له ومباشرته الصلاة قبل حضوره، فلم يسع الشيخ إلا أن تقدم إليه بكل هدوء، وأعتذر منه بتواضع وانكسار طالبا منه العفو، مع علو منزلته وأفضليته على ذلك الجاهل.

ويبدو أن ميل الشيخ ألرضواني إلى المنهج الصوفي والكتب الصوفية وإعجابه بالغزالي ولاسيما كتابه (إحياء علوم الدين)، وكان لهذا المنهج تأييد من قبل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، ونتيجة للسيرة والأخلاق الرفيعة التي تحلى بها الشيخ ألرضواني، فقد نال محبة واحترام السلطان الذي كان يراسله ويرجوه الدعاء، وذات مرة توسط علماء الدين لدى الشيخ ألرضواني في تقديم طلبهم لإعفائهم من الخدمة العسكرية، فبعث ألرضواني إلى السلطان رسالة بخط يده وجاء الجواب على الفور من السلطان يقول: (استجبنا لمطالبيكم ونرجو دعاءكم).

ومن فراسة الشيخ ألرضواني معرفته للجاسوس لجمن . وذلك قبل الحرب العالمية الأولى وكان يتنكر بأوصاف مختلفة، فيظهر مرة بصفة حمال، أو متسول، أو مريض ويحتاج إلى نفقة السفر إلى أهله . إذ ذهب ذات مرة إلى جامع ألرضواني بصفة خاصة وعرض عليه مبلغا من المال لترميم الجامع متظاهرا بأنه رجل ثري ويريد التقرب إلى الله بهذا العمل، فأجابه ألرضواني :بأن للجامع أصحاب قادرون على الإنفاق عليه ولا حاجة لمعونته، غير انه ألح على فضيلته، مما أضطر الشيخ أن ينتهره بقوله : (تمشي إلا أقول هذا لجمن)فغادر من توه، وبعد الاحتلال الانكليزي للعراق أصبح لجمن الحاكم السياسي للموصل وزار الشيخ ألرضواني وعرض عليه خدمات بلده في توسيع مدرسته لتتسع عدداً أكثر من الطلاب، فشكر ألرضواني هذا العرض قائلا له بإباء : المدرسة لا تحتاج إلى توسيع، وما من شك انه كان يعلم بقصده الخفي الذي يستهدف من ورائه أغراضا سياسية لخدمة مصالحهم العامة، وختم لجمن لقائه مع الشيخ بقوله له بالحرف الواحد : (لو أن في العراق ثلاث رجال مثلك، لما وطأت أقدامنا أراضيكم يا سيدي) ثم انصرف.

وأثناء زيارة الملك فيصل الأول للموصل ذهب للقاء الشيخ ألرضواني بغرفة تجارته، ولما هم بمغادرته، حاول الشيخ إيصاله إلى سيارته الواقفة نهاية السوق، وطوال الطريق كانت الناس تحييه وتسلم عليه، حتى إذا وصلا إلى السيارة، قال له الملك . لما رآه من محبة واحترام الناس له في الطريق : أنا مَلِك وأنت مَلِكُ الملوك، فأجابه الشيخ بقوله ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾.

تخرج على يد الشيخ ألرضواني العديد من العلماء الذين غدو أعلاماً يشار إليهم بالبنان، ما يقارب أل(٦٢) عالما، ولعلّ من أبرزهم على سبيل المثال لا الحصر، ما ذكرهم الأستاذ احمد المختار والأستاذ الدكتور ذنون الطائي، وهم الشيخ عبد الله الحسو، والشيخ عبد الله النعمة، ورشيد الخطيب، والشيخ داؤد الملاح آل زيادة.

توفي الشيخ محمد ألرضواني يوم الثلاثاء الموافق ١٩٣٨/٧/٦م، وكان لنبأ وفاته وقع أذهل الناس بشكل يعجز الكلام عن وصفه، وجرى له تشييع لم تشهد له الموصل مثيلا من قبل, وقد رثاه الأستاذ محمد رشيد المدرس في مدرسة نائلة خاتون ببغداد بقصيدة شعرية، كما نشرت جريدة الرقيب الموصلية في عددها الـ (٢٣) مقالا عن وفاته.

مصادر المقال :

١. محفوظ عمر بك العباسي , الأمام محمد ألرضواني ١٢٦٩هـ / ١٣٥٧هـ.
٢أحمد محمد ألمختار، تاريخ علماء الوصل.
٣. عمر محمد الطالب، موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين
٤. ذنون الطائي، رواد النهضة الفكرية في الموصل.

م.د.سيماء فيصل الارحيم
قسم التاريخ/ كلية الاداب/ جامعة الموصل

الشيخ العارف بالله قضيب البان (ﷺ) (ت: ٥٧٣هـ)

هو أبو عبد الله الحسين بن عيسى بن يحيى بن علي بن عبد الله بن ابي جعفر محمد بن عبد الله الأكبر بن محمد الأكبر بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام علي (ﷺ). وهو من سادة ال الحسن ومعتقد الملوك والخلفاء العباسية، ولم يكن في الموصل من السادة الحسنية غير اهل هذا البيت.

الصورة من ارشيف علي الاغا النجماوي

يكنى ابوه بابي ربيعة، اما جده يكنى بابي الخضر، توفي أبوه وهو صغير السن فضمه اليه عمه عبد الله بن يحيى الموصلي.

اما امه ام الخير زهرة بنت ابي الرضى يحيى بن ابى الغنائم محمد بن سيف الدين موسى المبرقع بن ابى زيد محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (ﷺ).

سمي قضيب البان لأنه كان جميلا وحسن الشكل. ويقال انه تزوج ابنة الشيخ عبد القادر الكيلاني. تعلم القران وحفظه منذ صغره، وأحسن علم القراءة والتجويد والعربية واخذ من فقه الامام احمد بن حنبل (ﷺ). وله أخبار في الزهد كثيرة.

تتلمذ على يد عدة مشايخ منهم الشيخ ابى الحسن علي بن ادريس، والشيخ عبد القادر الكيلاني، والشيخ عديا الهكارى، والشيخ حياة بن قيس الحرانى، الذي كان له مكانة خاصة عنده ويلازم مجلسه.

وكان يصلى اماما بالشيخ عدي بن مسافر والشيخ عبد القادر الذي أوصى ان لا يغسله غير قضيب البان والشيخ شهاب الدين السهروردي حصرا، فغسله الشيخ قضيب البان وصب الماء السهروردي ونزله في قبره قضيب البان.

قال ابن عدي: سمعت شيخي أبا يوسف يقول: ما دفن ولي لله تعالى في زمان قضيب البان إلا وكان قضيب البان هو الذي يحفر قبره بيده. وكان الناس يقصدونه من كل قطر وناحية ويستشفون به من كل عارض وكانت الموصل والعراق في زمانه امنة من الصرع والخطف.

ومن كلامه: لكل زمان فرد يخلو بأسرار الله، ويقوم وحده بأمر الله، فلا تتحرك ذرة في العالم العلوي والسفلي، حتى يحيط بها علماً، وبراها عينا، ويعطيها من الوجود فيضها لبقاء عينها. وسئل عن حالة نموه فقال: هي حالة الجمال وعن حالة اضمحلاله فقال: هي حالة الجلال وكان يسكن بقصر له في المعلا في الموصل. وكان للقصر طاقات كثيرة من جوانبه الأربعة فوق أربعين طاقة فمر الخليفة العباسي على القصر فناداه من أسفل القصر، والناس ينظرون، فنظر الشيخ اليه من جميع الطاقات فدخل الخليفة عليه وصار يقبل قدميه وهو يبتسم في وجهه.

ومن كلامه: ان الولي الروحاني لم تزل له همة متعلقة في كل دار وعالم وله لكل عالم وجه يرى به اهل ذلك العالم على حسب مراتبهم ومقاماتهم، وإذا صرفه الحق في عالم الحس لم يزل تصريفه باقيا على حسب ما وهبه الحق تعالى من قوة سريان روحانيته خصوصا في دار الدنيا فأنها محل الظهور. وإذا سرى سره في مقامه الذي يتعبد الله فيه في الدنيا، وتعلقت همته بماله من أصحاب وذرية ومريدين، لم تزل له فيهم اية بعد انتقاله من دار الدنيا.

أَنشداَ قضيب البان أَبُو عبد الله الحسين، لعلي بن ابي طالب (ﷺ)

مَا هَذَهِ الدُّنيا لطالبها إلا عناء وَهو لَا يدري
إن أقبلت فَتنت ديانته أو أدبرتْ شغلتهُ بالفَقْرِ
شيئان لَا أرجوهما لفتى فيه الغنى ومذمّة الفقر

له كرامات تحكى عنه مشهورة يتداولها الناس، ويقول ابن العماد الحنبلي عن أبي بكر بن عبد الله باعلوي: هو قطب زمانه كما شهد به العارفون بالله تعالى شرقاً وغرباً، ولم يمتر في ذلك ذو بصيرة من أهل الطريق.

وقال الشيخ سراج الدين بن الملقن ومن خطه نقلت في طبقات الأولياء: الشيخ قضيب البان الموصلي ذو الأحوال الباهرة والكرامات المتكاثرة سكن الموصل واستوطنها إلى أن مات فيها، وسئل عنه الشيخ عبد القادر الكيلاني فقال: هو ولي مقرب ذو حال مع الله وقدم صدق عنده.

وفي جامعة بغداد مخطوط باسم (جوهرة البيان في نسب السيد قضيب البان) لابي ربيعة عيسى الحسني الموصلي المرقمه (٥٤١)، وكتب ابن المستوفي عن قضيب البان في كتابه تاريخ اربل مأخوذة من مخطوطة (جوهر البيان في نسب قضيب البان) من مخطوطات الموصل (فهرس ص ٢١٦) ما نصه: ((السيد الحسيني العارف بالله، ولي الله ابو عبد الله الحسين قضيب البان بن ابي ربيعة عيسى بن ابي الخضير يحيى الموصلي)). ونقل ايضا عن مخطوطة (منهل الاولياء ومشرب الاصفياء في ذكر سادات الموصل الحدباء) لمحمد امين بن خير الله العمري.

ومن الاشعار التي قيلت في الشيخ قضيب البان منهم:

تقي الدين الأسنائي:

وصلني يا قضيب البان ففي قلبي ضرام
وجد للهائم الولهان يا بدر التمام
إن لم يبلغك النسيم تحيتي فلقد أتاك بها قضيب البان

وقال علي بن عبد الله النميري:

تثنى قضيب البان من سكر خمره وكان كمثل العمر لكنه ثنا

وقال أحمد بن إبراهيم أبو بكر اللؤلؤي القيرواني الشاعر، إمام في الحديث:

وكيف قضيب البان والقمر الذي بوجنته ماء الملاحة سيال

وأبو عبد الله النيسابوري الحسن بن عبد الله العثماني:

ريح الصبا خلي قضيب البان هبي على قلبي بقرية بان

وقول ابن حمديس الصقلي الشاعر:

وعدنا إلى هالة أطلعت على قضيب البان أقمارها

وقال الحسن بن رشيق القيرواني أحد البلغاء الأفاضل من الشعراء:

ومشت فلا والله ما حقف النقا مما أرتك ولا قضيب البان

والقاضي الجرجاني الشافعي علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل:

ارحم قضيب البان وارفق به قد خفت أن ينقد من قدك

وقول أبو الحسين اليونيني عن محمد بن محمد بن أبي حرب:

فَلَا تثنى قَضيبُ البانِ بَعدهم ولا تمتع من قَربِ الحمى جارُ

ومن الأشخاص المدفونين الى جانب قبر قضيب البان مقبرة فيها قبور المعافى بن عمران الازدي والشاعر ابي تمام وعبد الله بن احمد قاضي الموصل والقاضي كمال الدين الشهرزوري وشميم الحلي والمؤرخ ابن الاثير وغيرهم من المشاهير.

المصادر:

١- الخطيب العمري، منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء
٢- ابن المستوفي، تاريخ إربل
٣- الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر
٤- الزركلي، الاعلام.

AMER BELLO ISMAIL
(A LECTURER AT MOSUL STUDIES CENTER)

Al-Islamiyya School in Mosul

1919-1932

When the First World War (1914-18) came to an end in 1918, Britain accomplished occupying Iraq in general and Mosul in particular, and strived hard to put the nascent Iraqi state under her direct military administration, according to the provisions of the Mandate System in 1920, and to prepare the way for applying the Mandatory policy, British authorities in Mosul immediately and intentionally began to take an unjustified measure to shut down schools of Mosul which had existed during the Ottoman reign, such as

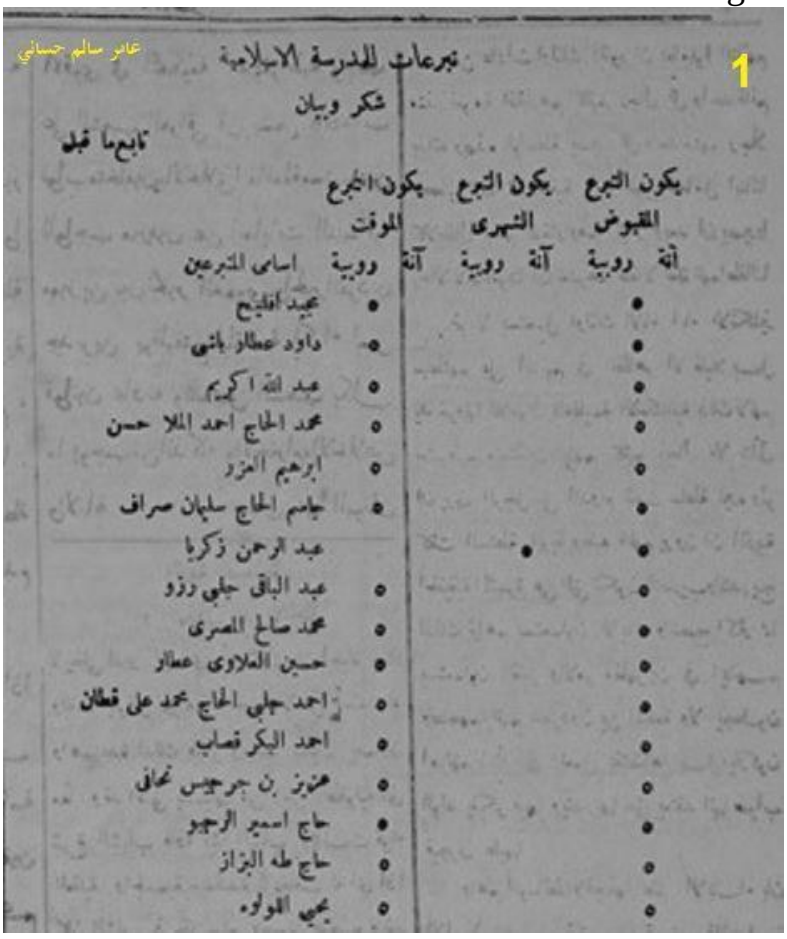

the only formal secondary school which was called (Mülkiye İdadi Mektebi), in addition to some elementary and primary schools, whether they were governmental or non-governmental. As a reaction to that grave blunder, a well-educated élite of Mosul teachers acted on their initiative to consider the opening of a school of a religious nature, and one of them was Mustafa Dhehni, who was on intimate terms

with some members of a clandestine party in the city of Mosul (the *al-A'ahid* party). So, after bilateral deliberations between Mustafa Dhehni and some members of that party, an agreement had been reached to open the above-mentioned school. Since then, the process of finding and preparing a qualified staff for the school was on full swing till the school finally opened at the beginning of April 1919, in the building of the al-Ahmar Mosque (The Red Mosque), under the name (*al-Islāmiyya* School), and 'Abdulla al-Ni'mah became its first Principal. Shortly after, the school moved into a private-owned house.

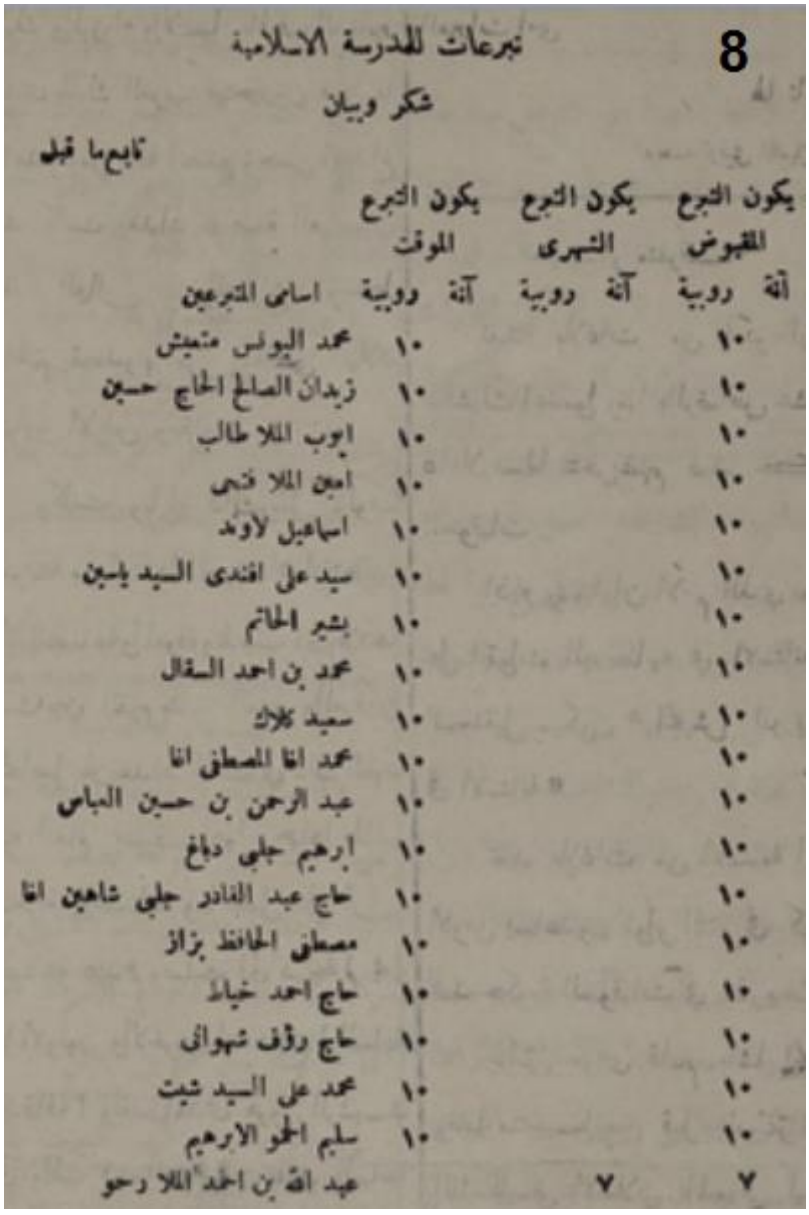

8

تبرعات للمدرسة الاسلامية

شكر وبيان

تابع ما قبل

اسامي المتبرعين	يكون التبرع الموقت روبية	آنة	يكون التبرع الشهري روبية	آنة	يكون التبرع القبوض روبية	آنة
محمد اليونس منعيش	١٠				١٠	
زيدان الصالح الحاج حسين	١٠				١٠	
ايوب الملا طالب	١٠				١٠	
امين الملا فتحي	١٠				١٠	
اسماعيل لاوند	١٠				١٠	
سيد علي افندي السيد ياسين	١٠				١٠	
بشير الخاتم	١٠				١٠	
محمد بن احمد السقال	١٠				١٠	
سعيد كلاك	١٠				١٠	
محمد اغا المصطفى اغا	١٠				١٠	
عبد الرحمن بن حسين الباس	١٠				١٠	
ابرهيم جلبي دباغ	١٠				١٠	
حاج عبد القادر جلبي شاهين اغا	١٠				١٠	
مصطفى الحافظ بزاز	١٠				١٠	
حاج احمد خياط	١٠				١٠	
حاج رؤف شهواني	١٠				١٠	
محمد علي السيد ثيت	١٠				١٠	
سليم الحو الابرهيم	١٠				١٠	
عبد الله بن احمد الملا رحو			٧		٧	

To encourage pupils to enroll in this school, the teaching was given to all pupils gratis for three months from the date of the school opening. From

the very beginning, the British authorities in Mosul tried hard to put the school under their direct supervision on the pretext of granting a subsidy for the school, but their efforts were in a vain due to the religious nature of the school. But during the school year 1920-1921, the school suffered severely from financial hardships, thus the British authorities seized the opportunity to offer the school a grant-in-aid amounted to (1000) rupees, with the proviso that the school accept receiving financial assistance from the British Government only as long as Britain was a Mandatory State over Iraq. At the beginning of the Monarchy régime in Iraq (1921-58), the school's **financial situation** suddenly went from bad to worse because it was depended on some private donors who let the school down. So, the school became administratively and financially a State-sponsored one, and therefore, it relied entirely on the Ministry of Education (the then *al-Ma'arif*), to receive an annual grant-in-aid. In a later development, King Faisal I (1921-33) had put the school under his patronage on August 31, 1921, and offered it some financial support. The King also made the school a branch of the University of *āl-Elbait* (1922-30), and on October 17, 1925, the school received an official document from Ḥumdy al-Bachachi (the then Minister of *Auqaf*) to the effect that the school would promote to the rank of a religious intermediate school, and annexed officially to the *Auqaf*, in addition to open, at the same school, a secondary religious class. Financially, the school obtained from the Iraqi Government about (20,000) rupees as grant-in-aid From 1924 to 1926, and in 1928 the Royal *Irade* issued to change the name of the school to (*al-Madrasa al-Faisalyia- al-Waqfia*), and on July 1, 1931, its name had changed once again to (*al-Madrasa al-Dinia*). On the next month, notably on August 27,

1931, the *al-Auqaf* appointed Sheik 'Abdulla al-Ni'mah and Sheikh Mustafa al-Bakri in their capacities as teachers at the school, with salaries of (200) and (150) respectively.

Since the of establishment of the school up to 1932, it' s teaching staff consisted of some well-qualified teachers such as Sheik 'Abdulla al-Ni'ma (headmaster) Sheikh Mustafa al-Dabagh, Muhammad Tahir al-Fakhri, Thiā Yunus, Yassin al-'Uraibi, Muhammad Raaūf al-Ghulāmi, abdul-Qāder Kamali al-Rassül-Agha, and Maḥmūd Nuri Qaṣṣāb-Bāshi.

As to the school's curriculum, it focused greatly on religious sciences, the Arabic language and, to a lesser extent, on some foreign languages and modern arts.

الانشطة العلمية لمركز دراسات الموصل
للفترة من ٢٠٢١/١/١ ولغاية ٢٠٢١/٣/٣١

جامعة الموصل/مركز دراسات الموصل
برعاية
الاستاذ الدكتور قصي كمال الدين الاحمدي المحترم/ رئيس جامعة الموصل
وباشراف
الأستاذ الدكتور ميسون ذنون العبايجي/مدير مركز دراسات الموصل
وضمن سلسلة دورات التعليم المستمر
يقيم مركز دراسات الموصل دورته الحادية عشر والافتراضية الثامنة
الموسومة
التراث الثقافي والتعليم
يلقيها
الأستاذ المساعد الدكتور علي احمد العبيدي/مركز دراسات الموصل
تقديم : أ.م. هناء جاسم السبعاوي/ مركز دراسات الموصل
الإدارة الإلكترونية : السيد عمر مهند المختار
يومي الأربعاء والخميس الموافق 27-28/ كانون الثاني /2021 الساعة السادسة مساءً
يمنح الحضور شهادة مشاركة
تنظم الدورة على برنامج الالكتروني Google Meet
رابط الدخول https://meet.google.com/mmi-pkpa-oih

برعاية
الاستاذ الدكتور قصي كمال الدين الاحمدي المحترم/ رئيس جامعة الموصل
وباشراف
الأستاذ الدكتور ميسون ذنون العبايجي/مدير مركز دراسات الموصل
يقيم مركز دراسات الموصل الورشة العلمية الافتراضية العاشرة
الموسومة
مشاهدات ابن اللباد الموصلي في مصر من خلال كتابه
(الإفادة والاعتبارفي الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر)
تلقيها
الاستاذ المساعد الدكتورة هدى ياسين الدباغ/مركز دراسات الموصل
تقديم: م.د.صهيب حازم الغضنفري/ مركز دراسات الموصل
الإدارة الالكترونية: السيد عمر مهند المختار/مركز دراسات الموصل
يوم الاثنين الموافق 8/شباط/ 2021 الساعة السابعة مساءً
تنظم المحاضرة على برنامج Google Meet الالكتروني رابط الدخول
https://meet.google.com/yzk-nkhp-jyd
يمنح الحضور شهادات مشاركة

جامعة الموصل/مركز دراسات الموصل
برعاية
الاستاذ الدكتور قصي كمال الدين الاحمدي المحترم/ رئيس جامعة الموصل
وبإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور ميسون ذنون العبايجي/مدير مركز دراسات الموصل
وضمن سلسلة دورات التعليم المستمر
يقيم مركز دراسات الموصل دورته الثانية عشر والافتراضية التاسعة
الموسومة: ((سجلات المحكمة الشرعية في الموصل/نماذج دراسية منتخبة))
تلقيها: الأستاذ المساعد الدكتورة عروبة جميل محمود/مركز دراسات الموصل
تقديم: أ.م.د. مها سعيد حميد/مركز دراسات الموصل
الإدارة الالكترونية: م. عامر بلو اسماعيل/ مركز دراسات الموصل
يومي الأربعاء والخميس الموافق 10-11/شباط/2021 الساعة السادسة مساء
تنظم الدورة على برنامج Googl Meet الالكتروني رابط الدخول
https://meet.google.com/hee-dbki-wyi

جامعة الموصل/مركز دراسات الموصل
برعاية
الاستاذ الدكتور قصي كمال الدين الاحمدي المحترم/ رئيس جامعة الموصل
و باشراف
الأستاذ الدكتور ميسون ذنون العبايجي/مدير مركز دراسات الموصل
وضمن سلسلة دورات التعليم المستمر
يقيم مركز دراسات الموصل دورته (13) والافتراضية (10)
الموسومة
توظيف مواقع الانترنت في التوثيق والارشفة الالكترونية للمصنفات الموصلية
يلقيها
الأستاذ المساعد الدكتور محمد نزار حميد الدباغ/مركز دراسات الموصل
إدارة الدورة: ا.م.د. علي احمد العبيدي/ مركز دراسات الموصل
الإدارة الإلكترونية : السيد عمر مهند المختار
يومي الاحد والاثنين الموافق 7-8/ اذار/2021 الساعة السادسة مساءً
تنظم الدورة على برنامج
Google Meet الالكتروني
رابط الدخول
يمنح الحضور شهادة مشاركة
https://meet.google.com/oxx-pjgn-gfi

برعاية
الاستاذ الدكتور قصي كمال الدين الاحمدي المحترم/ رئيس جامعة الموصل
وباشراف
الأستاذ الدكتور ميسون ذنون العبايجي/مدير مركز دراسات الموصل
يقيم مركز دراسات الموصل الورشة العلمية الافتراضية العاشرة
الموسومة
كتاب(تلخيص مجمع الاداب في معجم الألقاب لابن الفوطي (ت723هـ/1323م)
انموذجاً للصلات العلمية بين علماء الموصل وبغداد
تلقيها
المدرس الدكتورة حنان عبد الخالق السبعاوي/مركز دراسات الموصل
إدارة الورشة: ا.م.د. مها سعيد حميد الخفاف/مركز دراسات الموصل
الإدارة الالكترونية: م.د.صهيب حازم الغضنفري/ مركز دراسات الموصل
يوم الأربعاء الموافق 10/اذار/ 2021 الساعة السابعة مساء
تنظم الورشة على برنامج Google Meet الالكتروني رابط الدخول
https://meet.google.com/jkc-etzb-vfc
يمنح الحضور شهادات مشاركة

جامعة الموصل/مركز دراسات الموصل
برعاية
الاستاذ الدكتور قصي كمال الدين الاحمدي المحترم/ رئيس جامعة الموصل
و باشراف
الأستاذ الدكتور ميسون ذنون العبايجي/مدير مركز دراسات الموصل
وضمن سلسلة دورات التعليم المستمر
يقيم مركز دراسات الموصل دورته (14) والافتراضية (11)
الموسومة
مصادر دراسة تاريخ الموصل(كتب التراجم أنموذجا)
تلقيها
الأستاذ المساعد الدكتورة هدى ياسين الدباغ /مركز دراسات الموصل
إدارة الدورة: ا.م.د. محمد نزار حميد الدباغ / مركز دراسات الموصل
الإدارة الإلكترونية : م.عامر بلو إسماعيل/ مركز دراسات الموصل
يومي الثلاثاء والاربعاء الموافق 23-24/ اذار/2021 الساعة السادسة مساءً
تنظم الدورة على برنامج Google Meet الالكتروني
رابط الدخول
https://meet.google.com/xpb-qxwx-ntr
يمنح الحضور شهادة مشاركة

برعاية السيد رئيس جامعة بغداد
الاستاذ الدكتور منير حميد السعدي المحترم
وبإشراف السيد مدير مركز احياء التراث العلمي العربي
الاستاذ الدكتور رياض سعيد المحترم
يقيم مركز احياء التراث العلمي العربي وبالتعاون مع مركز دراسات الموصل دورة الكترونية
لنظام APA الامريكي لتوثيق الهوامش وقائمة المصادر والمراجع في البحث العلمي للعلوم الانسانية
تلقيها
أ.د . ميسون ذنون العبايجي
ليومي السبت والاحد الموافق 27-28 /3/ 2021
في تمام الساعة التاسعة مساءا وعلى منصة رياض التراث (FCC)
ID: heritageplatform

برعاية السيد رئيس جامعة بغداد
الاستاذ الدكتور منير حميد السعدي المحترم
وبإشراف السيد مدير مركز احياء التراث العلمي العربي
الاستاذ الدكتور رياض سعيد المحترم
يقيم مركز احياء التراث العلمي وبالتعاون مع مركز دراسات الموصل العربي ورشة عمل
حول التراث الشعبي
يلقيها
أ.د . علي حداد
(دور المثقفين الرواد للتراث الشعبي)
أ.م.د علي احمد محمد
(اثر التراث الشعبي في تأصيل الهوية الوطنية)
ليوم السبت الموافق 2021/4/3
في تمام الساعة التاسعة مساءا وعلى منصة رياض التراث (FCC)
ID: heritageplatform

صور من مدينتي

١- زيارة بابا الفاتيكان القديس فرنسيس للموصل الاحد الموافق ٧ آذار ٢٠٢١

جانب من القداس الذي اقامه البابا في كنيسة حوش البيعة

اثناء زيارته للموصل

٢-افتتاح الجسر الثالث في الموصل
بعد اعماره ٨ آذار ٢٠٢١

الجسر بعد الاعمار

الجسر قبل الاعمار

Mosuliyat

Journal published by
Mosul Studies Center
University of Mosul
Established 2002

Editor in Chief

Prof. Dr. Maysoon Thanoon al-'Abaychi
Director of the Mosul Studies Center

Managing Editor

Asst. Prof. Dr. Mohamad Nazar Al Dabbagh

Members

1.Prof. Dr. Jazeel Al Jomared
2.Prof.Dr.Thanoon Younis Al Taee
3.Asst.Prof.Dr.Ali Ahmad Al Obaidie
4.Asst. Prof. Dr. Auroba Jameel Mohmood
5.Asst. Prof. Hanaa Jasim Al Sabaawee
6.Lect. Dr. Sohaib Hazim Al Ghadanfaree
7.Lsct. Amer Bello Ismail

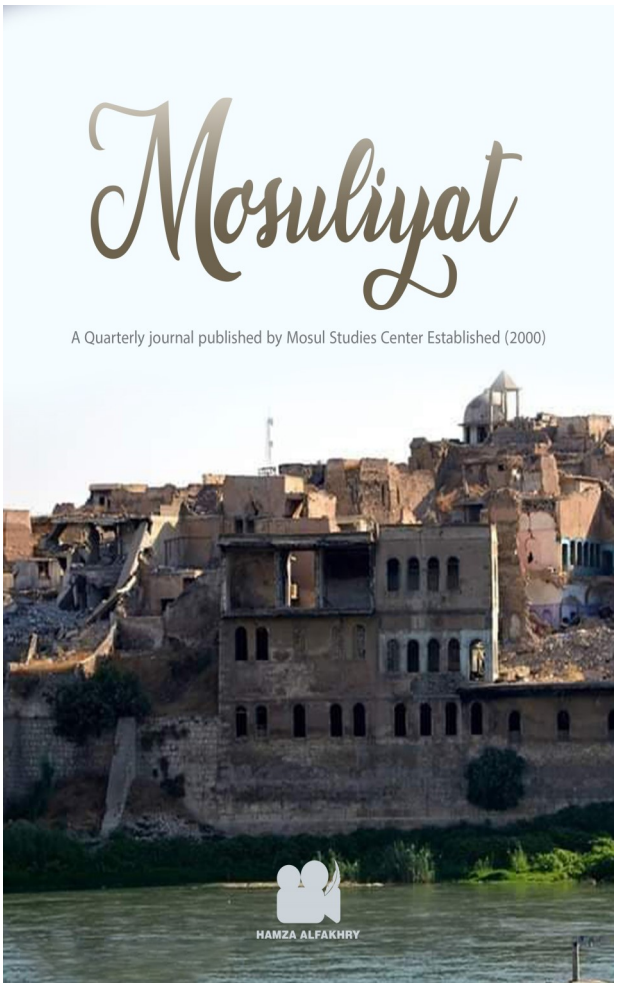

Electronic typesetting for the Journal
Mrs. Abeer Hekmat
Articles are sent to the title of the Journal
To the Director of the center
at the postal address
Email:mosulstudies@ gmail.com

Mosuliyat

A Quarterly journal published by Mosul Studies Center Established (2000)

March 2021

HAMZA ALFAKHRY

No. 59